

كتاب

# إنشاء الجواهر

للشيخ الأكبر  
محيي الدين ابن العربي  
قدس الله سره

الناشر  
مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ ش بورسعيد - الظاهر

ت : ٥٩٢٢٦٢٠ - فاكس : ٥٩٣٦٢٧٧

Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi  
Preserved in Punjab University Library.

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ  
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ





كتاب

# إنشاء الكوادر

للشيخ الأكبر  
محيى الدين ابن العربي  
قدس الله سره

ويليه كتاب

عقلة المستوفز  
له أيضا

ويليه كتاب

التدبيرات الإلهية  
فك إصلاح المملكة الإنسانية  
له أيضا

الناشر  
مكتبة الثقافة الدينية  
٥٢٦ ش بورسعيد - الظاهر

ت: ٥٩٢٢٦٢٠ - فاكس: ٥٩٣٦٢٧٧

129639

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناسر  
مكتبة الثقافة الدينية

رقم الإيداع	٩٨/١٦٣٣٣
I. S. B. N الترقيم الدولي	977-5250-40-4

دار المصري للطباعة  
ت: ٣٨٣٦٥١١ - الهرم

## كلمة الناشر

تفخر مكتبة الثقافة الدينية دائماً بنشر أمهات كتب التراث في شتى مجالات المعرفة، وحرصاً على الحفاظ على هذه الثروة من الضياع والفناء والسطو والنهب تقدم مكتبة الثقافة الدينية لكل قارئ وقارئة علماً من أعلام الفكر والتصوف والفلسفة الإسلامية وهو محيى الدين ابن العربي الذى أفاض وأثرى المكتبة العربية بأروع وأفضل وأثمن المصنفات فى مختلف فروع العلم.

فلهذا حرصت مكتبة الثقافة الدينية كل الحرص على إعادة نشر مؤلفاته ومصنفاته بطريقة علمية أكاديمية خدمة لكل باحث وباحثة ومسلم ومسلمة.

والله المعين وهو أرحم الراحمين

الناشر



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى خلق الإنسان على صورته وخصه بسريره، وجعل المضاهاة والمباهاة مقدمتين لتصحيح معرفته فطوراً يضاهى به حضرة ذاته وصفاته وطوراً يضاهى به حضرة مخلوقاته، والصلاة على النبى الجامع للمبادئ الأوّل والمقابل حضرة الأزل النور الساطع الذى ليس له فناء والمستور خلف حجاب ليس كمثله شئ ذلك حقيقة الحقائق والنشء الأوّل المبرز على صورة المخلوقات والخالق منه من باب الشكل ومنه من باب الحقيقة ومنه من باب الاسم والوصف ومنه من باب الخلائق محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم أما بعد فإن الله سبحانه لما عرفنى حقائق الأشياء على ما هى عليه فى ذواتها وأطلعنى كشفاً على حقائق نسبها وإضافاتها، أردت أن أدخلها فى قالب التشكيل الحسى ليقرب مأخذها على الصاحب الولي عبد الله بدر الحبشى وليتضح لمن كل بصره عن إدراكها ولم تسبح درارى أفكاره فى أفلاكها فيستبين له من أين مرتبته فى الوجود وما الشرف الذى تحصل له حتى خضعت، له الملائكة بالسجود وإذا سجد له الملك الكريم الأخلص فما ظنك بالملأ الأسفل الأنقص ألا ترى خبر الحق الصدق عنه، حيث قال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ﴾ وأدخل العالم كله أجمع تحت تسخير هذا الإنسان الأرفع فما من ملأ أعلى إلا بك مستغل وما من ملأ أدنى إلا يتضرع إليك ويستهل فهم بين مستغفر لك ومصل عليك وملك سلام يوصله من الحق تعالى إليك وإذا كان السيد الحق يصلى عليك فكيف بملائكته وإذا كان ناظراً لك، فما ظنك بخليفته وما من فاكهة ونعمة عند تهايتها إلا متضرعة لك خاضعة أن تؤتى لك ما أودع الله من المنافع فيها، فما فى الوجود كله حقيقة ولا دققة إلا ومنك إليها ومنها إليك، رقيقة فعدد الرقائق على عدد الحقائق والدقائق، فلولا ما صح لهذا الإنسان أحسن تقويم وفطر على صورة



القديم واستخرج من قصصه الحق كما سكن له، وبه تعشق لما صح عنه وجود خلق ولا دان له الملاء الأعلى ولا ظهر بالموقف الأعلى ولا عنت له وجوه الأملاك ولا درات بنفسه أجرام الأفلاك، فاشكر الله ثانيًا، يا أيها الإنسان علي ما خصك به الجواد الرحمن من كمال هذه النعمة وأوفقك على معاني حقائق هذه النسبة فابحث عن وجودك وأين مرتبتك من معبودك وميز بينك وبين عبيدك، فإنك إن فعلت هذا حُشرت في الاستواء الرحمانى والإنباء الربانى وهذا قد أوضحت لك في هذا الكتاب الذى سمّيته إنشاء الدوائر الإحاطية على مضاهاة الإنسان الخالق، والخلائق فى الصور المحسوسة والمعقولة والخلائق وتنزيل للحقائق عليه فى أنابيب الرقائق فنصبت الأشكال وضربت الأمثال وبيّنت ما هو فى الإنسان بما هو إنسان وما فيه بما هو صاحب إيمان أو إحسان تقريبًا، للفهم وتوصيلاً للعلم ومن موجد الكون نسأل التأييد والعون بمته وكرمه.

**فصل:** واعلموا وفقكم الله لطاعته وجعلكم من الفائزين بمعرفته برحمته، أنه لما كان الغرض فى هذا الكتاب أيق مرتبة الإنسان فى الوجود ومزله فى حضرة الجود وبروزه من غيبه بعينه وهل كان متصفًا بحال قبل كونه احتجنا أن نتكلم على العدم والوجود، ولماذا يرجعان وهل بين ذلك الوجود والعدم ما لا يتصف بهما أم لا فجعلت هذا الفصل لهذا الأمر ومعرفته ثم بعد ذلك إن شاء الله ننشئ الدوائر والجداول ونمدّ الرقائق والعبائل ونبرز الأصول والفروع، ونفرق بين المفروق والمجموع وما يتعلق بهما من الأسماء، وأين الأرض من الإنسان والسماء وكيفيات التجليات وترتيبها على المقامات، كل ذلك وأشباهه فى أبواب مبوّبة، فى هذا المجموع وأشكال منصوبة بصناعة عمليّة ليقرب على الطالب مأخذ الفوائد والمعانى منها، ويتصور المعنى فى نفسه صورةً متجسدةً سهّل عليه العبارة عنها لقوة حصولها فى الخيال ويحرص الناظر على استيفاء النظر حتّى يقف على كليّة معانيها، إذ المعنى إذا أدخل فى قالب الصورة والشكل تعشق به الحسن وصار له فرجة يتفرج عليها، ويتنزه فيها

فيؤدّيه ذلك إلى تحقيق ما نصب له ذلك الشكل وجسدت له تلك الصورة  
فلهذا ما أدخلناه في التصوير والتشكيل فاعلم أنّ الوجود والعدم ليسا بشيء  
زائد على الموجود والمعدوم، لكن هو نفس الموجود والمعدوم لكن الوهم  
يتخيل أنّ الوجود والعدم صفتان راجعتان إلى الموجود والمعدوم، ويتخيلهما  
كالبيت والموجود والمعدوم قد دخلا فيه، ولهذا تقول قد دخل هذا الشيء في  
الوجود بعد أن لم يكن، وإنّما المراد بذلك عند المتحذلقين أنّما معناه أنّ هذا  
الشيء وجد في عينه، فالوجود والعدم عبارتان عن إثبات عين الشيء أو نفيه  
ثمّ إذا ثبت عين الشيء أو انتفى فقد يجوز عليه الإنصات بالعدم والوجود معاً،  
وذلك بالنسبة والإضافة فيكون زيد الموجود في عينه موجوداً في السُّوق،  
معدوماً في الدار فلو كان العدم والوجود من الأوصاف التي ترجع إلى  
الموجود كالسواد والبياض لاستحال وصفه بهما معاً، بل كان إذا كان معدوماً  
لما يكن موجوداً كما أنّه إذا كان أسود لا يكون أبيض، وقد صحّ وصفه بالعدم  
والوجود معاً في زمان واحد، هذا هو الوجود الإضافي والعدم مع ثبوت العين  
فإذا صحّ أنّه ليس بصفة قائمة بموصوف محسوس ولا بموصوف معقول وحده  
دون إضافة فيثبت أنّه من باب الإضافات والنسب مطلقاً، مثل المشرق  
والمغرب واليمين والشمال والامام والوراء فلا يُخصّ بهذا الوصف وجود دون  
وجود، فإن قيل كيف يصحّ أن يكون الشيء معدوماً في عينه يتّصف بالوجود  
في عالم ما أو بنسبة ما، فيكون موجوداً في عينه معدوماً بنسبة ما، فنقول نعم  
لكلّ شيء في الوجود أربع مراتب إلّا الله تعالى فإنّ له في الوجود المضاف  
ثلاث مراتب المرتبة الأولى: وجود الشيء في عينه، وهي المرتبة الثانية بالنظر  
إلى علم الحق بالمحدث، والمرتبة الثانية: وجوده في العلم وهي المرتبة  
الأولى بالنظر إلى علم الله تعالى بنا، والمرتبة الثالثة: وجود في الألفاظ،  
والمرتبة الرابعة: وجوده في الرقوم ووجود الله الحق تعالى بالنظر إلى علمنا  
على هذه المراتب ما عدا مرتبة العلم، هذا هو الإدراك الذي حصل بأيدينا  
اليوم ولا أدري إذا وقعت المعاينة البصريّة المقدرة في الشرع هل يحصل في

نفوسنا علمٌ إثباتٌ أو مزيدٌ وضوحٌ فى جنس العلم الذى بأيدىنا اليوم فى علمنا به سبحانه فإن كان كذلك فليس له إلا ثلاث مراتب وإن كان يوجب النظر إثباتاً فى الدار الآخرة أو حيث وقعت المعاينة لمن وقعت فقد نصفه بالمرتبة الرابعة فتحققَ هذه الإشارة فى علمنا بالله سبحانه فإنها نافعة فى الباب، ثم هذه المراتب بالإضافة إلينا كما قدمنا بتقدم وجود العين أو وجود ما يماثل العين أو وجود أجزاء العين مبددةً غيرَ مجموع بعضها إلى بعض، بالإضافة إلى شكل ما اخترعه العاقل كل هذا لا بد من تقديمه أعني واحداً منها ثم بعد هذا ينضبط فى العلم ويتصور فى الذهن، هذا بالإضافة إلينا وبالإضافة إلى الله تعالى إتما العلم متقدّم من غير زمان بالشئ قبل عينه، فوجود الشئ المحدث فى علم الله تعالى قبل وجود الشئ فى عينه ومتقدّم عليه، غير أن ثم سرّاً سنومى إليه فى هذا الفصل إن شاء الله تعالى، ونبين لك أن وجود العين يتقدّم على وجود العلم بالمرتبة ويساويه فى الوجود أزلاً لا من جهة كونها محدثة وهذا فى حق الحق، وأما فى حق الخلق فسنبين لك أن إدراك الحق للموجود فى عينه تفصيلاً أنه قد كانت له حالة ما بالنظر إلى أمر ما لا يتصف فيها بالوجود، ولا بالعدم مع عدمه فى عينه، ثم نرجع ونقول: فأما تبين تلك المراتب الأربع المتقدمة فهى أن نقول: زيد باللسان فنعقل معناه أو نرقمه فى الكاغذ زيد، فنعقل معناه أو يظهر فى عينه فنعقل معناه أو نتخيله فى أنفسنا، وهو غير حاضر فنعقل معناه وهذا هو الوجود فى العلم، فكل واحدة من هذه المراتب متحدة المعنى لم يزد باختلافها معنى فى زيد، فكل شئ قديم أو محدث لا يخلو من أن يكون فى بعض هذه المراتب أو فى كلها، فإذا تقرر هذا وثبت أنه الحق فنقول إن الإنسان قديم محدث موجود معدوم، أما قولنا قديم فلا أنه موجود فى العلم القديم متصور فيه أزلاً وهى من بعض مراتب الوجود المذكورة، وأما قولنا محدث فإن شكله وعينه لم يكن ثم كان فيخرج من هذا أن زيداً موجود فى العلم موجود فى الكلام معدوم فى العين أزلاً مثلاً، فقد تصوّر اتصافه بالوجود والعدم أزلاً، فصَحَّ من هذا أن الوجود ليس بصفة للموجود وإن قد

تقرر هذا فبقى لنا أن ننظر بماذا يتعلق العلم بالموجود أو بالمعدوم، ولا نعلم ذلك ما لم نعلم ما هو العلم وإلى ماذا تنقسم المعدومات، فنقول أولاً إن العلم عبارة عن حقيقة في النفس تتعلق بالمعدوم، والموجود على حقيقته التي هو عليها أو يكون إذا وجد فهذه الحقيقة هي العلم، والمعدومات تنقسم أربعة أقسام معدوم مفروض لا يصح وجوده البتة، كالشريك والولد للإله والصاحبة له، ودخول الجسم في سم الخياط، ومعدوم يجب وجوده وجوباً ترجيحياً اختيارياً لا اضطرارياً، كشخص من الجنس الواحد وكنعيم الجنة للمؤمنين ومعدوم يجوز وجوده، كعدوية ماء البحر في البحر ومرارة الحلو وأشباه ذلك، ومعدوم لا يصح وجوده قطعاً اختيارياً، لكن وجود شخص من جنسه وهذا كله أعني ما يجوز وجوده وما لا يصح اختياراً، إنما أريد به الشخص الثاني من الجنس فصاعداً على أن الحقيقة تُثبت الإرادة وتنفي الاختيار، كما تُثبت العلم وتنفي التدبير وإن كان ورد في السمع ﴿يُدِيرُ الْأُمُورَ﴾ وورد ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ ولكن من وقف على سر وضع الشريعة عرف موضع هذا الخطاب بالتدبير والاختيار، وسأبينه إن شاء الله تعالى في كتابي هذا أنه سبحانه مُريد غير مختار وأنه ما في الوجود ممكن أصلاً، وأنه منحصر في الوجوب والاستحالة وأنه كلُّما ورد في القرآن الكريم من قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ﴾ ﴿وَلَوْ شَاءَ﴾ اقتران المشيئة بحرف الامتناع لسبب موجود قديم يستحيل عدمه فيستحيل ضد مشيئته فخرجت المشيئة عن بابها المعقول، في العادة إلى بابها المعقول في الحقيقة، فمهما ذكرتُ في كتابي هذا ما يدل على الإمكان أو الاختيار أو التدبير وغير ذلك مما تاباه الحقائق فإنما أسوقه للتوصيل والتفهيم الجارى في العادة، وصاحب الحقيقة يعرف مرتبة الموضوعات ومعه أتكلّم في الحقائق وإياه أخطب ومن نزل عن هذه الحقائق فإنه يحمل الكلام على ما استقر في عُرْف العادة الذي يتخيل فيه أنه حقيقة، فيقبل كل واحد منهما المسألة ولا يرمى بها لكن من وجهين مختلفين وبينهما ما بين مفهوميهما فإذا علمت هذا فالعلم لا يتعلق من هذه الاقسام إلا بالثلاثة، وأمّا المعدوم الذي لا

يصح وجود البتة فلا يتعلق به علم أصلاً لأنه ليس شيئاً يكون فالعلم إذا لا يتعلق إلا بموجود ولا يتعلق بمعدوم رأساً، إذ العدم المحض لا يُتصور تعلق العلم به لأنه ليس على صورة ولا مقيّد بصفة، ولا له حقيقة تنضبط، إلا النفس المحض والنفس المحض لا يحصل منه في النفس شيء إذ لو حصل لكان وجوداً والعدم من جميع الجهات لا يكون وجوداً أبداً، فإن الحقائق لا سبيل إلى قلبها، ألا ترى علمك بنفى شريك عن الله تعالى إن تأملت إلى ما تقدّر لك في نفسك وما انضبط لك في قلبك من نفى الشريك فما تجد في النفس شيئاً إلاّ الوجدانية وهي موجودة وهي التي ضبطنها النفس، وإن أبيت قبول هذا وعسر عليك فارجع إلى نظر آخر، وهو أن الشريك معلوم عندك موجود في عينه في المحدثات، في حق زيد فتلك النسبة التي أضفت بها الشريك إلى زيد موجودة، هي بعينها لم تُضفها إلى الله تعالى، فانظر علمك بالمُحال راجعاً إلى العلم بأجزاء متفرقة موجودة ولولا ذلك ما عقلت نفياً عن الله تعالى ففهما تُصوّر لك العلم بعدم مّا فليس عندك إلاّ العلم بوجود ضده، أو بوجود الشرط المصحح لنفيه أو بأجزاء موجودة في العالم نفيت نسبتها وإضافتها لموجود مّا لحقيقة ذاتية موجودة لذلك الموجود هو عليها علمتها أنت فنفيت عنه ما منعت تلك الحقيقة قبول ما اتصف بها لذلك وأثبتها لآخر لحقيقة أيضاً موجودة يتّصف هذا الموجود الذي أثبتتها له بها، فتتحقق هذه المسألة فإنها نافعة إن شاء الله تعالى وهذا هو القسم الواحد من أقسام المعدومات وما عداه فقد جعلناه إمّا وجوباً أو جوازاً أو محالاً اختياراً مع فرض وجود شخص من الجنس، فكلها راجعة إلى الوجود وما كان راجعاً إلى الوجود فالعلم يضبطه ويحصله واعلم أن الإنسان لولا ما هو على الصورة لما تعلق به العلم أولاً، إذ العلم المتعلق أولاً بالحادث إنّما حصل ولم يزل حاصلاً بالصورة الموجودة القديمة التي خلق الإنسان عليها والعالم كله بأسره على صورة الإنسان، فهو أيضاً على الصورة التي خلق الإنسان عليها فالعلم إنّما يتعلق بالمعدوم لتعلقه بمثله الموجود، فافهم فإذا تقرر هذا فقد يمكن أن تحدث في النفس أن تقول

لى إنى أريد أن أعلم من أى طريق يتعلّق العلم بالمعلوم المعدوم الذى يجوز وجوده، فإننى فهمت من كلامك أنّه لا بدّ من الرؤية وحيتشد يحصل العلم فى زمان الرؤية، أو فى تقدير زمان أن كان الرائى لا يجوز عليه الزمان وإنّما المراد حصول العلم عند رؤية المعلوم بالإدراك البصرى أو مثل البصرى أو مثل المعلوم أو أجزاء المعلوم، فلتعلم أنّ الأمر كما فهمتَ وأشرتَ إليه كذا هو عندى فى حق كلّ عالم سواء، ولا أحاشى من الأقوام من أحد غير أنى سأنبهك على ما سكتَ عنه من الاعتراض أدباً منك وخوفاً على القلوب العمى الذين لا يعقلون ولمعرفتك تنفطن لما أوّمتَ إليه رمزاً، فاعلم أنّه ليس من شرط تعلّق العلم بالمعلوم، عند الإدراك أن تكون أشخاص ذلك الجنس موجودة فى أعيانها، لكن من شرطها أن يكون منها موجود واحد أو أجزاء فى موجودات متفرقة بجمعها، يظهر موجود آخر فتعلمه وما بقى معدوماً فهو مثل له فعلكم إذّا إنما تعلّق رؤيتك بذلك الموجود وتلك الحقيقة، وليس سماع الأصوات معرفة أعيانها وإنّما تُعرف عينيها من باب الرؤية، وهكذا كلّ معلوم على مساقٍ ما تقدّم فما بقى معدوماً فمدرك حقيقة عندك إدراكاً صحيحاً؛ لأنّه مثل أمّ أجزاء موجودات لا سبيل إلى هذا ضرورة أنّ كلّ عالم أحاطه من غير تخصيص موجود فى نفسه وعينه عالم بنفسه مدرك لها، وكلّ معلوم سواه إمّا أن يكون على صورته بكمالها فهو مثّلٌ له أو على بعض صورته، فمن هذا الوجه يكون عالماً بالمعلومات لأنّه عالم بنفسه وذلك العلم ينسحب عليها انسحاباً، خذ هذا عموماً فى كلّ موجود ولا تقيد غير أنّك يجب عليك التحفظ من التشبيه إن دخلت إلى الحضرة الإلهية والتمثيل، فهذا هو إدراك المفصل فى المُجمل، وأمّا نحن فما أدركنا المجمل إلّا من المفصل الحادث الحاصل فى الوجود، ثمّ أدركنا فى ذلك المجمل تفصيلاً مقدراً يمكن أن يكون وأن لا يكون، فتفهم ما أوّمانا إليه فى قولنا عموماً، فى كلّ موجود ولا تقيد، فإنّه من وجد على صورة شىء فذلك الشىء أيضاً على صورته فبنفس ما يرى صورته رأى من هو على صورته وينفس ما يعلم نفسه علم من

هو على صورته لا ينقصه من ذلك شيء، فإذا تحسّل هذا في سمعك ونفت به روح القدس في رُوعك فألقِ السمع وأحصر القلب وحُدّ الذهن وخلص الفكر لما أذكره لك إن شاء الله تعالى. فاعلم أن الأشياء على ثلاث مراتب لا رابع لها والعلم لا يتعلق بسواها وما عداها فعدم محض لا يُعلم ولا يُجهل ولا هو متعلق بشيء، فإذا فهمت هذا فنقول إنّ هذه الأشياء الثلاثة منها ما يتصف بالوجود لذاته فهو موجود بذاته في عينه لا يصحّ أن يكون وجوده عن عدم، بل هو مطلق الوجود لا عن شيء، فكان يتقدّم عليه ذلك شيء بل هو الموجد لجميع الأشياء وخالقها ومقدرها ومفصلها ومدبرها وهو الوجود المطلق الذي لا يتقيد، سبحانه وهو الله الحي القيوم العليم المريد القدير الذي ليسَ كمثله شيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، ومنها موجود بالله تعالى وهو الوجود المقيد المعبر عنه، بالعالم، العرش، والكرسى والسموات العلّٰى وما فيها من العالم والجو والأرض وما فيها من الدوابّ والحشرات والنبات وغير ذلك من العالم فإنّه لم يكن موجوداً في عينه ثمّ كان من غير أن يكون بينه وبين موجدّه زمان يتقدّم به عليه فيتأخّر، هذا عنه فيقال فيه بعد أو قبل هذا محال وإنّما هو متقدّم بالوجود كتقدّم أمس على اليوم فإنّه من غير زمان، لأنّه نفس الزمان فعدم العالم لم يكن في وقت لكن الوهم يتخيل أنّ بين وجود الحقّ ووجود الخلق امتداداً، وذلك راجع لما عهده في الحسّ من التقدّم الزماني بين المحدثات وتأخره، وأمّا الشيء الثالث فما لا يتصف بالوجود ولا بالعدم ولا بالحدوث ولا بالقدم وهو مقارن للأزلى الحقّ أزلاً، فيستحيل عليه أيضاً التقدّم الزماني على العالم والتأخّر كما استحال على الحقّ وزيادة؛ لأنّه ليس بموجود فإنّ الحدوث والقدم أمر إضافي يوصل إلى العقل حقيقة ما وذلك أنّه لو زال العالم لم نطلق على الواجب الوجود قديماً، وإن كان الشرع لم يعي بهذا الاسم أعنى القديم وإنّما جاء باسمه الأوّل والآخر فإذا زلت أنت لم يُقلّ أولاً ولا آخراً؛ إذ الوسط للعائد للأوليّة والآخرية ليس ثمّ فلا أوّل ولا آخر وهكذا الظاهر والباطن وأسماء الإضافات كلها فيكون موجوداً مطلقاً من غير تقييد بأولية أو آخرية،

وهذا الشيء الثالث الذى لا يتصف بالوجود ولا بالعدم مثله فى نفى الأوليّة والآخرية بانتفاء العالم، كما كان الواجب الوجود سبحانه وكذلك لا يتصف بالكل ولا بالبعض ولا يقبل الزيادة والنقص، وأمّا قولنا فيه كما استحال على الحق وزيادة، فتلك الزيادة كونه لا موجوداً ولا معدوماً فلا يقال فيه أول وآخر، وكذلك لتعلم أيضاً أنّ هذا الشيء الثالث ليس العالم يتأخر عنه أو يحاذيه بالمكان؛ إذ المكان من العالم وهذا أصل العالم، وأصل الجوهر الفرد وفلك الحياة، وألحق المخلوق به وكل ما هو عالم من الموجود المطلق، وعن هذا الشيء الثالث ظهر العالم فهذا الشيء هو حقيقة حقائق العالم الكلية المعقولة فى الذهن الذى يظهر فى القديم قديماً وفى الحادث حادثاً، فإن قلت هذا الشيء هو العالم صدقت، وإن قلت إنه الحق القديم سبحانه صدقت، وإن قلت إنه ليس العالم ولا الحق تعالى وإنه معنى زائد صدقت، كل هذا يصح عليه وهو الكلّى الأعم الجامع للحدوث والقدم، وهو يتعدد بتعدد الموجودات، ولا ينقسم بانقسام الموجودات، وينقسم بانقسام المعلومات، وهو لا موجود ولا معدوم ولا هو العالم وهو غير ولا هو غير؛ لأنّ المغايرة فى الوجودين والنسبة انضمام شيء ما إلى شيء آخر، فيكون منه أمر آخر يسمى صورة ما والانضمام نسبة فإذا أردنا أن نحدث مثلاً ضمناً أجزاء انضماماً مخصوصاً، فحدثت ثلاثة أركان فقلنا هذا مثلك وأنواع ذلك من التشكيل والتصوير والألوان والأكوان معلوم فى الكلّى الأعم، وهذا ملك وإنسان وعقل وغير ذلك، وهذا مقدار ومكان ووضع وانفعال ما ومنفعّل ما، وبانضمام الجزئيات التى تحت الأجناس الكليات بعضها إلى بعض يحدث عالم التفصيل، علواً وسفلاً من غير افتراق، إلا ما حصل فى الوهم هذا وجه قولك إنّ هذا الشيء هو العالم وتصدق فى ذلك، وكذلك أيضاً إن قلت إنه ليس العالم صدقت فإنّ العالم قد كان معدوم العين وهذا على حاله لا يتصف بوجود ولا عدم، لكنّ العالم القديم يتعلّق بما يتضمنه هذا الشيء الثالث المجمل من التفصيل كما قدّمناه قبل، كما يتعلّق علمنا ببعض التفصيلات

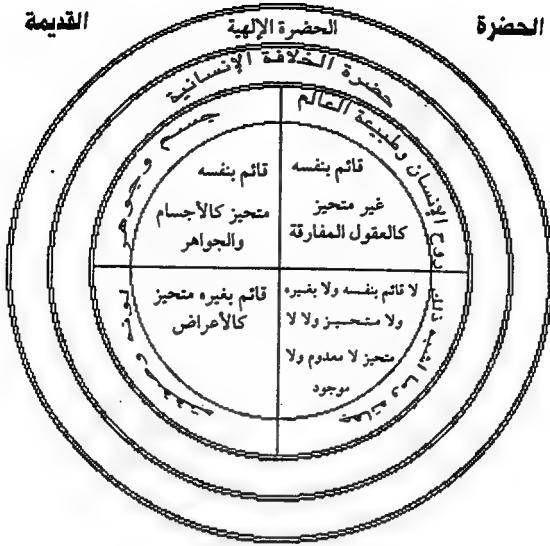


ويتعلق بمجملاتها غير مفصلة، لكن يفصلها متى شاء وهذا سرّ فإن علمنا به كذلك لصحة المضاهاة بيننا وبين الحقّ، ولهذا الإشارة من الإمام أبي حامد الغزاليّ وليس في الإمكان أبدع من هذا العالم إذ لو كان وادّخره لكان عجزاً ينافي القدرة وبخلاً يناقض الجود، ولهذه العلة قطع الإمكان وهذا ليس هو عندي هلى وجه واحد، وأكمل الوجوه عندي في هذا كونه وجد على الصورة فافهم، ولأنّه أيضاً دليلٌ موصول إلى معرفة الله فلا بدّ أن يكون مستوفى الأركان، فلو نقص ركن منه لما كان دليلاً ولم تصحّ معرفة، وقد صحت فقد ثبت دلالته، قال النبيّ ﷺ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ، ثمّ نرجع فنقول هذا الشيء الثالث الَّذِي نحن بسبيله لا يقدر أحد أن يقف على حقيقة عبارته، لكن نوميّ إليه بضرب من التشبيه والتمثيل، وبهذا ينفصل عن الحقّ الَّذِي لا يدخل تحت المثال إلّا من جهة الفعل، لا أنّه يُنبئ عن حقيقته فكنا نحيط به علماً وهذا لا نسيل إليه قطّ، وقد قال تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ فنقول نسبة هذا الشيء الَّذِي لا يُحدّد ولا يتّصف بالوجود ولا بالعدم ولا بالحدوث ولا بالقدم إلى العالم، كنسبة الخشبة إلى الكرسيّ وللتابوت والمنبر والمحمّل، أو الفضة إلى الأواني والآلات التي تضاع منها كالمكحلة والقرط والخاتم فبهذا تُعرف تلك الحقيقة، فخذ هذه النسبة ولا تتخيّل النقص فيه، كما تتخيّل النقص في الخشبة بانفصال المحبرة عنها واعلم أنّ الخشبة أيضاً صورة مخصوصة في العودية، فلا ننظر أبداً إلّا للحقيقة المعقولة الجامعة التي هي العودية، فتجدها لا تنقص ولا تتبعض بل هي في كلّ كرسيّ ومحبرة على كمالها، من غير نقص ولا زيادة وإن كان في صورة المحبرة حقائق كثيرة منها الحقيقة العودية والاستطالية التريعية والكميّة وغير ذلك وكلها فيها بكمالها، وكذلك الكرسيّ والمنبر، وهذا الشيء الثالث هو هذه الحقائق كلها بكمالها فسمّه إن شئت حقيقة الحقائق أو الهَيُولَى أو المادّة الأولى أو جنس الأجناس، وسمّ الحقائق التي يتضمنها هذا الشيء الثالث الحقائق الأوّل أو الأجناس العالية، فهذا الشيء الثالث أزلاً لا يفارق الواجب الوجود محاذياً له من غير

وجود عيني، فانتفت البهجات والتلقاءات حتى لو فرضناه موجوداً ولم نجعله متميزاً لانتفت عنه التلقاءات والإزاءات فتحقق هذا الفصل واعلمه.

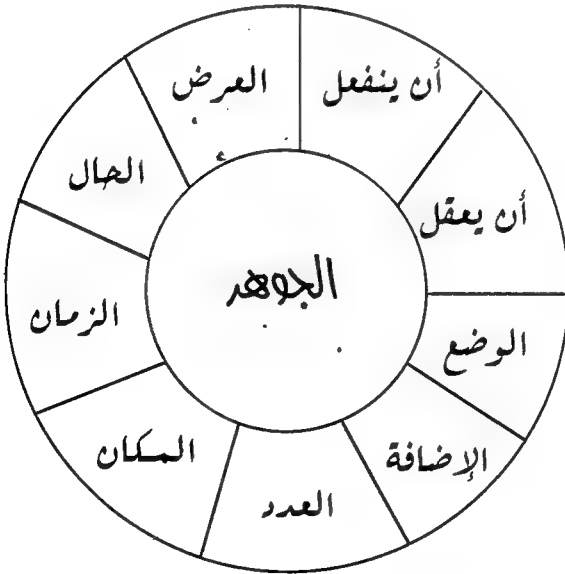
**فصل:** ولما تكلمنا على أقسام المعدومات وتبينت مراتبها أردنا أن نتكلم على الموجودات وأصنافها، وهي على أقسام منها: وجود مطلق ولا يُعقل ماهيته ولا يجوز عليه الماهية، كما لا يجوز عليه الكيفية ولا يُعلم له صفة نفسية من باب الإثبات وهو الله تعالى وغاية المعرفة به الحاصلة بأيدينا اليوم من صفات السلب مثل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ و﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ فعلى ما قدمنا من أن العلم لا يتعلق إلا بموجود فهنا متعلق العلم نفى ما لا يجوز عليه سبحانه وتعالى، ونفى ما لا يجوز عليه ثابت عندنا موجود فينا منسوب إلينا، هذا قسم ومنها: موجود مجرد عن المادة وهي العقول المفارقة الروحانية القابلة للتشكيل والتصوير ذوات الرقائق النورية، وهي المعبر عنها بالملائكة وهي لا تتخير، ولا تختص بمكان دون مكان لذاتها، وليس لها شكل مختص به، ولا صورة وإن كانت الصورة التي تظهر فيها متحيزة وهو سر شريف لطيف، وبهذه النسبة هي القوى الروحانية النارية المعبر عنها بالجن، غير أنها تحت قهر الطبيعة فإن الحرارة من صفات ذواتها والملائكة ليست كذلك، ومنها موجود: يقبل التحيز والمكان، وهي الأجرام والأجسام والجواهر، الأفراد عند الأشعرين ومنها: موجود لا يقبل التحيز بذاته ولكن يقبله بالتبعية ولا يقوم بنفسه لكن يحل في غيره وهي الأعراض: كالسواد والبياض وأشباه ذلك ومنها موجودات النسب وهي ما يحدث بين هذه الذوات التي ذكرناها وبين الأعراض كالألأين والكيف والزمان والعدد والمقدار والإضافة والوضع وأن يُفعل وأن يُفعل وكل واحد من هذه الموجودات ينقسم في نفسه إلى أشياء كثيرة لا يحتاج هنا إلى ذكرها فلأين كالمكان مثل الفوق والتحت وأشباه ذلك والكيف كالصحة والسقم وسائر الأحوال، والزمان كالأمس واليوم والغد والنهار والليل والساعة، وما جاز أن يسأل عنه بمتى، والكم كالمقادير والأوزان وتذرع المساحات وأوزان الشعر والكلام وغير ذلك، مما يدخل تحت كم والإضافة كالأب والابن والمالك، والوضع

كاللغات والأحكام، وأن يُفَعَّل كالذبيح، وأن ينفعل كالموت عند الذبح، وهذا أخصر الموجودات فالموجودات كلها عشرة جواهر وأعراض، وهذه الثمانية المذكورة في الإنسان وحده من بين سائر ما ذكرناه من الموجودات، تُجمَع هذه الموجودات كلها وهي في العالم متفرقة، فإذا نُفِخ في الإنسان روح القدس التحق بالموجود المطلق التحاقاً معنوياً مقدساً، وهو حظه من الألوهية فلهذا تقرر عندنا أن الإنسان نسختان: نسخة ظاهرة ونسخة باطنة، فالنسخة الظاهرة مضاهية للعالم بأسره فيما قدرنا من الأقسام، والنسخة الباطنة مضاهية للحضرة الإلهية، فالإنسان هو الكلّي على الإطلاق والحقيقة؛ إذ هو القابل لجميع الموجودات قديمها وحديثها وما سواه من الموجودات لا تقبل ذلك، فإن كل جزء من العالم لا يقبل الألوهية، والإله لا يقبل العبودية بل العالم كله عبد والحق سبحانه وحده إله واحد صمد لا يجوز عليه الاتصاف بما يناقص الأوصاف الإلهية، كما لا يجوز على العالم الاتصاف بما يناقص الأوصاف الحادثة العبادية، والإنسان ذو نسبتين كاملتين نسبة يدخل بها إلى الحضرة الإلهية، ونسبة يدخل بها إلى الحضرة الكيانية؛ فيقال فيه عبد من حيث إنه مكلف ولم يكن ثم كان كالعالم، ويقال فيه رب من حيث إنه خليفة ومن حيث الصورة ومن حيث أحسن تقويم، فكأنه برزخ بين العالم والحق وجامع لخلق وحق وهو الخطّ الفاصل بين الحضرة الإلهية والكونية، كالخطّ الفاصل بين الظل والشمس وهذه حقيقته، فله الكمال المطلق في الحدوث والقدم، والحق له الكمال المطلق في القدم وليس له في الحدوث مدخل يتعالى عن ذلك، والعالم له الكمال المطلق في الحدوث وليس له في القدم مدخل يخسأ عن ذلك، فصار الإنسان جامعاً والله الحمد على ذلك فما أشرفها من حقيقة وما أظهره من موجود، وما أخسها وما أدنسها في الوجود؛ إذ قد كان منها محمّد، وأبو جهل وموسى وفرعون، فتحقّق أحسن تقويم واجعله مركز الطائعين المقربين، وتحقّق أسفل سافلين واجعله مركز الكافرين الجاحدين فسبحان من ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وهذه دوائر ما قرناه على التنزيه والتشبيه.



الدائرة البيضاء التي بين الخططين الأسودين المحيطة هي مثال الحضرة الإلهية على التنزيه، ولما كانت محيطة بكل شيء قال الله تعالى : ﴿وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ وقال الله تعالى ﴿وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ والدائرة البيضاء التي في جوفها اللاصقة بها التي يشقها الخط المستدير الأصغر هي دائرة الإنسان، فمن الخط المستدير الأصغر إلى جهة الحضرة الإلهية هو مضاهاة الإنسان الحضرة الإلهية، ومن الخط الأصغر إلى الدائرة الصغرى مضاهاة الإنسان عالم الكون، والفصل الذي وقع فيها على التبريع هو لتعداد العوالم على الجملة، والدائرة الصغرى المحيطة بالمركز هي دائرة العالم الذي الإنسان خليفة عليه وتحت تسخير والخطوط الأربعة الخارجة من المركز إلى محيطها الفصول التي بين العوالم، فتحقق ذلك المقال تعثر على السر الذي نصبناه والله المرشد لا رب سواه.

باب الجدول الهيولانيّ وهي الدائرة المحيطة بالموجودات على الإطلاق من غير تقييد، وهي الحاوية على جميع الحقائق المعلومة الموجودة والمعدومة واللامعدومة وفيها الحياة والمعقولة التي هي في القديم قديمة وفي المحدث حادثة، وفيها العلمية والإرادية، وهذا مثال صورتها لو كانت لها صورة، ولكن لما كانت معقولة معلومة عندنا قدرنا على إبرازها في المثال، ولكن مجملة فتكون نقطة الجوهر عبارة عن كل ذات قائمة بنفسها قديمة أو حادثة، ويكون العرض منها عبارة عن كل ذات لا تقوم بنفسها، فيدخل تحتها أجناس الأعراض من كون ولون وغير ذلك، والصفات كالعلوم والقُدَر وغير ذلك، وكذلك الزمان والمكان وسائر النسب على حسب ما تراه إن شاء الله تعالى في هذه الدائرة وهي هذه الدائرة المذكورة.



اعلم أنّ هذا الجدول الهيلولائيّ هو الحقيقة التي أوجد الحقّ من مادّتها  
الموجودات العلويّات والسفليّات فهي الّامّ الجامعة لجميع الموجودات، وهي  
معقولة في الذهن غير موجودة في العين، وهو أن تكون لها صورة ذاتية لها  
لكنّها في الموجودات حقيقة من غير تبعض ولا زيادة ولا نقص، فوجودها  
عن بروز أعيان الموجودات قديمها وحديثها، ولولا أعيان الموجودات ما  
عقلناها ولولاها ما عقلنا حقائق الموجودات، فوجودها موقوف على وجود  
الأشخاص والعلم بالأشخاص تفصيلاً موقوف على العلم بها؛ إذ من لم يعرفها  
لم يفرق بين الموجودات وقال مثلاً إنّ الجماد والمكّ والقديم شيء واحد؛  
إذ لا يعرف الحقائق ولا بماذا تميّز الموجودات بعضها من بعض فهي متقدمة  
في العلم ظاهرة في الموجودات، فإن أطلق عليها تأخّر فلتأخّر الوجود  
الشخصي لا لعينها فهي بالنظر إلى ذاتها كليّة معقولة لا تتّصف بالوجود ولا  
بالعدم، وهي المادّة لجميع الموجودات فقد ظهرت بكمالها بظهور  
الموجودات، وما بقي شيء يوجد بعد ولهذا قال الإمام: وليس في الإمكان  
أبدع من هذا العالم؛ إذ لو كان وادخره لكان بخلاً يناقض الجود وعجزاً ينافي  
القدرة، ووصف الباري بهذا مُحال فاللّذي يفضى إليه محال، فلو وُجد إلى هذا  
العالم عوالم إلى أبدٍ لا يتناهى لكانت مُثلاً لهذا العالم وأمّا أن يزيد عليه  
بحقيقة ليست في هذا العالم فلا سبيل إلى ذلك، وإذا لم تصح زيادة حقيقة  
فما في الإمكان أبدع منه، وقد تقرّر هذا في أوّل الكتاب.

**باب جَدول الحضرة الإلهية من جهة الأسماء الحسنی، على ما ورد في  
الشرع المطهر لا على ما يقتضيه الاستقصاء والحصر وهذه صورته:**

جدول اسماء الذات	جدول اسماء الصفات	جدول اسماء الافعال
الله الرب الملك	الحياة	المبدئ الوكيل
القدوس السلام	الكلام	الباعث المحيى
المؤمن المهيمن العزیز الجبار المتكبر العلى العظيم الظاهر الباطن الكبير الجليل المجيد الحق المتين الواحد الماجد الصمد	القدرة	الواسع الحسيب المقيت الحافظ
الاول الآخر المتعالى الغنى النور الوارث ذو الجلال الرقيب	الإرادة	الخالق البارى المصور الرزاق الوهاب الفتاح القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل
	العلم	الرحمن الرحيم الكریم الغفار الغفور الودود الرؤف الحلیم البر الصبور
	السمع	العليم الخبير المحصى الحكيم الشهيد
	البصر	السميع
		الحكم العدل اللطيف المعيد المحيى المميت الولى التواب المتقم المقسط الجامع المغنى المانع الضار النافع الهاذى البديع الرشيد

اعلم وفقك الله أن العالمين بالله تعالى ما علموا منه إلا وجوده وكونه  
قادراً عالماً متكلماً مريدك حياً قيوماً سميعاً بصيراً، وما عرفوا سوى نفس  
الوجود وأتته سبحانه لا يجوز عليه على المحدثات لصفة هو في نفسه عليها  
يُعقل وجودها ولا تُعرف العبارة عنها، ولهذا لا يجوز أن يقال فيه سبحانه ما  
هو؛ إذ لا ماهية له ولا كيف هو إذ لا كيفية له وعلى التحقيق ما تعلق علم  
العالمين به سبحانه إلا توليها من حيث الوجود، إن حققت النظر حتى تقع  
الرؤية إن شاء الله تعالى حيث قدرها تعالى بمزيد الكشف والوضوح فمن جهة  
أنه لا إله إلا الله قلنا: عرفنا الله، ومن جهة الحقيقة كعلمنا بأن الجوهر هو  
الذي لا ينقسم المتحيز القابل للأعراض قلنا: لم نعرف.

ولهذا لا يجوز الفكرة في الله تعالى؛ إذ لا يُعقل له حقيقة فنخاف على  
المفكر في ذاته من التمثيل والتشبيه، فإنه لا ينضبط ولا ينحصر ولا يدخل  
تحت الحد والوصف، وإنما الفكرة في أفعاله ومخلوقاته وهذه الأسماء  
الحسنى التي سَمَّى بها نفسه توصيلاً إليها في كتابه العزيز على لسان نبيه  
الصادق، فمنها ما يدل على ذاته تعالى وقد يدل مع ذلك على صفاته أو أفعاله  
أو عليهما معاً، ولكن دلالتها على الذات أظهر فما كان من الأسماء على هذا  
النحو جعلناه من أسماء الذات، وإن كان كما ذكرناه يدل على بعض الصفات  
أو الأفعال أو عليهما معاً، وهكذا فعلنا في أسماء الصفات وفي أسماء الأفعال  
من جهة الأظهر، لا أنه ليس لها مدخل في غير جدولها الذي جعلناه لها كالرب  
مثلاً، فإن معناه الثابت فهو للذات ومعناه المُصلح فهو من أسماء الأفعال،  
وهو بمعنى المالك فهو من أسماء الصفات.

واعلم أن هذه الأسماء التي جعلناها في هذا الجدول ما قصدنا بها حصر  
الأسماء ولا أنه ليس ثم غيرها وإنما سقناها بهذا الترتيب تنبيهاً على ما سنذكره  
إن شاء الله تعالى، فمتى رأيت اسماً من أسمائه الحسنى فالحقه بالأظهر فيه  
واكتبه في جدول، إذ الأسماء كثيرة جداً من طريق الاختلاف الذي حصل



فيها، وإنّا جعلنا هذا فتح باب لك إلى ما يصحّ عندك من الأسماء وفائدة هذا الجدول الذي وضعناه لها أن يتخلّق العبد بهذه الأسماء حتّى يرجع منها حقائق يدعى بها ويُنسب إليها من أولها إلى آخرها قال الله تعالى ﴿وإنّك لعلّى خلق عظيم﴾ ثمّ وصف لنا من خلّقه ﷺ فقال الله تعالى ﴿بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ فإذا عرفت ما أردناه بهذا الجدول ورتبناه علمت المتخلّق به إذا رأيت عليه فى وقت ما اسمًا من الأسماء نسبتّه إلى ذلك الاسم وإلى تلك الحضرة فى ذلك الوقت فتقول فلان الآن فى حضرة الأفعال، إن كان من أسماء الأفعال أو فى حضرة الصفة الفلانية أو فى حضرة الذات كيف شئت على حسب حضرة ذلك الاسم فإن كان الاسم فيه معانى الحضرات الثلاث فتنظر إلى ما غلب عليه من تلك المعانى، فتنسبه إليه وتلحقه بتلك الحضرة فى الحال، وإن كان من جهة المقام فوقها ولكن تحكم عليه بما هو فى الحال غير أنّ المكمّل منّا لا يحجبه ذلك فى حقّ هذا الشخص إذا كان أعلى من حاله، فإنّه لا يخفى علينا من ينزل ذلك الاسم على ما يعطيه الوقت ممّن سلطانه ذلك الاسم وحاكم عليه، وبهذا يفرق بينهما الكامل منّا ومن دون هذا إنّما يحكم عليه فى الحال بذلك الاسم لا يعرف غير ذلك فهذا فائدة هذا الجدول.

وبدأنا به فى الموجودات، إذ هو الأول الذى لا أوليّة له والأشياء كلها معدومة ولهذا جعلناه على أثر الشكل الهيولانى، ومعه لما كان مقارنًا لها فى الأزل من غير أن يكون لها وجود فى عينها، لكنها معلومة له سبحانه يعلمها بحقيقة من حقائقها فهو يعلمها بها ولا بغيرها، إذ هى الشاملة للكلّ وكان الحقّ أزلًا لها ظاهرًا وهى له باطن إذ هى صفة العلم وليس العلم بشىء غيرها ولا هى العالم فإن العالم منها من باب العالمية، وليست منه لكّنها ظهرت فيه من باب الحقيقة، ولهذا جعلنا وجود الحقّ يقابل ما يأتى بعد هذا من أكثر عوالم وجداولها، وسقناه بالأسماء لأنّ مستند الأفعال إليها ولأنّ الذات لا سبيل إلى تصويرها فى الذهن، ولا بدّ أن يحصل فى النفس أمر يستند إليه

فليكن الأسماء فلم يكن بدّ من ذكرها، فهذا الجدول من باب الجوهر المذكور في الهيولى لا من غيره إذ الجوهر عبارة عن الأصل وأصل الأشياء كلّها وجود الحق تعالى؛ إذ لو لم يكن هذا الأصل الإلهي موجوداً وهذه المادة الهيلولائية معقولة لما صح هذا الفرع المحدث الكائن بعد أن لم يكن ولما تُصور، فتحقّق ترشُدُ إن شاء الله تعالى وهو المستعان

### باب سبب بدء العالم ونشئه:

اعلم وفّقك الله وسدّدك أنّه لمّا نظرنا العالم على ما هو عليه وعرفنا حقيقته ومورده ومصدره ونظرنا ما ظهر فيه من الحضرة الإلهية بعدما فصلناه تفصيلاً، فوجدنا الذات الإلهية منزّهة عن أن يكون لها بعالم الكون والخلق والامر مناسبة أو تعلق بنوع ما من الأنواع؛ لأنّ الحقيقة تأبى ذلك فنظرنا ما الحاكم المؤثّر في هذا العالم فوجدنا الأسماء الحسنی ظهرت في العالم كله ظهوراً لا خفاء به كلياً وحصلت فيه بآثارها وأحكامها لا بذواتها، لكن بأمثالها لا بحقائقها لكن برقائنها فأبقينا الذات المقدّسة على تقدّيسها وتنزيهها، ونظرنا إلى الأسماء فوجدناها كثيرة فقلنا: الكثرة جَمْعٌ ولا بدّ من أئمة متقدمة في هذه الكثرة فلتكن الأئمة هي المسلّطة على العالمين، وما بقى من عدد الأسماء إذ الأئمة الجامعون لحقائقها فالإمام المقدّم الجامع اسمه الله فهو الجامع لمعاني الأسماء كلها، وهو دليل الذات فتزهناء كما نزهنا الذات، وأيضاً فإنه من حيث ما وضع جامعُ الأسماء، فإن أخذناه لكون ما من الأكوان ما نأخذ من حيث ما وضع وإنّما نأخذ من جهة حقيقة ما من حقائقه التي هو مهيمن عليها، ولتلك الحقيقة اسمٌ يدل عليها من غير اسم الله فلنأخذها من جهة ذلك الاسم الذي لا يحتمل غيرها ونُبّرز الكون منها ونترك اسمه الله على منزلته من التقديس، فإذا تقرر هذا وخرج الاسم الجامع عن التعلق بالكون وبقي على مرتبته حتى لا تبقى حقيقة إلا برزت فحيث يظهر سلطان ذاته كلياً.

فلنرجع إلى الأئمة الذين هم من جملة حقائقه ونقول: إن أئمة الأسماء

كلها عقلاً وشرعاً سبعة، ليس غيرها وما بقى من الأسماء فتَبِعَ لهؤلاء وهى  
الحى العليم المريد القائل القادر الجواد المقسط، فالحى إمام الأئمة  
ومقدمهم، والمقسط آخر الأئمة والقائل أدخله الشرع فى الأئمة خاصة، وقبَلَه  
المقام وسرَّ به، وما بقى فالروح العقلى اقتضاه إماماً وانفرد الروح القدس  
بالقائل خاصة، وله مدخل فى المقسط من جهة مآ وفى اسمه الجواد لا غير  
فاسمه الجواد يعم كل اسم، رحمانى يُعطى سرّاً ونعمةً فهو المهيمن على هذا  
القبيل من الأسماء والمقسط يعم كالاسم غَضَبِيّ يعطى ضرّاً ونقمةً، وهو  
المهيمن على هذا القبيل من الأسماء وليس فى العالم إلا هؤلاء الأئمة وهذان  
القبيلان من الأسماء لا غير، ولولا ظهور الأحكام الشرعية ما احتجنا إلى  
الاسم المقسط، احتياجاً ضرورياً فالعقاب والوعيد اضطرنا إلى إمامة الاسم  
المقسط وليس إيلام البهائم وما فى ضمن ذلك من حكم اسمه المقسط،  
ولكن من حكم اسمه المريد وهو من الأئمة المقدمين، فتحقّق الشكل إذا  
رسمناه لك ليثبت فى خيالك، فإنى سأقيم لك دائرة العالم من غير نظر إلى  
شريعة وما يحكم فيه من هؤلاء الأئمة، وسأقيم لك دائرة السعادة من العالم  
ودائرة الشقاوة، وما يحكم فيه من هؤلاء الأئمة فانظر امتداد الرقائق من  
حضرات الأئمة إلى العالم ومراتب الأئمة الأوّل فالأوّل، الأعلى فالأعلى،  
وسأقيم لك القبيلين من الأسماء بين دوائر العالم وحضرات الأئمة، وأجعل  
لهم ثلاث دوائر دائرة تضم القبيلين فى مقابلة دائرة العالم الكبرى المطلقة  
ودائرتان فى مقابلة عالم السعادة وعالم الشقاوة ويتميز القبيلين فانظرها  
وتحقّقها حتى تحصّلها فى خيالك، وسأجعل الرقائق من الأئمة تمتدّ إلى سدنة  
من الأسماء ومن السدنة إلى العوالم، وقد تمتدّ الرقيقة من بعض الأئمة إلى  
بعض وحيثذ، وتنزل وتتصل بالعالم لوقوف بعض الأئمة على بعض، وأكتب  
على الرقائق إثرها حتى تعقل، فألق بالك واشحّد فؤادك واشكر الله الذى  
سخرنى لك حتّى علمت من الوجود ما غاب عنه أكثر الخلق بأقرب محاولة

وأصح مثال، وذلك بفضل الله وحوله وقوته ومته، هذه صورة الدائرة المتقدمة الذكر.

اعلم أن من الكشف ما هو عقلى وهو ما يدركه العقل بجوهره المطلق عن قيود الفكر والمزاج، ومنه ما هو نفسانى وهو ما يرتسم فى النفوس الخيالية المطلقة عن قيوده المزاجية بأزمان الرياضات والمجاهدات بعد كشف حُجب المباينات والممايزات، ومنه ما هو روحانى وذلك بعد كشف الحجب العقلية والنفسانية ومطالعة مطالع الأنفاس الرحمانية، ومنه ما هو ربانى وذلك بطريق التجلى إما بالتنزُّل أو بالعروج أو بمنازلات أسرار، وهذا النوع يتعدد بتعدد الحضرات الأسمائية، فإنَّ للمحقِّ تجليات من كلِّ حضرة من الحضرات الأسمائية وأعلاها هو التجلى الإلهى الجمعى الأحدى يُعطى المكاشفات الكلية وفوقها التجلى الذاتى الذى يعطى الكشف بحقيقة الحقائق وبمراتبها وبحقيقة النفس والعماء، وبالحقيقة الإلهية وبحقيقة الطبيعة الكلية، وقوله: وكانت الملائكة من بعض قوى تلك الصورة أى: الملائكة هى أرواح القوى القائمة بالصورة الحسية والقوى النفسانية والعقلية، وإنَّما سُميت ملائكة لكونها روابط موصلات تربط الأحكام الربانية والآثار الإلهية بالعوالم الجسمانيات، فإنَّ الملك باللغة هو القوة والشدة، فلما قويت هذه الأرواح بالأنوار الربانية وقويت الآثار الإلهية بها على إيقاع أحكامها وإيصال أنوارها سُميت ملائكة، وهم ينقسمون إلى علوى روحى، وسفلى طبيعى عنصرى، ومثالى نورانى، فمنهم المهيِّمون، ومنهم المسخرون ومنهم المولدة من الأعمال والأقوال والأنفاس، ظهور الحق فى العالم الروحانى ليس كظهوره فى العالم الطبيعى فإنه فى الأوَّل بسيط نورانى نزيه فعلى وحدانى وفى الثانى: مركب ظلمانى انفعالى.

قيل: التقى آدم إبليس بعد الخطيئة فقال: يا شقى وَسَوَسْتَ إِلَى وفعلت،

فقال: يا آدم هَبْ أَنَّى كُنْتُ إِبْلِيسُكَ فَمَنْ كَانَ إِبْلِيسَى الشَّكْلَ مَقِيدَ بِشْكَلِهِ،  
والفرع منتشر عن أصله.

اعلم أَنَّ سببَ نشْءِ العالمِ على ما اقتضاهُ الكشفُ المثاليّ والحكمُ الإلهيُّ  
ما ذكرناه في كتابِ عَنَقَاءِ مُغْرِبٍ فِي بَابِ مُحَاضَرَةِ أَرْلِيَّةٍ عَلَى نَشْأَةِ أَبَدِيَّةٍ،  
وسأذكر منه في هذا الكتاب ما يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَذَلِكَ أَنَّ السَّدَنَةَ  
مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ لَمَّا كَانَتْ بِأَيْدِيهِمْ مَقَالِيدَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَا سَمَوَاتٍ وَلَا  
أَرْضَ بَقِيَ كُلُّ سَادَنٍ بِمَقْلَادِهِ لَا يَجِدُ مَا يَفْتَحُ فَقَالُوا: يَا لَلْعَجَبِ خَزَانٌ بِمِفْتَاحٍ  
مَخَازِنَ لَا تَعْرِفُ مَخْزَنًا مَوْجُودًا فَمَا نَصْنَعُ بِهِذِهِ الْمَقَالِيدِ، فَاجْمَعُوا أَمْرَهُمْ  
وَقَالُوا: لَا بَدَ لَنَا مِنْ أَثْمَتِنَا السَّبْعَةِ الَّذِينَ أَعْطَوْنَا هَذِهِ الْمَقَالِيدَ، وَلَمْ يُعْرِفُونَا  
الْمَخَازِنَ الَّتِي نَكُونُ عَلَيْهَا فَقَامُوا عَلَى أَبْوَابِ الْأَثْمَةِ عَلَى بَابِ الْإِمَامِ الْمَخْصُصِ  
وَالْإِمَامِ الْمُتَّبَعِ وَالْإِمَامِ الْمَقْسُطِ فَأَخْبَرُوهُمْ الْأَمْرَ فَقَالُوا: صَدَقْتُمُ الْخَبَرَ عِنْدَنَا  
وَسَنَعِينَهَا لَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَكِنْ تَعَالَوْا نَصْلُ إِلَى مَنْ بَقِيَ مِنَ الْأَثْمَةِ  
وَنَجْتَمِعَ عَلَى بَابِ حَضْرَةِ الْإِمَامِ الْإِلَهِيِّ إِمَامِ الْأَثْمَةِ، فَاجْتَمَعَ الْكُلُّ وَهُمْ  
بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْإِمَامِ الْمَعْرُوفِ بِاللَّهِ سَدَنَةً، فَوَقَفَ الْجَمِيعُ بِيَابِهِ فَبَرَزَ لَهُمْ وَقَالَ:  
مَا الَّذِي جَاءَ بِكُمْ فَذَكِّرُوا لِي الْأَمْرَ وَأَنْهُمْ طَالِبُونَ وَجُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؛  
حَتَّى يَضَعُوا كُلُّ مَقْلَادٍ عَلَى بَابِهِ فَقَالَ: أَيْنَ الْإِمَامُ الْمَخْصُصُ فَبَادَرَ إِلَيْهِ الْمُرِيدُ  
فَقَالَ لَهُ: أَلَيْسَ الْخَبِيرُ عِنْدَكَ وَعِنْدَ الْعَلِيمِ فَقَالَ لَهُ نَعَمْ قَالَ: فَإِنْ كَانَ فَأَرْحُ هَؤُلَاءِ  
مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ تَعَلُّقِ الْخَاطِرِ وَشُبْغُلِ الْبَابِ، فَقَالَ الْعَلِيمُ وَالْمُرِيدُ: أَيُّهَا الْإِمَامُ  
الْأَكْمَلُ قُلْ لِلْإِمَامِ الْقَادِرِ يَسَاعِدُنَا وَالْقَائِمِ فَلَيْتَهُ لَا نَقُومُ بِهِ بِنَفْسِنَا إِلَّا أَرْبَعَتْنَا،  
فَنَادَى اللَّهُ تَعَالَى الْقَادِرَ وَالْقَائِلَ وَقَالَ لَهُمَا أَعَيْنَا أَخَوَيْكُمَا فِيمَا هُمَا بِسَبِيلِهِ،  
فَقَالَا: نَعَمْ فَدَخَلَا حَضْرَةَ الْجَوَادِ، فَقَالَا لِلْجَوَادِ: عَزَمْنَا عَلَى إِيْجَادِ الْأَكْوَانِ  
وَعَالَمِ الْحَدَثَانِ، وَإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ وَهَذَا مِنْ حَضْرَتِكَ حَضْرَةَ  
الْجَوَادِ، فَادْفَعْ لَنَا مِنَ الْجُودِ مَا تُبْرِزُهُمْ بِهِ فَدْفَعَ لَهُمُ الْجُودَ الْمَطْلُوقَ فَخَرَجُوا بِهِ  
مِنْ عِنْدِهِ وَتَعَلَّقُوا بِالْعَالَمِ فَأَبْرَزُوهُ عَلَى غَايَةِ الْإِحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ، فَلَمْ يَبْقَ فِي

الإمكان أبدع منه فإنه صدر عن الجود المطلق ولو بقى أبدع منه لكان الجواد قد بخل بما لم يُعط وأبقاه عنده من الكمال ولم يصحّ عليه إطلاقُ اسم الجواد وفيه شيء من البخل فليس اسم الجواد عليه فيما أعطى بأولى من اسم البخيل عليه فيما أمسك، وبطلت الحقائق وقد ثبت أنّ اسم البخيل عليه مُحال، فكونه إن أبقى عنده ما هو أكمل مُحال وهذا أصل نشء العالم وسببه وما ظهر الامام المقسط إلا بعد نزول الشرائع فتأهبت الأسماء بمقاليدها وعلمت حقيقةً، ما كان عندنا وما هي عليه بوجود الأكوان، فتتحقق هذا الفصل المختصر العجيب

فإنّه نافع في هذا الباب الله

المرشد للصواب

تم الكتاب



کتاب

# عقلۃ المستوفز





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه التوفيق

الحمد لله الواجب الذي افتتح وجودَ السَّوَى بالأرواحِ المهيَّمة، المخلوقة بل المُبدعة من فيضِ السُّبُحات وعَيْنِ منهم العنصرُ الأعظم بالمقام الذي لا يقبل الحركات الحكيمة الذي فتح وجودَ عالمِ التكوين والتدبير بإيجاد القلم الأعلى واللوح المحفوظ مظهرَي عالمِ التدوين والتسطير مُوجدَ محلِّ الظلِّ والمقدار والغشيان والإيلاج والتكوين، مُظهر أعيان الاشخاص الفلكية والأملاك ومُعَيِّنِ مقاماتهم في الأركان والأفلاك مُسَخِّرِ الأنوار ومُحَرِّكِ الأكوار بضروب الأدوار واختلاف الأحوال والأطوار، يَكُونُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ويَكُونُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ على عالمِ الانشقاق والانفطار؛ لإيجاد الإنسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم وأبرزه نُسخةً كاملة، جامعة لصور حقائق المحدث وأسماء القديم أقامه سبحانه معنى رابطاً للحقيقتين، وأنشأه بَرزَخاً جامعاً للطرفين والريقتين أحكم بيديه صُنْعَهُ وحسن بعنايته صِبْغَتَهُ، فكانت مضاهاته للأسماء الإلهية بخلقها ومضاهاته للأكوان العلوية والسُّفلية بخلقها، فتميّز عن جميع الخلائق بالخلقة المستقيمة والخلائق عَيْنِ سبحانه سرّاً مثلاً في حضرة الأسرار وميّز نوره من بين سائر الأنوار، ونصب له كرسىَّ العناية بين حضرتيه وصرفَ نَظَرَ الولاية والنيابة فيه وإليه، فلما أقامه تعالى بهذا المقام الأكمل وردَّاه برداء المعلم الأَجْمَل فنظرت إليه الروحانيات العُلى بعين التعظيم، وذلك قَبْلَ وجودِ مركَّبه البَهِيم، فلم يَزَلْ عَالِي الكَلِمَةِ بعلم الأسماء، مميّزاً لتفاصيل الأشياء إلى أن أخذت مقاماتها الأملاك ودارت بأشواقها الأفلاك، وانفعلت الأكوان لذلك الدَّور وانعطاف المكور عليها بعد الكُور، وظهرت المولِّدات الجسمانيات والجسمانيات ذوات الكميات والكيفيات، كالمعدن والنبات والحيوان وليس للإنسان وجود في الأعيان حتّى إذا بلغت الدَّورُ المخصوصة، وتوجهت الكلمة المنصوصة من الحضرة العلية المأنوسة بإيجاد هذه الكلمة الهويّة المحروسة قبض الحق سبحانه كما روى من الأرض قُبْضَةً من حيث لا يعلمون،

وخمر طيبته بيديه من غير تشبيه، ولا تكيف، وهم لا يشعرون وسواه متجاوز الأضداد، وميزه بالحركة المستقيمة من بين سائر الأولاد، وأعطته قوَى هذه البنية التصرف بالحركة المنكوسة الأفقية ثم أنطق الفهوانية فى الروحانيات بخلافته قطعنت من فورها فى نيابته ولو عاينوا تشريف اليمين ما حجبتهم مجاورة الضدين، فلما نفخ فيه الروح الأنزّه والسرّ الحاكم المتأله عرفت الملائكة حيثنذ قدر هذا البيت الأعلى والمحلّ الأشرف الأسنى، فأوقفهم الحق بين يديه طالبين وأمرهم فوقوا له ساجدين، والصلاة على المخصوص بهذه المكانة الشريفة والمرتبة المقدسة المنيّة الظاهر بها من غير طعن ولا إنكار محمد ﷺ ما اندرجت الأنوار فى الأنوار واتحدت الأسرار بالأسرار وسلم تسليمًا كثيرًا.

**باب** فى نظم ما يحتوى عليه هذا الكتاب من ذكر العالم العلوى والسفلى وترتيبه ونضده وهو هذا.

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بوجوده

ظَهَرَ الوجود وعالم الهَيَمَانِ

والعنصر الأعلى الَّذِي بوجوده

ظَهَرَتْ ذَوَاتُ عَالَمِ الإِمْكَانِ

من غير ترتيب فلا متقدم

فيه ولا متأخر بالآن

حتى إذا شاء المُهَيِّمُ أَنْ يَرَى

ما كنان معلومًا من الأكوانِ

ففتح القدير عوالم الديوانِ

بوجود روح ثم روح ثانٍ

ثم الهَبَاءِ وثم جسم قَابِلٍ

لعوالم الأفلاك والأركانِ

فأداره فلکًا عظيمًا واسمُهُ العَدِ

رَشُّ الكَرِيمِ ومُسْتَوَى الرَحْمَنِ

يَتْلُوهُ كَرْسَىٰ اِنْقِصَامُ كَلَامِهِ  
فِيْلُوحٍ مِنْ تَقْسِيمِهِ الْقِسْدِمَانِ  
مِنْ بَعْدِهِ فَلَيْكُ الْبُرُوجُ وَيَعْبُدُهُ  
فَلَيْكُ الْكَوَاكِبُ مَصْدَرُ الْاَزْمَانِ  
ثُمَّ التَّزْوُلُ مَعَ الْخِلَاءِ لِمَرْكَزِ  
لِبُقْصِيمٍ فِيهِ قَوَاعِدُ الْبِنْيَانِ  
فَادَارَ اَرْضًا ثُمَّ مَاءً فَوْقَهُ  
كُرَّةُ الْهَوَاءِ وَعَنْصُرُ النَّيِّرَانِ  
مِنْ فَوْقِهِ فَلَيْكُ الْهَلَاكُ وَفَرْقُهُ  
فَلَيْكُ يُضَافُ لِكَاتِبِ الدِّيَوَانِ  
مِنْ فَوْقِهِ فَلَيْكُ لَزْهَرَةٌ فَرْقُهُ  
فَلَيْكُ الْغَزَالَةُ مَصْدَرُ الْمَلَوَانِ  
مِنْ فَوْقِهِ الْمَرِيخُ ثُمَّ الْمُشْتَرَى  
ثُمَّ الَّذِي يُعْزَى إِلَى كَيَوَانِ  
وَلِكُلِّ جِسْمٍ مَا يَشَاكِلُ طَبْعَهُ  
خَلَقَ يَسْمَى الْعَالَمُ النَّوْرَانِي  
فَهُمُ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ شِعَارُهُمْ  
حِفْظُ الْوُجُودِ مِنْ اسْمِهِ الْمُحْصَانِ  
فَتَحَرَّكَتْ نَحْوَ الْكَمَالِ فَوَلَدَتْ  
عِنْدَ التَّحَرُّكِ عَالَمُ الشَّيْطَانِ  
ثُمَّ الْمَعَادِنُ وَالنَّبَاتُ وَيَعْبُدُهُ  
جَاءَتْ لَنَا بَعْوَالِمُ الْحَيَوَانِ  
وَالْغَايَةُ الْقُصْوَى ظُهُورُ جِسْمُونَا  
فِي عَالَمِ التَّرْكِييبِ وَالْأَبْدَانِ  
لَمَّا اسْتَوَتْ وَتَعَدَّلَتْ أَرْكَانُهُ  
نَفَخَ الْإِلَهُ لَطِيفُ الْإِنْسَانِ

وَكَسَاهُ خَلْعَتَهُ فَكَانَ خَلِيفَةً  
تَعْنُو لَهُ الْأَفْلَاكُ وَالْثَّقَلَانِ  
وَيَذَوْرَةُ الْفَلَكَ الْمَحِيطُ وَحُكْمُهُ  
أَبْدَى لَنَا فِي عَالَمِ الْحَدَثَانِ  
فِي جَوْفِ هَذِهِ الْأَرْضِ مَاءٌ أَسْوَدٌ  
تَنْتَأِ لَأَهْلِ الشُّرْكِ وَالطُّغْيَانِ  
يَجْرِي عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ وَعِنْدَهَا  
ظُلُمَاتٌ سُوْخَطُ الْقَاهِرِ الدِّيَانِ  
دَارَتْ بِصَخْرَةٍ مَرَكَزِ سُلْطَانِهِ الرُّ  
رُوحِ الْإِلَهِيِّ الْعَظِيمِ الشَّانِ

**باب الكمال الإنساني،** أمّا بعدُ فإنَّ الله تعالى عَلَّمَ نَفْسَهُ فَعَلِمَ الْعَالَمَ  
فلذلك خَرَجَ عَلَى الصُّورَةِ وَخَلَقَ اللهُ الْإِنْسَانَ، مختصراً شريفاً جمع فيه معاني  
العالم الكبير وجعله نُسخة جامعة لما في العالم الكبير، ولما في الحضرة  
الإلهية من الأسماء وقال فيه رسولُ الله ﷺ : **إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ،**  
فلذلك قلنا خرج العالم على الصُّورة، وفي هذا الضمير الذي في صورته  
خِلافٌ لِمَنْ يَعُودُ لِأَرْبَابِ الْعُقُولِ، وفي قولنا علم نفسه فعلم العالم غُنيةً لِمَنْ  
تَفْطِنُ وَكَانَ حديد القلب بصيراً، ولكون الإنسان الكامل على الصورة الكاملة  
صَحَّتْ لَهُ الْخِلَافَةُ وَالنِّيَابَةُ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْعَالَمِ، فَلَنَبَيِّنَ فِي هَذَا الْمَنْزِلِ نَشَأَ  
هَذَا الْخَلِيفَةِ وَمَنْزِلَتَهُ وَصُورَتَهُ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، وَلَسْنَا نُرِيدُ الْإِنْسَانَ بِمَا هُوَ  
إِنْسَانٌ حَيَوَانٌ فَقَطَّ بَلْ بِمَا هُوَ إِنْسَانٌ وَخَلِيفَةٌ وَبِالْإِنْسَانِيَّةِ وَالْخِلَافَةِ صَحَّتْ لَهُ  
الصُّورَةُ عَلَى الْكَمَالِ، وَمَا كُلُّ إِنْسَانٍ خَلِيفَةٌ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الْحَيَوَانَ لَيْسَ بِخَلِيفَةٍ  
عِنْدَنَا، وَلَيْسَ الْمَخْصُوصُ بِهَا أَيْضاً الذَّكُورِيَّةُ فَقَطَّ، فَكَلَامُنَا إِذَا فِي صُورَةِ  
الْكَامِلِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْإِنْسَانِيَّةَ تَجْمَعُ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى وَالذَّكُورِيَّةُ  
وَالْأُنْثَوِيَّةُ إِنَّمَا هُمَا عَرَضَانِ لَيْسَا مِنْ حَقَائِقِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِمُشَارَكَةِ الْحَيَوَانِ كُلِّهَا فِي  
ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ يَسْتَدْعِيهِمَا حَقَائِقُ أُخْرَى ثُمَّ مِنْ حَيْثُ التَّاجُ فَذَلِكَ أَمْرٌ آخَرُ قَدْ

ذكرناه في كتاب النكاح وقد شهد رسول الله ﷺ بالكمال للنساء كما شهد به للرجال، فقال في الصحيح: كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرُونَ وَكَمَلَتْ مِنَ النِّسَاءِ مَرِيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، ومثل بعضُ الأولياء عن الأبدال كم يكونون فقال ﷺ أربعون نفساً فقال له السائل: لم لا تقول أربعون رجلاً فقال: قد يكون فيهم النساء وغرضنا إنما هو الكمال ظهر فيمن ظهر وللرجال عليهن درجة وتلك الدرجة الأصلية فإن حواء وجدت من آدم فله عليها درجة في الإيجاد، وكذلك العقل مع النفس والقلم مع اللوح فلما كانت المرأة منفعة عن الرجل بالأصالة لذلك كانت الدرجة.

**باب في خلق الأرواح المهيمة والعنصر الأعظم، اعلم أن الله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصر من خلقه، فلذلك نرى الحق من غير الوجه الذي يرانا وإنما يقع الاحتراق والاثار إذا وقعت الرؤية من وجه واحد، وهو وقوع البصر منك على البصر منه، وقد أوجد الله تعالى في هذه الدار مثلاً لهذا المقام على عزته وعلوه، فخلق دابة تسمى الصل إذا وقع بصر الإنسان عليها ووقع بصرها عليه على خط واحد فاجتمعت النظرتان مات الإنسان من ساعته بالخاصية، واعلم أن الله كان ولا شيء معه، هذا نص الخبر النبوي وزاد علماء الشريعة فيه وهو الآن على ما عليه كان، فهذه الزيادة مدرجة في كلام رسول الله ﷺ ولا يعرفها كل واحد، وقد سبق في علمه أن يكمل الوجود العرفاني بظهور آثار الأسماء الإلهية والنسب والإضافات، لا أن يكمل هو بذلك تعالى الله علواً كبيراً فهو الكامل على الإطلاق ومعنى قولي: ليكمل الوجود فتعطيك لذلك مثلاً واحداً وبه تستدل على ما بقي، وذلك أن العقل والحقيقة تُقسم الوجود إلى ما له أول وإلى ما لا أول له، وهو كمال الوجود فإذا كان ما لا أول له موجوداً وهو الله تعالى والذي لم يكن ثم كان ويقبل الأولية الجادة، ليس بموجود فما كمل الوجود ما لم يكن هذا موجوداً ولذلك قوله تعالى لبعض أنبيائه وقد سأل**

لَمْ خَلَقْتَ المَخْلُوقَ فَقَالَ: كُنْتُ كُنْزًا مَخْفِيًّا لَمْ أُعْرَفْ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتَ  
الخلقَ وتعرفتُ إليهم فعرفوني، وذلك أَنَّ العلمَ بالله يتقسم إلى قديم وإلى  
مُحدث فعلم الله نفسه وألوهيته بالعلم القديم ونقص من مراتب الوجود  
العلمي العلم المحدث فخلق الخلق فتعرف إليهم فعرفوه بقدر ما يعطيه  
استعدادهم فَوُجِدَ العلم المحدث فكملت مراتب العلم بالله في الوجود لا أن  
الله تعالى يكمل بعلم العباد، ويعد أن تقرر هذا وثبت فلنقل إنَّ الله كان ولا  
شيء معه وهو يعلم ويريد بقاء المعدوم في العدم، أي: موصوفًا بالعدم ويكلم  
نفسه بنفسه ويسمع كلامه ويرى ذاته، وهو الحي بذاته سبحانه فهذه الأسماء  
والنسب وهو الحي العالم السميع البصير المتكلم المرید، هي التي لم يَزَلْ  
حكمها أزلا وأما كونه قادراً ورازقاً وخالقاً ومُبدعاً فبالصلاحية والقوة، وما بين  
الوجودين من امتداد زمني، ولكن الارتباط بين الوجودين ارتباط المحدث  
بالقديم على الوجه الذي يليق بالجلال، فتجلى الحق سبحانه بنفسه لنفسه  
بأنوار السبحات الوجهية من كونه عالماً ومریداً، فظهرت الأرواح المهيمة بين  
الجلال والجمال، وخلق في الغيب المستور الذي لا يمكن كشفه لمخلوق  
العنصر الأعظم، وكان هذا الخلق دفعة واحدة عن غير ترتيب سببي ولا عللي،  
لا سبيل إلى ذلك وما منهم روح يَعرف أنْ ثمَّ سواه لفنائه في الحق بالحق  
واستيلاء سلطان الجلال عليه، ثم إنه سبحانه وتعالى أوجد دون هؤلاء  
الأرواح بتجل آخر من غير تلك المرتبة، فخلق أرواحاً متحيزة في أرض بيضاء،  
خلقهم عليها وهيئهم فيها بالتسبيح والتقديس، لا يعرفون أَنَّ الله خلق سواهم  
ولا اشتراكهم مع الأول في نعت الهيمان، لذلك لم نفصل بل قلنا الأرواح  
المهيمة على الإطلاق، وكلّ منهم على مقام من العلم بالله والحال وهذه  
الأرض خارجة عن عالم الطبيعة، وسُميت أرضاً لنسبة مكانية لهذه الأرواح  
المتحيزة، لا يجوز عليها الانحلال، ولا التبدل فلا تزال كذلك أبد الآباد، كما  
سبق في العلم والإنسان في هذه الأرض مثال وله حظ فيهم، وله في الأرواح  
الأوّل مثال آخر، وهو في كلّ عالم على مثال ذلك العالم ثم نقول: إِنَّا مَا

أوردنا شيئاً مما ذكرناه أو نذكره من جزئيات العالم إلا واستاندنا فيه إلى خبر نبويّ يصححه الكشف، ولو كان ذلك الخبر مما تُكلم في طريقه فنحن لا نعتمد فيه إلا على ما يُخبر به رجال الغيب عليهم السلام، ثم نرجع ونقول: إن هذا العنصر الأعظم المخزون في غيب الغيب له التفاتة مخصوصة إلى عالم التدوين والتسطير، ولا وجود لذلك العالم في العين، وهذا العنصر أكمل موجود في العالم ولولا عهدُ السر الذي أخذ علينا في بيان حقيقته لبسطنا الكلام فيه وبينّا كيفية تعلُّق كلِّ ما سوى الله به، فأوجد سبحانه على ما قال الوارد الشاهد عند تلك الالتفاتة العقل الأول، وقيل فيه: أول لأنه أول عالم التدوين والتسطير والالتفاتة إنّما كانت للحقيقة الإنسانية من هذا العالم، فكان المقصود فخلق العقل وغيره إلى أسفل عالم المركز أسباباً مقدمة لترتيب نشأته كما سبق في العلم تربيته ومملكة ممهّدة قائمة القواعد، فإنه عند ظهوره يظهر بصورة الخلافة والنيابة عن الله فلا بدّ من تقدُّم وجود العالم عليه، وأن يكون هو آخر موجود بالفعل وإن كان أول موجود بالقصد، كمن طلب الاستقلال والاستكنان فوقعت فكرته على السقف ثم انحدر إلى الأساس، فكان الأساس آخر مقصود بالعلم وأول موجود بالفعل، وكان السقف أول معلوم بالقصد وآخر موجود بالفعل فعين الإنسان هي المقصودة وإليه توجهت العناية الكلّية فهو عين الجمع والوجود والنسخة العظمى والمختصر الشريف، الأكمل في مبادئه.

**باب في خلق العقل الأول وهو القلم الأعلى فأول ما أوجد الله من عالم العقول المدبرة جوهر بسيط، ليس بمادة ولا في مادة عالم بذاته في ذاته علمه ذاته لا صفة له مقامه الفقر والذلة والاحتياج إلى باريه وموجده ومبدعه، له نسب وإضافات ووجود كثيرة لا يتكرر في ذاته بتعدُّدها، فيأض بوجهين من الفيض فيض ذاتي وفيض إرادى، فما هو بالذات مطلقاً لا يتصف بالمنع في ذلك وما هو بالإرادة فإنه يوصف فيه بالمنع وبالعطاء، وله افتقار ذاتي لموجده سبحانه الذي استفاد منه وجوده، وسمّاه الحق سبحانه وتعالى في القرآن حقاً**



وقلمًا وروحًا، وفي السنة عقلاً وغير ذلك من الأسماء قد ذكرنا أكثرها في كثير من كتبنا قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وهو أول عالم التدوين والتسطير، وهو الخازن الحفيظ العليم الأمين على اللطائف الإنسانية التي من أجلها وجد ولها قصد ميزها في ذاته عن سائر الأرواح تمييزًا إلهيًا، علم نفسه فعلم موجدته فعلم العالم فعلم الإنسان قال رسول الله ﷺ: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ لِسَانَ إِجْمَالٍ وَالْحَدِيثِ الْآخِرِ أَعْرَفَكُمْ بِنَفْسِهِ أَعْرَفَكُمْ بِرَبِّهِ لِسَانُ تَفْصِيلٍ فَهُوَ الْعَقْلُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَهُوَ الْقَلَمُ مِنْ حَيْثُ التَّدْوِينَ وَالتَّسْطِيرُ، وهو الروح من حيث التصرف وهو العرش من حيث الاستواء وهو الإمام المبين من حيث الإحصاء ورقائقه التي تمتد إلى النفس إلى الهباء إلى الجسم إلى الأفلاك الثابتة إلى المركز إلى الأركان بالصعود إلى الأفلاك المستحيلة إلى الحركات إلى المولدات إلى الإنسان إلى انعقادها في العنصر الأعظم وهو أصلها ستة وأربعون ألف رقيقة وستمائة ألف رقيقة وستة وخمسون ألف رقيقة، ولا يزال هذا العقل مترددًا بين الإقبال والإدبار يُقبل على باريه مستفيدًا فيتجلى له فيكشف في ذاته من بعض ما هو عليه فعلم من باريه قَدَرًا ما علم من نفسه، فعلمه بذاته لا يتناهى فعلمه بربه لا يتناهى وطريقة علمه به التجليات وطريقة علمه بربه علمه به، ويُقبل على من دونه مفيدًا هكذا أبد الآباد في المزيد، فهو الفقير الغني العزيز الدليل العبد السيد ولا يزال الحق يُلهمه طلب التجليات؛ لتحصيل المعارف واستواء هذا الاسم عليه كان من أحد العُرش فأذكر العُرش.

**باب** في ذكر العُرش اعلم أن العُرش خمسة: عَرْشُ الْحَيَاةِ وهو عرش الهُوِيَّةِ وعرش الرحمانية والعرش العظيم والعرش الكريم والعرش المجيد، فعرش الحياة هو عرش المشيئة وهو مستوى الذات وهو عرش الهُوِيَّةِ، قال تعالى ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ فأضافه إلى الهُوِيَّةِ وجعله على الماء فلهذا قلنا إنه عرش الحياة قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ وقال فيه ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ أى أظهر الحياة فيكم ﴿لِيَلْوَكُمُ﴾ وكذلك قال تعالى

فى موضع آخر: ﴿الَّذى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾ فجعل ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ إلى جانب الحياة فَإِنَّ الْمَيِّتَ لَا يُخْتَبَرُ وهو قوله على الماء ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ وهو قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ فهو العنصر الأعظم أَعْنَى فَلَكَ الحياة، وهو اسم الأسماء ومَقْدَمُهَا وبه كانت وقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ من حيث هو حى لا من حيث هو جوهر والعرش المجيد هو العقل الذى ذكرناه والعرش العظيم النفس، وهو اللوح المحفوظ الذى نذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى ويتلوه العرش الذى هو عرش الرحمانية، وهو فلك الأفلاك، ويتلوه العرش الكريم وهو الكرسي وسنذكر هذه كلها فى أماكنها إن شاء الله.

**باب** فى العرش العظيم وهو اللوح المحفوظ وهو النفس الناطقة الكلية الثابتة، ولَمَّا أوجد الله سبحانه القلم الأعلى أوجد له فى المرتبة الثانية هذه النفس التى هى اللوح المحفوظ وهى من الملائكة الكرام وهو المشار إليه بكلِّ شَيْءٍ فى قوله تعالى ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فى الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وهو اللوح المحفوظ ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ وهو اللوح المحفوظ وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ \* فى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ فهو موضع تنزيل الكتب وهو أوّل كتاب سَطَّرَ فيه الكون، فأمر القلم أَنْ يَجْرِيَ على هذا اللوح بما قدّره وقضاه ممّا كان من إيجاده ما فوق اللوح إلى أوّل موجود، وإيجاد الأرواح المهيمّة فى جلال الله تعالى وجماله الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ العقل ولا غيره ولا يعرفون سوى من هَامُوا فى جلاله، وطاشوا بمشاهدته شهودهم دائم ليس لهم لحظة إلى ذواتهم، ولا رجعة إليهم أفنّاهم فناء الأبد عبدوا الله بحقه لا من حيث أمره وعلى قلوب هؤلاء الأرواح هم الأفراد ممّن الخارجون عن دائرة القُطْب، وممّا يكون إلى أن يقال ﴿فَرِيقٌ فى الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فى السَّعِيرِ﴾ ويُذبح الموت ويقوم منادى الحقّ على قَدَمِ الصّدق يا أهل الجنة خلود فلا خروج فى النعيم الدائم الجديد ويا أهل النار خلود فلا خروج فى العذاب المقيم الجديد، إلى هنا حدّ الرقم بما بينهما وما بعد هذا فله حكم آخر، إن يمكن لنا أن نذكره فى أثناء

كلانا كان وإن لم يجز منا عليه لسان ذكر فلا حاجة لنا في التعريف به، فهذا  
 اللوح محل الإلقاء العقلي هو للعقل بمنزلة حواء لآدم عليه السلام وسميت  
 نَفْسًا لأنها وُجدت من نفس الرحمن، فنَفَسَ الله بها عن العقل إذ جعلها محلًا  
 لقبول ما يلقى إليها، ولو حًا لما يسطره فيها، وليس فوق القلم موجود مُحدث  
 يأخذ منه يعبر عنه بالدَّوَاة وهي الثَّوْن كما ذكره بعضهم وإنما نونه التي هي  
 الدَّوَاة عبارة عما يحمله في ذاته من العلوم بطريق الإجمال من غير تفصيل،  
 فلا يظهر لها تفصيل إلا في اللوح الذي هو اللوح المحفوظ فهو محلّ التجميل  
 والنفس محل التفصيل وهذا القلم له ثلاثمائة وستون سنًا من حيث ما هو  
 القلم، وثلاثمائة وستون وجهًا ونسبة من حيث ما هو عقل، وثلاثمائة وستون  
 لسانًا من حيث ما هو روح مُترجم عن الله، ويستمد كل سنّ من ثلاثمائة  
 وستين بحرًا، وهي أصناف العلوم وسميت بحرًا لاتساعها وهذه البحور هي  
 إجمال الكلمات التي لا تنفذ ولها جاء المثل في القرآن ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ  
 مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ لأنَّ  
 غاية كل نقطة من البحر أن يُكْتَبَ بها عين ذاتها لا غير وتبقى الأقلام وجميع  
 المخلوقات الكائنة في الآن والماضية، والمستأنفة، وهذا الملك الكريم الذي  
 هو اللوح المحفوظ هو أيضًا قلم لما دونه، وهكذا كل فاعل ومنفعل لوح  
 وقلم ولهذه النفس من الرقائق والوجوه على عدد ما للعقل، وجعل الله أمر  
 التركيب وعالم الأجسام والإنشاءات كلها بيد هذا الملك الكريم، فإذا اعتدلت  
 المباني واستوت المعاني وتصورت نشأتها نورانية كانت أو نارية أو ظلمانية أو  
 شفافة كان القلم الأعلى واهب الأرواح فيها التي جعله الله أمينًا عليها، وهو  
 فيض عجيب ذاتي له وإرادى لله تعالى ولهذا الملك الكريم نسبتان: نسبة  
 نورانية وهو مما يلي العقل الكريم، ونسبة ظلمانية وهو مما يلي الهباء بحر  
 الطبيعة وهي في نفسها خضراء لهذا الامتزاج الدقيق. العجيب، وقد استوفينا  
 ذكرها وصفتها في كتاب النفس وهو كتاب الزمردة الخضراء وذكرنا أيضًا مقام  
 القلم الأعلى في كتاب مفرد سميناه البدر البضاء، والمقصود من هذا الكتاب  
 كان كيف تمهيد المملكة لوجود الخليفة الذي هو الإنسان.

باب العرش الرحمانى الجامع للموجودات الأربعة وهى الطبيعة والهياء والجسم والفلك.

مثال ما لاح لَعَيْنِ

فى الهىوا بَرَقَ يَمَانِى

ثم أوجد الله سبحانه الهياء فأول صورة قيل صورة الجسم هو الطول والعرض والعمق فظهرت فيه الطبيعة، فكان طوله من العقل وعرضه من النفس وعمقه الخلاء إلى المركز، فلهذا كانت فيه هذه الثلاث الحقائق فكان مثلثاً وهو الجسم الكلى وأول شكل قبل هذا الجسم الشكل الكرى، فكان الفلك فسماه العرش واستوى عليه سبحانه بالاسم الرحمن بالاستواء الذى يليق به الذى لا يعلمه إلا هو من غير تشبيه ولا تكييف، وهو أول عالم التركيب فكان استواؤه عليه من العماء وهو عرش الحياة، وهو العرش السادس وهو عرش نسبى ليس له وجود إلا بالنسبة ولذلك لم نجعله فى العرش، وهذا البحر هو البحر الفاصل بين الحق والخلق، وهو حجاب العزة لنا وله فمن أراد منا الوصول إليه وقع فى هذا البحر، فينسب الفعل للكون وما بيد الكون من الفعل شيء بل الفعل كله للواحد القهار، وإذا أراد هو الوصول إلينا بما هو عليه وقولنا إذا أراد قول مجازى لا حقيقى بل هى إشارة لتوصيل معنى يجب أن يفهم عنا كان نزوله إلينا بنا فقيل ينزل، واستوى والله يفرح بتوبة عبده ويضحك ربنا ويتعجب ويتشبهش، والله يستهزئ بهم وما أشبه هذا كالمكر والكيد وجعل سبحانه لهذا العرش حَمَلَةً ثمانية يحملونه يوم القيامة، وأما اليوم فيحمله منهم أربعة الملك الواحد على صورة إسرافيل، والثانى على صورة جبرائيل، والثالث على صورة ميكائيل والرابع على صورة رضوان، والخامس على صورة مالك، والسادس على صورة آدم، والسابع على صورة إبراهيم، والثامن على صورة محمد ﷺ، هذه صور مقاماتهم لا صور نشأتهم، قال ابن مسرة العجلى رحمه الله فى هؤلاء لما ذكرهم كما ذكرناهم: فإسرافيل وآدم

للمسور وجبرائيل ومحمد ﷺ للأرواح، وميكائيل وإبراهيم للأرزاق، ورضوان ومالك للوعد والوعيد، ويكون العرش عند هذا عبارة عن الملك وعمر سبحانه هذا الفلك بالملائكة الحافين وهم الواهبات، وهنا مقام إسرافيل عليه السلام وهو قم القرن وبمشاهدة هذا الاستواء يصير كذا وكذا مرة في اليوم كالوضع من استيلاء سلطان العظمة الإلهية على قلبه، ومن هنا سمع رسول الله ﷺ صريف الأقلام، ومن هنا نزل الرفرف، ومن هنا غلبت عليه حالة الفناء فتجرد عن عالم التركيب، ومن هنا نودى بصوت أبى بكر الصديق تأنيساً له إذ كان أنيسه قف إن ربك يصلى عليك، ثم تلا عليه ﴿هو الذى يصلى عليكم وملائكته﴾ وهو أحد الحُجب الثلاثة التى تبقى بين أهل الجنة وبين الحق إذا جمعوا للرؤية وهو آخر الحجب والفلكان اللذان بعدهما نحن نذكرهما إن شاء الله.

**باب** العرش الكريم، وهو الكرسي موضع القدمين ثم إن الله تعالى أدار هذا الفلك الآخر سماء الكرسي، وهو فى جوف العرش كحلقة ملقاة فى فلاة من الأرض، وخلق بين هذين الفلكين عالم الهباء وعمر هذا الكرسي بالملائكة المدبرات، وأسكنه ميكائيل وتدلّت إليه القدمان فالكلمة واحدة فى العرش؛ لأنه أول عالم التركيب، وظهر لها فى الكرسي نسبتان لأنه الفلك الثانى فانقسمت به الكلمة فعبر عنها بالقدمين كما ينقسم الكلام، وإن كان واحداً إلى أمر ونهى وخبر واستخبار وعن هذين الفلكين تحدث الأشكال الغريبة فى عالم الأركان وعنهما يكون خرق العوائد على الإطلاق، وهى من الأشكال الغريبة لا يعرف أصلها، وهو هذا وتظهر فى عالم الخيال كقوله تعالى ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ وفى عالم الحقيقة مثل المعجزات والكرامات وهذان الفلكان قل من يعثر عليهما أو يصل إليهما من أصحابنا إلا الأفراد، وكذلك من أرباب علماء الهيئة والأرصاد وإذا رأوا شكلاً غير معتاد فى الطبيعة نسبوا ذلك إلى شكل غريب حدث فى الفلك عنه صدر هذا الذى هو غير معتاد لا يجرى على قياس، ومن هذين الفلكين كانت

الخواص فى الأشياء وهى الطبيعة المجهولة، فيقولون تُفعل بالخاصية فلو أدركوا حركة هذين الفلكين لم يصح لهم أن يجهلوا شيئاً فى العالم، وقد ذكرنا من عالم التدبير القلم واللوح والطبيعة والهباء والجسم والعرش والكرسى، وما بينها من العوالم لأن فى كل فلك من الأفلاك وفى كل ركن من الأركان عالم من جنس كل فلك، وركن وطبيعة ولهم عمارها وسكانها ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ لأنهم لا يلحقهم فى ذلك عى ولا نصب فإن نسبة التسبيح إليهم نسبة الأنفاس إلينا تقتضيها نشأتهم كما تقتضى نشأتنا الأنفاس، قال تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ من جهة الفكر والنظر إلا أن يُمَنَّ الله على بعض عباده بعلم ذلك ﴿وَالله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾.

**باب** فلك البروج وهو الأطلس، ثم أدار سبحانه فى جوف هذا الكرسى هذا الفلك وهو الأطلس، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ﴾ وهى تقديرات فى الفلك الأطلس الذى لا كوكب فيه، ولهذا سُمى بالأطلس وهو بالنسبة إلى الكرسى كنسبة الكرسى إلى العرش كحلقة ملقاة فى فلاة، وخلق بين هذين الفلكين عالم الرفارف، وهى المعارج العلوى، وفيه خلق عالم المُثُل الإنسانية وتسبيحهم سبحانه من أظهر الجميل وستر القبيح، وسبب هذا التسبيح أن الشخص منا إذا فعل فعلاً لا يرضى الله تعالى تغيرت صورة مثاله فى هذه الحضرة، فيُرسل الحجاب بينه وبين من فيها حتى لا يرون ما قام بها من التغير فإذا أقبل عن المخالفة رجعت إليه صورته لا يرون منه إلا حسناً، فلهذا يكون تسبيحهم سبحانه من أظهر الجميل وستر القبيح، هكذا رويتنا هذا الخبر وهو عالم الحجب وإرخاء الستور، وفى هذا الفلك مقام جبرائيل، وفيه الملائكة المقسمات وهم عماره، وإلى هذا الفلك ينتهى علم علماء الأرصاد أكثرهم بل ربما كلهم ولا كوكب فيه، والبروج فيه تقديرات فهو منقسم على ذلك اثني عشر قسمًا جعل فى كل قسم ملكًا من الملائكة، وهو رئيس ذلك القسم، وتحف به ملائكة من المقسمات، وأنشأهم على صور مختلفة، وسموا بأسماء

صورهم فى عالما فالملك الأول على صورة الميزان وطبيعة بيته الذى هو  
قسمه من هذا الفلك حارٌّ رطبٌ وولاه الحُكْمَ فى عالم التكوين ستة آلاف  
سنة، ثم يتقل الحكم إلى غيره إلى أن ينتهى إليه فيمكث هذه السنين  
المعلومة، وهو أول فلك دارَ بالزمان وفيه حدثت الأيام دون الليل والنهار،  
وكان أول حركة الزمان بهذا الفلك، وقد استدار فى زمان رسول الله ﷺ  
ولذلك قال رسول الله ﷺ: إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله،  
وجعل بيد هذا الملك الكريم مفتاح خلق الأحوال والتغيرات والزمان الذى  
خلق الله فيه السموات والأرض، وأحدث فيه الليل والنهار وهو متحرك  
والملك الثانى: على صورة العقرب وطبيعة بيته الذى هو قسمه من هذا الفلك  
بارد رطب وولاه الحكم فى عالم التكوين خمسة آلاف سنة، كلما جاءت دولته  
وجعل الله بيده خلق النار وهو ساكن، والملك الثالث: الذى يليه على صورة  
القوس وطبيعة بيته الذى هو قسمه من هذا الفلك حارٌّ يابس وولاه الحكم فى  
عالم التكوين أربعة آلاف سنة، كلما جاءت دولته وهو ملك كريم بيده أزمة  
الأجساد النورانية والظلمانية، وجعل بيده مفتاح خلق النبات، والملك الرابع:  
خلقه الله على صورة جدى وطبيعة بيته الذى هو قسمه من هذا الفلك بارد  
يابس وولاه الحكم فى عالم التكوين ثلاثة آلاف سنة، وهو ملك متحرك  
وجعل الله بيده مفتاح الليل والنهار، والملك الخامس: خلقه الله تعالى على  
صورة دلو وجعل طبيعة بيته الذى هو قسمه من هذا الفلك حارّاً رطباً، وجعل  
ولايته ألفى سنة وهو ملك كريم عليه سكّون ووقار وهيبة، وجعل بيده مفتاح  
الأرواح، والملك السادس: خلقه الله على صورة حوتٍ وجعل قسمه من هذا  
الفلك بارداً رطباً وجعل دولته ألف سنة وله اشتراك مع ملك الأجسام النورانية  
والظلمانية فيهما وجعل بيده مفتاح خلق الحيوان، والملك السابع: خلقه الله  
على صورة كبش وجعل قسمه من هذا الفلك حارّاً يابساً وجعل دولته اثنى  
عشر ألف سنة، وهو ملك متحرك وجعل بيده مفتاح خلق الأعراض  
والصفات، والملك الثامن: خلقه الله تعالى على صورة ثورٍ، وجعل قسمه من

هذا الفلك باردًا يابسًا، وجعل دولته أحد عَشَرَ ألف سنة، وهو ملك عليه وقار وهيبة وعليه عمل السامري العَجَلْ وظَنَّهُ لَمَّا رَأَى إِلَهَ موسى عليه السلام في حديث طويل ليس هذا موضعه، وجعل بيده مفتاح خلق الجنة والنار، والملك التاسع: خلقه الله تعالى على صورة توأمين وجعل قسمه من هذا الفلك حارًا رطبًا، وجعل دولته عشرة آلاف سنة وله اشتراك مع ملك الأجسام فيها، وجعل بيده مفتاح خلق المعادن والملك العاشر خلقه الله تعالى على صورة سرطان، وجعل قسمه من هذا الفلك باردًا رطبًا وجعل دولته تسعة آلاف سنة، وهو ملك متحرك، وجعل بيده مفتاح خلق الدنيا والملك الحادى عشر: خلقه الله على صورة أسد، وجعل قسمه من هذا الفلك حارًا يابسًا وجعل دولته ثمانية آلاف سنة، وهو ملك كريم تعلوه مهابة، وجعل بيده مفتاح خلق الآخرة والملك الثانى عشر: خلقه الله تعالى على صورة سُنْبُلَةٍ وجعل قسمه باردًا يابسًا وجعل دولته سبعة آلاف سنة وله اشتراك مع ملائكة الأجسام، وله اختصاص معين بالأجسام الإنسانية وكمل الفلك وكمل عالم التكوين فعن الأسد والقس والحَمَلْ وُجِدَتْ كُرَّةُ الأثير، وعن الجوزاء والميزان والدلو وجدت كرة الهواء، وبالسَّرَطَان والعقرب والحوث وُجِدَتْ كُرَّةُ الماء، وبالثور والسنبلة والجدى وجدت كرة الأرض، ومن هذا الفلك إلى المركز حكم الطبيعة بالتفسير والاستحالات والكون والفساد عند قبول المستعد لذلك بالاستعداد الذى خلقه الله فيه وبوجود هذا الفلك حدثت الأيام كما ذكرنا دون الليل والنهار، وقد ذكرنا ذلك فى كتاب الشأن فدار هذا الفلك بتقدير العزيز عن أحكام تأثيره فيه العلیم بما وضعه له من الحكمة البالغة، وهو الفاعل سبحانه لكل شىء وهذه أسباب نصبها سبحانه لما سبق فى علمه، وَلِيَتَّبِلَى بها عباده فمن أضاف الفعل إليها فهو مؤمن بها كافر بالله تعالى، ومن أضاف الفعل إلى الله تعالى فهو مؤمن بالله كافر بها، هكذا جاء الشرع الذى له الإيمان والكفر وأما العقل فَإِنَّهُ يدلُّ على أَنَّهُ لا فاعل إلا الله، وما أحسن ما قال ﷺ وما بلغ عن ربِّه بأشرف عبارة، وألطف إشارة فقال فى أثر سماء كانت وقد



أصبحوا بخرافات من جُهينة: أتدرون ماذا قال ربكم قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب كافر بي ومؤمن بالكواكب فأما من قال مُطَرْنَا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، ومن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب، وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول بعد ذلك مطرنا بنوء الفتح ويتلو ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا﴾ الآية فأدار رسول الله صلوات الله عليه القسم بين المؤمن والكافر بأى وجه كان ونبه بذلك على القسم الثالث المدرج بينهما، وهم القسم الذى يُضيف الفعل إلى الله تعالى بحكم الإيجاد والإبداع، ويضيف الفعل إلى المخلوق بحكم التوجه والقصد والانبعاث والكسب، وعلى الوجه الذى أضاف الله تعالى به الفعل إلى عبده فقال ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ وأضاف العمل إلينا بهذا الحكم مع كون ذلك العمل خلقاً له وإبداعاً لا إله إلا هو فهذا جعله كافراً أى ساتراً، ولم يقل مؤمن بي جاهل بالكواكب لكن قال كافر أى: ساتر ما يعرف منه.

**باب** فلك الكواكب الثابتة وهو آخر الأفلاك الثابتة ثم أحدث الله هذا الفلك الرابع، وخلق عالم الرضوان بينه وبين فلك البروج وسطحه أرض الجنة ومقره يكون سقفاً للنار، وفيه أسكن رضوان خازن الجنان وهو من الملائكة الكرام وملائكة هذا الفلك يقال لهم: التاليات وقال بعض أهل المقاييس فى قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ أن هذا الفلك أحد الثمانية الحملة والسبعة الأفلاك التى تحتها التى سنذكرها إن شاء الله تعالى، وجعل فلك البروج هو العرش وهو الأطلس والأمر على خلاف ما قاله من كل وجه، وهذا الترتيب لا يمكن إدراكه إلا بالكشف والاطلاع أو بخبر الصادق، وكذا المنجمون أهل الأرصاد وأصحاب علم الهيئة لم يعرفوا ما عرفوا من ذلك إلا بطريق الكشف الحسى، فأبصروا حركات الكواكب فاستدلوا بذلك على كيفية الصنعة الإلهية وترتيب الهيئة فأخطئوا فى بعض وأصابوا فى بعض واختلفت آراؤهم فى ذلك اختلاف معروفاً متداولاً بين أهل هذا الشأن، وإن الله تعالى لما خلق هذا الفلك رتب فى مقره ألف مرتبة

واحدى وعشرين مرتبة قسم الفلك عليها أقساماً كما قسم فلك البروج على اثني عشر قسماً فظهر لكل قسم كرة فظهرت اثنا عشر كرة وهو فلك الكواكب والسبعة الافلاك التى تحته والأربعة الأركان، فهذه اثنا عشر وحكمها إنما هو فيها كما رتبته وقدره العزيز العليم وقد نبه عباده على هذا فقال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرَى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ \* وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ فكذلك قسم هذا الفلك الرابع إلى الأقسام التى ذكرناها وجعل فى كل قسم ملكاً من الملائكة على صورة عالم من العوالم الكائنة فى عالم الأركان، فحصر صور عالم الأركان بتلك الأقسام فدار هذا القلم دورة أبرز فيها عالم الجنان كحركة الأرض فى إخراج النبات، كما قال تعالى فى الأرض ﴿اهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأُنبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ فكل فلك يحكم فيما دونه بما أودعه الحق فيه وفطره عليه وهذا الفلك هو فلك الحروف من هنا انتشأت فى عالم الأجسام على الثمانية والعشرين منزلة ثمانية وعشرون حرفاً على المخارج المستقيمة، ثم حروف خرجت عن حد الاستقامة فى الإنسان وغيره من الحيوانات، وهى بعدد ما بقى من الأقسام مقداراً لا يزيد ولا ينقص، ومثالها فى الإنسان كالحروف بين الباء والفاء وكالحروف بين الجيم والشين وكحرف الخيشوم، وهكذا فى الحيوانات وأخبرنى بعض العلماء من تلميذ جعفر الصادق عليه السلام أنه أوصلها إلى سبعة وسبعين حرفاً فى الحيوانات، ولما كانت الحروف من هذا الفلك لا تُعطى خواصها إلا ما يعطيه حكم المنازل، ولا تعطى أبداً شكلاً غريباً لأنها دون الفلكين غير أن لها روحانية لطيفة فى الفلك الأطلس الذى هو سقف الجنة بها يسقى الكلام على أهل الجنة أعنى الحروف الفكرية، وأمّا اللفظية فهى لهم فى نفس هذا الفلك الذى هم فيه، ولكن هو اللطف وأعذب من هذا الكلام المعتاد للعباد لأنها تفعل هناك بالروحانية الخالصة، كشكلنا أيضاً فى الجنان على أعدل نشأة فانتج الاستعداد الحسن والقيض الروحاني نتيجة تناسب نشأتها، وبما فى الفلك الأطلس من الطبيعة وفى هذا الفلك كان فى الجنة الأنهار والرياح والأشجار

والحور والقصور والولدان والأكل والشرب والنكاح والانتقالات من حال إلى حال على أهل الطبيعة، إلا أن الأمر ثابت في عين الحوامل والقوايل بحفظ الاعتدال فلا يستحيلون أبداً لكن يختلف عليها الصور والحالات والصفات والأشكال في المطاعم والمشارب والملابس والمنالك والأعراض بشريف وأشرف وحسن وأحسن وجميل وأجمل حكمة بالغة من عزيز عليم، وهنا نكتة اللطيفة الإنسانية ليست من عالم الاستحالة والفناء بل هي من عالم الثبوت والبقاء، وهي تستدعي بيتاً تدبره يسمّى الجسم الطبيعي، وهي المخاطبة العاقلة الحية الدائمة الملتزمة المتألّمة، والجسم بما هو جسم طبيعي يتغذى ويتخلل قليلاً قليلاً وينمو قليلاً قليلاً ويعطى الغذاء من الزيادة قدر ما نقص، والفاضل يخرج في هذه الدار عذرةً وبولاً وبصاقاً ومُخاطاً وعرقاً، وهناك ليس إلا العرق خاصة يخرج من أعراضهم يعني من الأبدان وهو فضلات الأغذية أطيب من ريح المسك، فالمعتبر من الإنسان لطيفته وهي الحافظة لما حصلت والمميزة لما أدركت، فتفهم هذا فإنه ينفعك فلما أكمل سبحانه أفلاك الثبات والبقاء وصارت الكلمة أربعة بوجود هذا الفلك الرابع، أراد سبحانه إيجاد عالم الدنيا من الأركان والسموات السبع والمولدات التي عمّال تركيبها وأجسامها إلى فساد وانتقال، وما من فلك أوجده الحق تعالى من هذه الأفلاك الثابتة إلا وقد جعل الله سبحانه للملكين الكريمين القلم واللوح توجّها إليها عندما أراد إيجادها، ويخلق الله عند التوجه ما شاء أن يخلقه ممّا شاء أن يتوجّه عليه لا بالتوجه، لأنه يتعالى ويتقدس عن المعين والشريك وأحكام الأسباب إذ هو الناصب لها والخالق وما لها سبب إلا من حيث التوجه والقصد، وهو خلق الله تعالى مثل أعمالنا المرادة لنا بخلقه سبحانه الإرادة فينا إلى تحريك يدنا أو إلى فعل من الأفعال المرادة لنا، فعندما تتعلق إرادتنا بتحريك يدنا أو بفعل ما خلق الله تعالى الحركة في اليد وذلك الفعل ليس غير ذلك، فلا فاعل في الوجود إلا هو سبحانه هذا هو الذي أعطاه دليلى وكشفى وهو علمى واعتقادي، نسأل الله الثبات عليه وأنه سبحانه ليس بعلّة لشيء، بل هو الواحد أوجد ما أوجده

إيجاداً من لم يكن إلى فكان ما ثم أولى قديم انتفت عنه الأولية إلا هو لا إله  
إلا هو، فجعل سبحانه للنفس الكلية التى هى اللوح توجهاً من حيث إنه يريد  
إيجاد الأجرام النورانية وغيرها، حتى إذا حصلت الاستعدادات لأشخاص أنوار  
هذه الأفلاك على حسب مقاماتهم ومراتبهم التى أهلهم الله تعالى لها وأهلها  
لهم ﴿وما منّا إلا له مقام معلوم﴾ توجه العقل الذى هو القلم عن إذن الواحد  
القهار توجه النفخ، فأوجد الله الأرواح الملكية فى الأشخاص الفلكية فقامت حية  
ناطقة بالثناء على الله تعالى ولذلك خلقها ولنا فى هذا النوع الملكى آيات أولها:

روح من الروح فى جسم من النور  
كالماء أودعته فى جام بلور  
يعطيك ظاهره أسرار باطنة  
كالمبصرات إذا ما فُضّ فى النور  
له الجناح إذا ما شاء يسطه  
أو شاء يقبضه من غير تشمير  
له اليدان له العينان نبصرها  
فى العين قائمة من غير تصوير  
لواحد منيرةً علياء يسكنها  
وآخر همّه فى النفخ فى الصور  
وثالث يقبض الأرواح كارهة  
وراهب رزقه من غير تغيير  
وخامس يسمع الأرواح دعوته  
خير يجود ويخلّ خلق تدمير  
هم الكثيرون لا يحصى مقاصدهم  
ولا مراتبهم إلا من الطور  
فمن على الطور يلحظ سر خلقهم  
وفوقه سابح فى ماء تنور

وفرق بين النفخ والدُّعاء ولهذا بيّنا أَنَّ النفخ في البدء والإعادة فَإِنَّ الإعادة كالبداية سواء، ولهذا قال ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ وقال في خلق عيسى عليه السلام الطير ﴿فَتَنْفِخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ وهو إيجاد مخصوص، والدُّعاء ليس كذلك كما قال لإبراهيم عليه السلام ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ وما كان أذهبَ منهنَّ شيئاً إلا فسادَ عين التركيب وأما الأجزاء فهي باقية بأعيانها وليس حكم الجوهر بعد زوال الحياة منه الّتي كان يحملها حسّاً لنا مثل الجوهر الذي لم يكن له ذلك أصلاً، مع أنّنا نعلم أنه ما من شيء إلا سبّح بحمده إيماناً ولا نعلم الكيفية ولا يكون التسييح إلا من حيّ.

**باب** خلق الدنيا ثم انصرف النظر والتوجّه الإرادى الإلهى بعد خلق ما ذكرناه إلى النفس الّذى هو الملك الكريم، فأوحى الله تعالى أن ينحدر بالتدبير فى عمق الجسم إلى أقصاه، وذلك نقطة مركزه المعبر عنها بعجب الذنب الذى تقوم عليه النشأة، وهو جزء لا يبلّى وهو محلُّ نظر العنصر الأعظم، الذى خلق العقل من التفاتته فانحدر الملك الكريم بإذن العزيز العليم إلى أن انتهى إلى المركز فوجد نظر العنصر الأعظم إليه، وأُن أمر الكون المدبّر كله منه صدر وإليه يعود حكمة بالغة فأدار كرة الأرض ابتداء وكانت هذه الحركة من هذا الملك بطالع السّرطان وهو الملك الكريم الذى ذكرناه فى سماء البروج، وجعل ممّا يلى المركز صخرة عظيمة كُرية وفى نقطة تلك الصخرة الصماء حيواناً فى فمه ورّقة خضراء يسبح الله ويمجده، وهو الحيوان الأشرف ولنا فيه كلام طويل فإنّ مقامه من أعجب المقامات، وعمّر هذه الأرض بصنف من الملائكة يقال لهم الناشرات وقد نبه الشرع عليها أنّ الملائكة تنشر أجنتها لطالب العلم، وهم هؤلاء فإنّ الأرض إنما هى لعباده الصالحين، وهم العلماء بالله وجعل فيها مقدماً من الملائكة عظيماً اسمه قاف، وإليه ينسب الجبل المحيط بالأرض جبل قاف، فإنه مقعد هذا الملك وبيده حكم الأرض وحكم الزلازل والرجفات والخسوف وكلُّ ما يحدث فى الأرض، منها بيد هذا الملك زمامه وجعل هذه الأرض محلّاً أكثر المولدات وهى المقصودة من بين سائر

الأركان، وفيها ينزل الخليفة وعليها ينزل الأمر الإلهي، ولما كانت المقصودة لم تنتزل الكتب إلا بذكرها فقال في غير موضع السموات والأرض والسماء والأرض وقال: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾ \* وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا﴾ وقال ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ ثم قال ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ ولم يذكر من الأركان غيرها فدل ذلك على أصالتها وعلى أنها المقصودة ثم الكشف يعطى بأنها هي التي خلقت أولاً، وأنها أول الأركان خلقها قبل بقية الأركان وفيها خلاف كثير بين العلماء، وقبل السموات وما فيها ومنها يكونون في الجنة وعليها يحشر الناس غير أن نعمتها تبدل فتكون الخاصة في الحشر الساهرة أى لا ينام عليها لهذه الخاصية وقال: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ والجنة مبنية كلها وخلقتها من نفائس معادنهما من اللؤلؤ والمرجان والجوهر والدر والياقوت والذهب والفضة والزمرّد والمسك والعنبر والكافور وما أشبه ذلك، وإذا وقفت في الأخبار على أن مراكب الجنة من درّ وياقوت ومرجان وحورها وولدانها وجميع ما فيها فافهم من ذلك ما فهمت، من أن آدم خلق من تراب ومن حمأ مسنون وأنت مخلوق من ماء مهين فهو تنبيه على الأصل وكما كانت الأرض للجنة من حيث ما ذكرناه فمنها أيضاً للنار كل معدن خسيس مثل الكبريت والحديد والرصاص والنحاس والقار والقطران وكل نتن وقذر، وقد عبر الشارع فقال: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ﴾ ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ وصبّ في أذنيه الآنك ويجعل لمن كان يسجد اتقاء ورياء وهو المنافق ظهره طبقة نحاس، وقد نبّه بوادى جهنم بالبيت المقدس وبطن محسّر، وبالأرض الملعونة وبشجرة الغرقد فقسم هذه الأرض وفصلها بين الجنة والنار فللنار منها جزء وللجنة منها جزء وأخبر ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة إلا أنها لا تبدل بالصفات وقد ذكرنا في كتاب الجنة ما يشفى في ذلك، وفي كتاب النار ما يشفى في ذلك فلأصل الأرض خلقها بما فيها في أربعة أيام، وهي أربعة آلاف سنة كل يوم من الأيام ألف سنة عنده، فعين فيها أماكن الخير وأماكن الشر مقدرة ثم إن الله تعالى وتقدس خلق الأفلاك الثابتة دائرة بالتوجه نحو

الكمال، والكائنات يوجدنها الحق عند دورانها، كما يوجد الشبع عند الأكل، وليس ذلك بمقصود للأفلاك وحلل في جوف كرة الأرض منها ما حلل وسَخَفُ ولطف، فكان ماءً تتنا وهو البحر العظيم الذي يعذب به أهل الشقاء، وهو ماء أسود وكثيراً ما يظهر آثاره في الأماكن المخسوفة ينفخ له منفس فيظفر منه على وجه الأرض ما يظهر ومنه منبع المياه الرديئة كلها التي لا يلائم مزاج الإنسان والحيوانات، فدار هذا الماء بالصخرة وصارت الأرض عليه ثم حلل سبحانه منه ما حلل ولطفه ممّا يلي المركز، فكان الهواء المظلم وهو اليعنوم فدار ذلك الهواء بالمركز الذي هو الصخرة، واشتدت حركة هذا الهواء فامتسك هذا الماء عليه والأرض فوق هذا الماء، وتموج الماء بهذه الرياح المظلمة السَّوْمِيَّة فمادت الأرض، فرأت الملائكة ميد الأرض وقد حصل لهم التعريف من الله، بأنها محلّ خلق يخلقون منها على نشأة مخصوصة لا يمكن معها التصرف إلّا على ساكن، فقالت يا ربنا كيف استقرار عبادك على هذه الأرض؟ فأبدي لهم تجلياً أصعقهم به، وخلق من الأبخرة الغليظة المتراكمة الكثيفة الصاعدة من الأرض الجبال فقابلها عليها فسكن ميد الأرض، وذهب تلك الحركة التي لا يكون معها استقرار، وطوق هذه الأرض بجبل محيط بها وهو من الصخرة الخضراء، وطوق به حيّة عظيمة اجتمع رأسها بذنبها رأيت من صعد هذا الجبل، ومن عاين هذه الحيّة وكلمها، وقالت سلم منى إلى أبى مدين، وكان من الأبدال من أصحاب خطوة يقال له موسى السُّدْرَانِيّ وكان محمولاً له، فسأله يوسف بن يحلف عن طول هذا الجبل في الهواء، فقال صليت الضُّحى في أسفله والعصر في أعلاه، فأنا بهذه المثابة يعنى من اتساع الخطوة ثم أفاق الملاء الأعلى من صعقتهم، فراوا من قدرة الله تعالى ما هالهم فقالوا ربنا هل خلقت شيئاً أشدّ من هذه الجبال؟ فقال: نعم الحديد، فقالوا: ربنا فهل خلقت شيئاً أشدّ من النار؟ فقال نعم الحديد؟ فقال نعم النار فقالوا: ربنا فهل خلقت شيئاً أشدّ من الماء؟ قال: نعم الرياح، فقالوا: ربنا فهل خلقت شيئاً أشدّ من الرياح؟ قال نعم

الإنسان يتصدق بصدقة فلا تعرف شماله ما تنفق يمينه، فهذا هو الذى ملك الهواء فمن ملك هواه فهو أشد من الهواء وهو الذى ينبغي أن يقال له إنسان، ومن لم يحكم هذا المقام فهو حيوان، صورته صورة الإنسان لا غير فقالت سبحانه ما عبدناك حقَّ عبادتك أى ما عرفناك حقَّ معرفتك، إذ تكلمنا بما لا ينبغي لنا أن نتكلم به فإنك أنت العليم القدير، ولما كان وجود هذه الأرض وقد دارت الأفلاك الثابتة تخيل القدماء الفلاسفة أن الأفلاك السموية مخلوقة قبل الأرض، وأنه ينزل الخلق إلى أن يتهى إلى الأرض، فأخطئوا فى ذلك غاية الخطأ، لأن ذلك صنعة حكيم وتقدير عزيز عليم، يفتقر العلم بذلك إلى إخباره باللسان الصادق والعلم الضرورى أو إقامة المثل بكيفية الأمر، وليس للقدماء فى هذه الطريقة كلها مدخل فأجالوا الفكر على علم لا يتحصل بالفكر، فأخطئوا من كل وجه ثم إن الله تعالى أدار بالأرض من جهة سطحها كرة الماء بتسخيف من الأرض وتحليل، وعمر هذه الكرة بملائكة يقال لهم الساريات، وعليهم مقدم يسمى الزاخر وخلق العالم الملكى الذى هو عالم الذكر بين الماء والأرض فلهم شركة فى الماء والأرض، ثم أدار بالماء الهواء وجعل عماره من الملائكة الزاجرات، وعليهم ملك يسمى الرعد وجعل بين الماء والهواء من الملائكة عالم الحياة، ثم أدار بالهواء كرة الأثير وهو النار، وجعل عمارة من الملائكة السابقات وعليهم ملك كريم هو مقدمهم، لا أعرف له اسمًا فإننى ما عرفتُ بذلك، وجعل عالم الشوق ممزوجًا من الهواء والأثير ومن سطح الأرض إلى سطح هذه الكرة اثنان وسبعون سنة، ثم أدار بكرة الأثير السماء الدنيا وجعل عماره من الملائكة السابحات، وعليهم ملك يسمى المُجْتَبَى وفيه خلق القمر وهو الإنسان المفرد، وفيه أسكن روحانية آدم عليه السلام بعد موته، وجعل بينه وبين كرة الأثير عالم الخوف من الملائكة، ثم أدار بالسماء الدنيا هواء نوارنيًا وجعل عماره من الملائكة ملائكة المزج، ثم أدار بذلك الهواء السماء الثانية وعمرها بالملائكة الناشطات وعليهم ملك يسمى الروح، وفيه خلق الله كوكبًا يسمى عطارِد وهو الكاتب، ثم أدار بالسماء الثانية



هواء عجيباً جعل عماره صنفاً من الملائكة يقال لهم عالم الحفظ والحافظات، ثم أدار بالهواء السماء الثالثة وعمره بالملائكة القانتات، وعليهم ملك يسمى الجميل وفيه خلق الله كوكباً يسمى الزُّهْرَة وأدار به هواء أسكنه عالم الأنس ثم أدار بذلك الهواء السماء الرابعة وعمره من الملائكة بالصفّات وعليهم ملك يسمى الرفيع، وفيه خلق الشمس ثم أدار بهذه السماء هواء عمره بعالم البسط، ثم أدار بهذا الهواء السماء الخامسة وعمرها من الملائكة بالفارقات وعليهم ملك يسمى الخاشع، وفيه خلق الله كوكباً يقال له الأحمر ثم أدار بهذه السماء هواء عمره بعالم الهيبة، ثم أدار بهذا الهواء السماء السادسة وعمره من الملائكة بالملقّيات وعليهم ملك يسمى المقرب، وخلق الله فيها كوكباً يقال له المُشْتَرَى، ثم أدار بهذه السماء هواء عمره بعالم الجمال ثم أدار بهذا الهواء السماء السابعة، وعمره من الملائكة بالنازعات عليهم الملك الكريم وفيه خلق الله كوكباً يسمى كَيَوَان، ثم أدار به هواء إلى مقعر فلك الكواكب الثابتة عمره بعالم الجلال، وفي هذا الهواء أسكن مالكا خازن النار وعزرائيل الذي هو ملك الموت، وفيه سِدْرَة المُتَهَيّ التي أغصانها في الجنان وأصولها في أسفل السافلين فهي الزَّقُّوم لأهل النار والنعيم لأهل الجنان، ومعنى قولنا: خلق في هذه الأكر كلها عالم كذا وعمره بكذا إنما أريد أن الله هيّا فيها مراتب خلقها، وكون فيها أجسامها النورانية وأعدّها لقبول الأرواح والحياة، وأسرار هذه الاستعدادات كلّها في حركات الأفلاك الأربعة الثابتة، فخلق السماء الأولى سماء القمر على طبع الماء باردة رَطْبَة؛ فجعل بينها وبين النار منافرة طبيعية حتى لا تستحيل ناراً، فكان يطل ما يراد بها من التحريك والأدوار التي يهب الله تعالى المولدات والصور عند دَوْرانها في عالم الأركان، ورتب مسالك خلقها فيها ومقاماتهم ودار هذا الفلك دورة قَسْرِيَة فُصِّل مكانه بها من الجسم الكلى فظهر الهواء والذي بينه وبين الفلك الذي يوجد فوقه، وهكذا فعل في كل سماء من السبع فالسماء الأولى والثالثة على طبيعة واحدة وهي البرودة والرطوبة، والرابعة والخامسة على طبيعة واحدة وهي الحرارة واليبوسة،

والسماة الشانفة ممزوجة والسماة السادسة حارة رطبة؁ والسماة السابعة باردة يابسة؁ ثم توجه الحق سبحانه وتعالى على هذه السماوات والأرض وما بينهما بخلق الأرواح فى صورها المعبر عنه بالنفخ؁ فقبلت الأرواح على قدر استعدادها فظهرت أعيان العوالم الذين ذكرناهم من الملائكة وحييت الأفلاك والأركان؁ فدارت واتصل العمران وشهدت وأحبت البقاء والكمال فتحركت فى دوراتها حركة الشوق إلى ذلك؁ ولا تشعر هذه الأفلاك ما أودع الله من الأسرار فى دورانها؁ فإذا وفّت الطبيعة ما فى قوتها ممّا جبلها الله عليه فى هذا العالم وحصل المنع فى الأركان عن القبول عادت آثار حركات الأفلاك عليها لمّا لم تجد فيها ما تنفذ؁ فتصادمت تصادم الأشخاص هنا فانفطرت ورجعت إلى أصل المبدأ وحدث الليل والنهار بحدوث الشمس فى السماة الرابعة وتميز اليوم بها عندنا؁ وجعل الله تعالى حركات هذه الأفلاك كلها على طريقة واحدة من الشرق إلى الغرب كحركات الأفلاك الشانبة بخلاف ما يقول أصحاب علم الهيئة؁ وذلك أنهم يرون السّيارة تقطع فى فلك الكواكب الشانبة من النّطح إلى البّطين؁ ومن الحمل إلى الثور فيرون حركتها كأنها بالعكس من حركة فلك الكواكب الشانبة فيجعلون حركتها من الغرب إلى الشرق؁ وليس الأمر كذلك ولكن حركة فلك الكواكب على مقدار يعطيه تركيبه وطبعه من السرعة؁ وأفلاك السّيارة معه فى ذلك الدور غير أنه يمشى عنها على قدر قوته بالوزن المعلوم الذى قدره خالقه؁ فيظهر تأخر القمر وغيره من السّيارة عن منزل النّطح إلى منزل البّطين وعن بُرج الحمل إلى برج الثور وهو تأخر صحيح ولكن ليس بتأخر حركة ضدية تقابله؁ وكل من قال إنّ حركات الأفلاك مع حركات الفلك المحيط على التقابل فما عنده علم من شبهة ما ذكرناه؁ والقهقرة الظاهرة فى بعض السيارات لسرعة تكون فى فلكه فى ذلك الوقت أعطائها تركيب ذلك الفلك وطبعه الذى خلقه الله عليه؁ وكان هذا الإنشاء العجيب من حضرة الهوى المُنِيب وهو غيب الغيب؁ ولم يقع منه الله تعالى إنشاء إلاّ وقد جعل سبحانه توجهات للملك الكريم المعبر عنه بالنفس واللوح إلى هذا الإنشاء وتوجهات

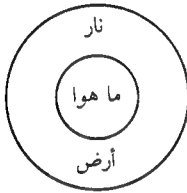
للملك الكريم الذى هو العقل والقلم بالوهب الذى له، كما جعل الأدوار للأفلاك وسكتنا عن إيضاح تحقيق الأسباب لئلا يتخيل الناظر فيها منا أنا ممّن يجعل الفعل لغير الله أو ممن يجعل الفعل لله بمشاركة السبب، ولسنا من أهل هذين المذهبين وإنّ مذهبنا أن يقدم الله ما شاء من خلقه ويؤخر ما شاء من خلقه ويخلق الشيء من كونه شيئاً سبباً إن شاء، ولا يجعله سبباً إن شاء لكن قد شاء، وقد سبق فى علمه أنه لا يخلقها إلا هكذا كما ذكرناه، فمُحال أن تكون إلا هكذا لأنّ خلاف المعلوم مُحال فلهذا سكتنا عن ذكر سببية القلم واللوح، ولا سيّما وقد قال بذلك من يعتقد فيه القائلون بالشرع أهل الحق أنهم كفّار، وهم القائلون بالعلة والمعلول فالعقل من نظر لنفسه وعامل الوقت بما يليق به وتجنب مواطن التّهم عند أصحاب وقته التى يؤدى السلوك فيها عندهم إلى الخروج عن الدين فيما يزعمون، وإن لم يكن الأمر كذلك وجهلوا ولا قدرة لك على ردهم عن ذلك، وللحق وجوه كثيرة فخذ منها ما يوافق الوقت ويؤدى إلى سلامة الدين والدنيا، والمعتمد الدين فإن كان الوقت لا يقتضى فى تمشية سلامة الدين فاختر لنفسك أن تُظهر الحق والدين حتى تموت مجاهداً، وإن شئت سترت نفسك وديك وتظهر لهم فيما هم بسبيله بظاهرك إذا جبروك على ذلك فاضطّرت إليه، واعتزل عنهم ما استطعت فى بيتك لإقامة دينك من حيث لا يعلمون، فقد كان بدء الإسلام على هذه الصورة من التكتّم وقد جاء فى القرآن ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ كما قال أيضاً فى المجاهدين ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ فانظر لنفسك من حيث دينك فإن إليه مردك وهو الذى يبقى لك، والدنيا عرض زائل وعرض مائل وهو ما لا يبقى عليك ولا تبقى عليه، واصرره قبل أن يصرمك وكن من حزب الله ولا تيّأس من روح الله.

**باب فى الاستحالات،** فلما كملت هذه الأركان والأفلاك على حسب ما ذكرناها ودارت الأحد عشر فلکاً، وهى آباؤنا العلويات وتحركت الأركان لدورانها وهى القوابل الحوامل أمّهاتنا السفليات، وأعطت الحركات فى الأركان

الحرارة فسخن العالم وتوجه العقل والنفس الذى هو القلم واللوح، وتوجه  
العنصر الأعظم الشريف الذى هو لكرة العالم كالنقطة، والقلم لها كالمحيط  
واللوح ما بينهما، وكما أَنَّ النقطة تقابل المحيط بذاتها كذلك هذا العنصر يقابل  
بذاته جميع وجوه العقل، وهى الرقائق التى ذكرناها قبلُ فهى فى العنصر  
واحدة وهى فى العقل تعدد وتتكرر لتعدد قبوله منه، فللعنصر التفاتة واحدة  
وللعقل وجوه كثيرة فى القبول فلهذا كان العنصر أشد تحقّقاً بتوحيد خلقه من  
العقل، لأنّه أتمّ نسبة وأقوى وإلى العنصر والعقل والإشارة الإلهية عندنا بقوله  
تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ وهى بقية  
الكتب والصّحف والمستترلات ﴿لَا كُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ يُشير إلى محيط من  
الأسرار والمواهب التى بيد الملك القلم ﴿وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ﴾ يشير إلى  
النقطة من الغيوب واللطائف من العنصر والكلّ منه، وهو مستمدّ من الله تعالى  
بذاته ولما سخن العالم ابتدأت الاستحالات فى الأركان التى بها يقع التوالد  
والتناسل، وجعل استحالة هذه الأركان بعضها لبعض على حسب ما نظمها  
العزيز العليم، وانظر ما أعجب من أنّه جعل أول الأركان وهى الأرض وآخر  
الدوائر السماوية وهى السماء السابعة على طبيعة واحدة وهى البرودة واليبوسة  
وجعل بين هذه الأركان منافرة فمنها ما يقتضى المنافرة من كل وجه كالنار  
والماء والهواء والتراب فلم يتجاورا، وجعل الحق بينهما وسائط فجعل الماء  
بين الهواء والتراب، وجعل الهواء بين الماء والنار، وإن كان بينهما منافرة من  
وجه فبينهما مناسبة من وجه، فالواسطة الذى هو الماء ينافر النار بذاته ويناسب  
الأرض بما فيه من البرودة، ويناسب الهواء بما فيه من الرطوبة، والواسطة  
الذى هو الهواء ينافر التراب بذاته ويناسب النار بما هو حارّ ويناسب الماء بما  
هو رطب، فتستحيل الأرض تستحيل هواء والهواء يستحيل تراباً فلا بدّ أن يستحيل  
كل واحد منهما ماءً وحيثئذ تستحيل الأرض هواءً والهواء أرضاً ويستحيلان ناراً  
وحيثئذ يلحق الهواء بالأرض والأرض بالهواء، وكذلك الماء إذا أراد أن

يستحيل ناراً والنار ماء فلا بد أن يستحيل هواء أو تراباً، وحيث أن يستحيل هذا ناراً والنار ماء وهذه الاستحالات إنما تقع بالإفراط، فإذا جاوز المستحيل حدّه انتقل إلى ضده من الوجه الذى هو ضده، فإذا جاوزت اليبوسة حدّها فى النار كانت رطوبة فصارت هواء وإذا جاوزت الرطوبة فى الهواء حدّها كانت يبوسة، فاستحال الهواء ناراً فإذا جاوزت الحرارة والرطوبة حدّهما فى الهواء استحال تراباً، وكذلك النار تستحيل ماء والماء ناراً والتراب هواء، ولكن هذه الاستحالات نادرة الوقوع وما رأيت أحداً نبّه عليها لشذوذ وقوعها، وما كلُّ

جائز واقع والذى بأيدى علماء هذا الشأن أن يستحيل الشئ إلى الشئ إذا كان بينهما مناسبة من وجه ومنافرة من وجه، وصورة ترتيبها فى النّشء كما تراه فى الحاشية، وبهذه الاستحالات التى قبلتها الأركان حدثت دائرة الزّمهرير والجمد الذى يكون فى الهواء، وجبال البرد والبحر المسجور والماء الذى فى جوف كرة



الأرض، والهواء الدائر بالصخرة المظلم والهواء الذى يلى النار فوق دائرة الزمهرير، فصورتها اليوم صخرة فى المركز فها هواء على الهواء ماء على الماء أرض على الأرض ماء على الماء هواء على الهواء جَمَدٌ على الجمد بحر على البحر هواء على الهواء نار على النار السماء الدنيا، وهذه الاستحالات أعطاها ما أودعه الله فى الأدوار كلها وبأدوار الأفلاك الثابتة خاصة كانت الجنان وعليها المخلوقون فيها التى هى أرواح محمولة فى أنوار وأجسام شفافة شريفة معدنية، تناسب فلکها وعنّها انتشأت الخزنة، وكان الخازن الأكبر المقدم رضوان إذ كانت حالة الرضى هى الحالة الكبرى فى الجنة فما فوقها حالة فسمى الخازن بها بشرى لهم.

**تنبيه:** وقد ورد فى بعض الأخبار النبوية أن الناس فى الجنة إذا أخذوا منازلهم فيها ناداهم جل جلاله بالكلام الذى ينبغى أن ينسب إليه من غير تكليف ولا تشبيه يا عبادى هل بقى لكم شئ فيقولون: يا ربنا ما بقى لنا شئ نجيتنا من النار وأدخلتنا الجنة وكسوتنا وأطعمتنا وسقيتنا وفعلت وصنعت،

فيقول جلّ جلاله وبقي لكم شيء فيقولون: يا ربنا وما بقي لنا فيقول أنا  
 أعلمكم براضائي عنكم فلا أسخط عليكم أبداً هل رضيتم؟ فيقولون: رضينا  
 عنك فما يسر أهل الجنة بشيء أعظم من سرورهم بهذا الخطاب ﴿خَالِدِينَ فِيهَا  
 أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ هؤلاء المخاطبون بهذا الخطاب هم أهل  
 الجنة هم أهلها العاملون لها والمتعشقون بها، الذين ما طلبوا من الحق سواها  
 وأما العارفون أهل الله وخاصته فليس لهم في هذا الخطاب مدخل؛ إذ قد نالوه  
 في الدنيا حال سلوكهم فكانوا هم الذين لهم البشرية في الحياة الدنيا وأولئك  
 في الآخرة فالعارفون في الجنة بحكم العَرْض لا بحكم الذات، وهم مع الله  
 بالذات فقليل فيهم أهل الله وخاصته ولم يُنسَبوا إلى الجنة لكن الجنة تنسب  
 إليهم، وأما أهل الجنة الذين هم أهلها فهم مع الجنة بالذات ومع الله  
 بالعرض، فرؤيتهم لله تعالى في أوقات مخصوصة، وكلّسهم في الجنان مع  
 الحور والولدان وبالذات هنا معناه هم مع الله بحقائقهم لا يلتفتون إلى ما سواه  
 إلا بحكم أمره وبمشيئة عدله في عالم النفوس، وكما انتشأ عالم الرضوان  
 كذلك أيضاً لما سوى النور ظهر مالك وخزنة النار ومالك هو الخازن الأكبر  
 المقدم، وسمى مالكا لشدّته وقوّته وقهره الظاهر في عالم الشقاء، فيزيد  
 عذابهم وحرّجهم لهذا القهر فإن الأرواح من عالم السعة والانفساح بالأصل،  
 فإذا انحصرت في هذا العالم الضيق بما اكتسبته كان الضيق عليها أشدّ عذاباً،  
 و﴿إِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا مُقَرَّنِينَ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ لا تدعوا اليوم ثُبُوراً  
 واحداً وادعوا ثُبُوراً كثيراً﴾ لا يتناهى فإنّ عذابكم لا يتناهى ولهم خطاب من  
 الجبار تعالى ﴿اٰخِسْتُوْا فِيْهَا وَلَا تَكَلَّمُوْنَ﴾ سخطى عليكم سخط لا رضى بعده  
 فلا شيء أشدّ عليهم عذاباً من هذا الخطاب، وجماع هذا الشكل من المركز  
 إلى المحيط شكل القرن أسفله ضيق وأعلاه واسع، وهو الصُّور أى جامع  
 الصور ولذلك كان بالصاد، فأهل الجنة فى أعلاه فهم فى سعة المحيط وهم  
 عليُّون، وأهل النار فى أسفله فى الضيق وهو سَجِّين فعلى قدر ما فى السعة  
 من النعيم والفرح والسرور والابتهاج لأهل الجنة قدر ما فى الضيق من العذاب  
 والأحزان والغوم، فنسأل الله أن يجعلنا من أهل الله بعقولنا ومن عقل السعة  
 بنفوسنا آمين.

**باب فى النكاح والتوالد فأول ما دارت الأفلاك وأعطت الاستحالات فى الأركان وسخن العالم فأول ركن قبل الأثر ركن النار، وهو الأثير فظهرت الكواكب ذوات الأذنان وهى احتراقات وتكوينات سريعة الاستحالة كما تراها فى العين، وهى نجوم سريعة التكوين والفساد وكانت رجوماً عند مبعث محمد ﷺ فما يلى منها العلو أطفأه برّد السماء وما وكى منها السفّل أطفأه الزمهرير وهو البحر المسجور، وانتشأ فى هذا الركن عالم الجان بين سعيد وشقى وقد ذكرنا نشأتهم فى كتاب أفردناه لهم، والمقصود هنا نشأة الإنسان فمن غلب نور روحانيته على نار طبيعته كان سعيداً، ومن غلب نار طبيعته على نور روحانيته كان شيطاناً بما فيه من الرطوبة والبرودة؛ لأنه ممتزج يقبل العذاب بالنار وإنما نسب إلى العنصر الغالب عليه وهو النار فإنه فيها يكون وهى الظاهرة فيه على جميع الأركان، كما كان الغالب علينا عنصر التراب وإن كنا على جميع الطبائع كلها فقبل فينا ﴿منها خلقناكم﴾ وقيل فى إبليس لعنه الله والجان ﴿وخلق الجن من مارج من نار﴾ وكان لهؤلاء الجان قبل مبعث محمد ﷺ مسالك فى كرتهم نحو السماء يسلكون فيها ليستمعوا حديث الملائكة الأعلى الملكى وكان الحكم من آدم إلى محمد ﷺ على ما رتبته الحق للملك الكريم المخلوق على صورة السنبلة، ولذلك كانت النشأة الترابية الإنسانية فظهرت أجساد الأدميين كما سنذكره، فلم تكن النجوم ذوات الأذنان بتلك الكثرة لغلبة الجمود والسكون الذى يقتضيه البرد واليبس، فلما جاء محمد ﷺ وانتهى الزمان ودار كهيبته يوم خلقه الله انتقل الحكم إلى الملك الكريم الذى خلقه الله على صورة الميزان وهو العدل، وأعطى كل ذى حق حقه وهو ريحى فاشعل الفلك الأثير إشعاعاً عظيماً، فكثر النجوم ذوات الأذنان فى الأثير والاحتراقات وجعلها الحق رجوماً للشياطين، فعمرت كل مسلك فى الأثير فضائق المسالك على الجن الذين يسترقون السمع ولم يعرفوا ما علة ذلك، فقالوا ﴿وأنّا لمسنّا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً﴾ فالحرس الملائكة وهم الرصد وهو قوله تعالى: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رِصْدًا﴾**

والشهب النجوم ذوات الأذنان ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ  
الآن يجذله شهاباً رَصَداً﴾ لأنهم قعدوا لهم كل مرصد فكان من أعظم بلاء  
طراً على الجن والشیاطین منعهم علم الغیب ومسألة خنافر وشصار فیها کفایة  
ذكرها أبو علی البغدادی فی کتاب النوادر فی قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا  
أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ ولكن مع هذا كله يسلكون بحكم البحث، فإن صادفهم  
شهاب أحرقهم وجعل بأيديهم عالم الخيال ونصب لكبيرهم ورئيسهم عرشاً  
على البحر فی مقابلة قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى السَّمَاءِ﴾ وهذا هو عرش  
التلیس، وجعل یده قوة مثال كل شیء فی العالم الحقیقی یأتی به فی عالم  
الخیال على صورته فی العالم الحقیقی لیضل به أهل الكشف فی كشفهم وأهل  
الفکر فی النظر فی أدلتهم فبیده مفاتیح الشبه والشكوك والأوهام بإذن الله  
تعالی لیسئل عباده بذلك، وقد ذكرنا هذا فی کتاب الكشف مستوفی، فلینظر  
هنالك فإن هذا المختصر لا یحتمله ثم أقول وأوجد الله تعالی هذه الدورة  
المحمدیة السیادیة فی هذا الوقت الذی قدر فی هذا الحكم ونصب فی هذا  
الوالی؛ لتكون أسرارہ مكتومة ومقاماته مستورة ویكون الطمس على الأفكار  
لقوة ناريتها وعدم ثبوتها فلا تستقر على شیء كما استقر القدماء من أهل  
الأفكار فی الدورة الفلكیة قبل مبعث محمد ﷺ وقبل استدارة الزمان  
فكانت الحیرة فی أهل الأفكار منّا أكثر من غیرنا من الأمم، ومن تعب من  
الفکر وقف حیث تعب فمنهم من وقف فی التعطیل ومنهم من وقف فی القول  
بالعلل، ومنهم من وقف فی التشبیہ ومنهم من وقف فی الحیرة فقال لا أدری  
ومنهم من عثر على وجه الدلیل فوقف عنده فكل إنسان وقف حیث  
تعب ورجع إلى مصالح دنیاه وراحة نفسه وموافقة طبعه فإن استراح من ذلك  
التعب واستعمل النظر فی الموضع الذی وقف فیہ مشی حیث ینتهی به فکره،  
إلى أن یتعب فیقف أيضاً أو یموت، هذا كله لاشتغال الخواطر وغلبة الحرارة  
علیها غیر أن اللطائف تختلف بانصباب مَوَادِّهَا إلى موارد مختلفة، فأكثر الخلق  
فی هذه الأمة مجبولون على الأمور التي لم یکن أحد من غابر الأمم یصل



إليها إلا بعد الرياضات والمجاهدات والأفكار الدائمة، التى أمروا باستعمالها والخلوات بنفوسهم وهذا كله لما أودع الله فى قوة هذا الحاكم الملكى ﷺ إذ كان الله تعالى قد سبق فى علمه أن يفعل ما يفعله عند الأسباب لا بالأسباب؛ إذ لا معين له ولا ينبغى فاشتغلت أيضاً قلوب أهل الأذكار وهم الصفوة من عباد الله تعالى أهل الذكر والاجتهاد فى العبادات وحفظ الشرائع وهم الصادقون من الصوفية، فتالوا المراتب العلية فى العلوم الإلهية حتى كان علماء هذه الأمة كأنبياء سائر الأمم وفتح لهم فى بواطنهم فى مقابلة ما كان يظهر على ظواهر بنى إسرائيل من العجائب، وهم لا يعرفون ذلك ولا قدره فانكتمت سرائر هذه الأمة لتحقيقها بالحق سبحانه حين نزلت عليه من الأكوان،

شعر:

نزلتُ على الإله من العباد  
عسى ينفى الكيان من الفؤاد  
فقال أجل ولكن ثم سرُّ  
إليه فى افتقاركم استنادى  
فإن يحصل فذاك لكم معين  
على ما تطلبون من الجواد  
فليس لأولياء هذه الأمة ظهور إلا حيث يظهر الحق تعالى، وذلك فى الدار  
الآخرة فهم الأخفياء الأبرياء الذين يعاملهم الحق بما أمرهم أن يعاملوه به،

شعر:

إن كنت لى أكــــون لك  
ما أنت لى ما أنا لك  
فأصغ إلى قولى تجدد  
صحة ما قد قلت لك  
ولتلتزم طريقــــتى  
واجهد وخلص عمــــلك

## تَنَلَّ بِمَا جِئْتُ بِهِ

· من كلِّ خَـيـرٍ أَمْلِكُ ·

وفى هذه الدورة السيادية يكثر نطق الجمادات والنباتات بظهور حياتها عليها، وقد رأينا من ذلك أشياء ورائحة نبوية، فإنه قد ثبت عندنا فى الأخبار رواية وكشفًا أشياء مثل سلام الحجر على رسول الله ﷺ وتسبيح الحصى فى كفه، وفى كف مَنْ شاء الله من أصحابه وَحِبَّ الجبالِ إِيَّاه وحنين الجذع إليه وكلمة الذراع المسمومة من الشاة المَصْلِيَّة، والأخبار فى ذلك أكثر من أن تحصى وقوله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذْبَةً سوطه وتحذثه فخذَه بما عمل أهله، وتقول الشجرة يا مُسلم هذا يهودى خلفى اقتله، وتخرج الدابة التى تُكَلِّمُ النَّاسَ بما تَسْمُ فى وجوههم، وجعل الله شهورهم قمريه لا شمسية خلاف من تقدم من الأمم السالفة تنبيهاً من الله تعالى للعارفين من عباده لأن آية القمر ممحوة عن العالم الظاهر كما قال ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ وذلك بسلخ النهار منه، وقال لَمَنْ اَعْتَبِرْ فى قوله وتدييره: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ فى علو المرتبة والشرف فكان ذلك تقوية لكتم آياتهم التى أعطاهاهم الله فى بواطنهم وأجرها فيهم، ثم إن الله تعالى خلق الدواب التى تُعَمِّرُ البحر الذى بين السماء والأرض ثم جبال البرد والثلج الذى دون البحر ممَّا يلى الأرض بقوله تعالى ﴿وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من جبال فيها من برد وكون فيها حيات بيضاء صغاراً، وقد يصل إلى هذه الجبال بعض الطيور وربما تصيد من هذه الحيات الشُّودَنِيقَات الفره الْبَلَنْسِيَّة ورأينا من ذلك حيواناً يسمى السمندر وله خاصيةٌ عجيبة فى ترك نبات الشعر، وما زال التكوين ينزل إلى أن وصل إلى الأرض فأول تكوين فى الأرض المعادن ثم النبات ثم الحيوان ثم الإنسان وجعل آخر كل صنف من هذه المكونات أولاً للذى يليها فكان آخر المعادن وأول النبات الْكَمَّاءُ، وآخر النبات وأول الحيوان النخلة، وآخر الحيوان وأول الإنسان القرد فلنذكر نشأة الإنسان خاصة الذى هو المقصود فى هذا الكتاب وَلِنُضْرِبَ عَنْ ذِكْرِ ما سواه إذ لا حاجة لنا بذكره فى هذا الموضع ﴿والله يقول الحق وهو يهْدِي السَّبِيلَ﴾.

**باب نشأة الإنسان الأول:** اعلم أنّ الله تعالى لما أراد أن يخلق الإنسان بعدما مهد له المملكة وأحكم أسبابها إذ كان الله قد قضى بسابق علمه أن يجعله في أرضه خليفة نائباً عنه فيها، فجعل نسخة من العالم كله فما من حقيقة في العالم إلا وهى في الإنسان فهو الكلمة الجامعة وهو المختصر الشريف وجعل الحقائق الإلهية التى توجهت على إيجاد العالم بأسره توجهت على إيجاد هذه النشأة الإنسانية الإمامية، فقال عز وجل للملائكة ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فلما سمعت الملائكة ما قاله الحق لها ورأت أنه مركب من أصداد متنافرة وأنّ روحه يكون على طبيعة مزاجه قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ غيرة منهم على جناب الحق ثم قالوا عن أنفسهم بما تقتضيه نشاطهم ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قال ﴿إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ثم رجع ونقول إنّنا رويت أنّ الله تعالى وجه إلى الأرض ملكاً بعد ملك ليأتوا بقبضة منها؛ ليفتح فيها صورة جسد الإنسان وما من ملك منهم إلا وتقسم الأرض عليه بالذى أرسله أن لا يأخذ منها شيئاً يكون غداء للنار فيرجع إلى أن وجه الله عزرائيل فأقسمت عليه كما أقسمت على غيره، فقال لها إن الذى وجهنى وأمرنى أوكى بالطاعة فقبض منها قبضة من سهلها وحزنها وأبيضها أحمرها فظهر ذلك فى أخلاق الناس وألوانهم، فلما حضر بين يدى الحق شرفه الحق بأن ولاه قبض أرواح من يخلقه من تلك القبضة فتميز وتعين خمر الله طينة آدم بيديه حتى قبلت بذلك التعيين النفخ الإلهى، وسرى الروح الحيوانى فى أجزاء تلك الصورة ثم فتح بعد التمييز والنفخ هذه الصورة الآدمية وعين لها من النفس الكلية النفس الناطقة الجزئية، فكان الروح الحيوانى والقوى من النفس الرحمانى بفتح الفاء وكانت النفس الناطقة الجزئية من أشعة أنوار النفس الكلية، وجعل بيد الطبيعة العنصرية تدبير جسده وبيد النفس الجزئية تدبير عقله وأيدها بالقوى الحسية والمعنوية وتجلسى لها فى أسمائه لتعلم كيفية تدبير ما ملكها إياه، ثم جعل فى هذه النفس الناطقة قوة اكتساب العلوم بواسطة القوى التى هى كالأسباب لتحصيل ما تريد تحصيله،

فبالنفس الرحمانى كانت حياة هذه النشأة، وبالنفس الناطقة علمته وأدركت، وبالقوة المفكرة فصلت ما أجمل الحق فيها فأنزلت الأشياء مراتبها وأعطت كل ذى حق حقه، فيما هو من الطبيعة هو من ماء مهين وآدم من حمأ مسنون وصلصال ومن تراب وطین وغیر ذلك، وبما هو من النفس الكلية والروح المضاف إليه تعالى هو حافظ عاقل درك متصور ذاکر إلى أمثال هذه الصفات الإنسانية والقوى، ولما سرت النفخة فيه خرج الهواء من منخریه فعطس فتغيرت صورته، فلما انفصل عنه عادت صورته كما كانت فقال له الملك أحمد الله على رد حسن صورتك إليك فحمد الله، فقال له ربُّه يرحمك ربُّك يا آدم لهذا خلقتك أى: لتحمدنى فأرحمك فذلك هو تسميتُ العاطس إذا حمد الله، ثم كان من أمره مع الملائكة ما قصه الله علينا وأنزله فى الأرض خليفة جامعاً للأسماء الإلهية والكونية كلها لجمعيته التى خلقه الله عليها، فهو المشار إليه وإلى كل كامل من الناس بقوله ﴿وهو الذى فى السماء إله﴾ من نفسه ﴿وفى الأرض إله﴾ من طبعه ﴿وهو العليم﴾ بما علمه الحق من الأسماء و ﴿الحكيم﴾ بتعيين المراتب وإطلاق الأسماء على مسمياتها، وهذا كله على طريق الإشارة لا على جهة التفسير، فاعلم ذلك فأعطته النيابة والخلافة هاتين الصفتين الحقيقيتين ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ فهذا هو الإله المتخذ ﴿وأضلّه الله﴾ أى حيرّه ﴿على علم﴾ فجعل علمه فى حيرته، يقول الصديق العجّز عن درك الإدراك إدراك فعلمك أنّ ثم ما لا يعلم علم محقق أنت به عالم بلا شك، وهو قولنا الحمد لله الذى أنا جامع لعلومه ولعلم ما لم يعلم أنه لا يعلم، ولما تعدد الكمّل من هذه النشأة جعلهم الحق خلائق بعدما كان خليفة، فكلّ كامل خليفة وما يخلو زمان عن كامل أصلاً فما يخلو عن خليفة الأرض عن ظهور صورة إلهية يعرفها جميع خلق الله معينة، ما عدا الثقلين الإنس والجن فإنها معروفة عند بعضها فيوفون حقها من التعظيم والإجلال لها ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ ثم لتعلم أن كل مولود فإنه يولد على الفطرة التى أخذها الله على بنى آدم من الإقرار بربوبيته لما قبض على ظهر آدم فاستخرج منه ذريته كأمثال الذر فقال لهم ﴿ألسن بربكم قالوا بلى﴾ أنت ربنا،

فهذه هى الفطرة التى فطر الناس عليها وهى الإقرار بربوبية الحق عليهم، فلما كبروا صاروا بحكم الآباء والمربين وحكم لهم بحكم الذرّ فمن استمر على الفطر إذا كانت أبواه مسلمين إلى أن يموت عليها كان من السعداء الموحدين، وإن طرأ عليه خلل يزيله عن الفطرة كان بحسب ما زال إليه، ثم يموت على ما هو عليه قبل مسوته وقبل الاحتضار، وإذا انتقل إلى البرزخ وانفصل عن الدنيا انفصال من لا يرجع يكون فى البرزخ عن الحالة التى كان عليها عند الانفصال، فإن كل على حالة تعطيه السعادة سعد وإن كان على حالة تعطيه الشقاوة شقى ثم تُرد عليه حياته، وعقله أوفر ما كان فى قبره فيأتيه فتأنا القبر ومعهما محمد ﷺ فيقال له ما تقول فى هذا الرجل ولا يظهران له بما ينبغى له من التعظيم، فإن عُصم الميت منهما فيقول هذا محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأمنّا وصدقنا، فيقولان له: نم هنيئاً فقد كنّا نعرف منك هذا، وإن وقف مع ما يرى من عدم تعظيم السائلين له ﷺ وتلك فتنة القبر فيقول: لو كان لهذا عند الله قدر مثل ما يعتقدّه المؤمنون فيه لعظمه هذان فيقول: سمعت الناس يقولون فيه أنّه رسول الله، فقلت فيه ما قاله الناس فيقولان له: لا سمعت ولا قلت فتسلّمه ملائكة العذاب ثم يبقى على ذلك إلى حين البعث، ويبعث على ما مات عليه كان ما كان كما ذكرنا، ولا يزال ينتقل فى مواطن القيامة من موطن إلى موطن على تلك الصورة التى قبض عليها فإن ذلك الموطن وتلك الدار ما هى دار تكليف لو كانت دار تكليف لنفعهم إيمانهم إذا آمنوا وما بقى كافر إلا أسلم وآمن، فإنّه يعاين ما لا يقدر على جحده ولا إنكاره ثم إنّ الناس يحشرون إلى أخذ كتبهم، فمن الناس من يُعطى كتابه يمينه، وهم أهل السعادة، ومنهم من يُعطى كتابه بشماله فيقول: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أَوتِ كِتَابِيهِ﴾ وهم الكافرون، ومنهم من يعطى كتابه بشماله من وراء ظهره يضرب فى صدره فينفذ إلى ظهره وهم المنافقون والمرتابون، فأما المؤمنون فهم وجه بلا قفا يرون من كل جهة، وأما الكافرون فهم قفا بلا وجه، والمنافقون وجه وقفاء، ثم يرجع لهم الموازين فيوزنون بأعمالهم، فإن

رجح عمله به ثَقُلَ ميزان عمله به وارتفعت الكفة به فأخذ إلى عليين، وإن رجح هو بعمله نزل بكفته إلى سجين وهنالك يقرأ كتابه بما قدمت يداه.

وَأَمَّا الْكُفَّارُ الْمَقْدَلَةُ فِي الْكَفْرِ فَيَقُولُ الْقَاتِلُ مِنْهُمْ ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ \* يَا وَلِيَّتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا \* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿﴾ وَهُمْ الَّذِينَ بَلَغْتَهُمْ دَعْوَةَ الرِّسَالِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَرَدُّوهُمَا وَلَمْ يُعْمَلُوا بِهَا، وَأَمَّا الْمَجْرُمُونَ فَلَا يُقِيمُ لَهُمُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَا، وَلَا يَعْأُ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ، وَيَأْتِي أَيْضًا طَائِفَةٌ مُسْتَجِيرَةٌ يَقُولُ مُرْجِمُهُمْ: شَعْر:

رءوف رحيم لا يكون مؤاخذاً  
عبيداً أتاه رجياً مُتلهفاً  
لأجل ذنوب قد أتاها بغفلة  
ولو كانت الأخرى أتى متكلفاً  
فإن شئت عفواً لا تؤاخذه إنّه  
أتى مستجيراً سائلاً متكلفاً  
فأجابه الناطق بلسان الحال: شَعْر:

إِنْ كُنْتَ أَنْتَ فَـأَنْتَ  
وإِنْ تَشَاءُ كُنْتُ أَنْتَ  
يَا مُنِيَّتِي يَا حَبِيبِي  
بكم وبى حيث كتبا  
إنسى علمت بأنسى  
فى حفظكم إذ حفظنا  
لو كنت أملك نفسي  
عنكم لكنك ملكتنا  
عيني ولست بغنير .  
لكم فكُنْ لى وأنتنا



كتاب

التدبيرات الإلهية  
في إصلاح المملكة  
الإنسانية





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى محمد بن عليّ العربيّ

الحاتميّ الطائيّ

الحمد لله الذي استخرج الإنسان من وجود علمه إلى وجود عينه في أول  
إبداعه جوهرة فانظرها بعين الجلال، فذابت حياءً منه عندما حققت نظره  
فسالت ماء أكنّ فيه جواهر علمه ودُرّره، ثم أرسل منه ميزاباً إلى مشربة غصن  
الامتزاج فأقام به صغره وسمى ذلك الغصن إنساناً فصوره وشق سمعه وبصره  
وأحكم ترتيب وجود كلّ شيء في العالم الأكبر فيه ودبره فقدره، وأشهده  
بشاهد الإحسان كلّ شيء فقرره، ورتق سماء عقله بعدما فتقه وفطره وأبطن  
كونه في كونه وأظهره، وحجبه عن سرّه بما هو أخفى وستره حكمةً بالغة لمن  
دقق النظر فيه واعتبره، ثم تجلّى له في حضرة الاقتدار فبهره فأجفل هارباً من  
نيران الهيبة فضمه وقهره وغمسه غمسة في البحر الأخضر من غير أن يشعره،  
فإذا سر القدرة الإلهية قد مازجت بشره ثم كشف له عن حضرة الديمومية  
فجفّق بها عمره، ورداء رداء الحياة الأبدية دون كونٍ ضمه ولا أمدٍ حصره  
وأعلى مناره للملائكة وأوضح غُرّره فبايعته بالسجود، إذ أمدّه بالأسماء ونوّره  
وجعله في أرض الأجسام خليفة فأبده ونصره ثم أبدع له العقل وزيّراً فاستورده  
ووهبه سرّ الخطاب في نار الشجرة، وأعطاه عصا إعجازه فأهلك بها الخواطر  
السّحرة ثمّ خوفه لدى قسطاس الانقسام وحذّره وقسم موارده عليه قسمة  
متشعبة وأردفها بأجناد إشارات إلهية غير منحصرة وأورد الخواطر على باب  
حضرتة مقبلة مدبرةً فمنها قابلة لعيون الإشارات ومنها مستنفرة وعمرٌ مدينته  
في النّمت الأوسط ومنها أقفره وأغناه بمطالعة أسرار الملكوت وبها أقفره وأباح  
له التصرف في الأكوان بما به عنها زجره وسوى في قبضتيه الأخذ بين من  
آمنَ به وكفره وأشهده على تلك القضية وقرره، ونصب ملكه جسراً للعبور

فطوبى لمن عبه، ثم شاء سبحانه أن يدنس به طهره فجعله برزخاً جامعاً للكفرة والبرّة وأقامه فى عالم التركيب داعياً على منابر التذكرة، وأيده بالعلوم الإلهية وغمره ونهاه عن إفشاء ما بظهوره أمره فقال: ألا تنظرون فى عوالمكم إلى سموات أفلاكها مسخرة وأرضين بحارها مسجّرة وفلك مشحون أجراه فى بحر الكون عندما أوسقه وعمّره، فهو يمشى بين رجلى رجاء وخوف كتب عليهما الصانع القديم بقلم العلم المحيط فى الرجل اليمنى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ وفى الرجل اليسرى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ فليبادر بالطاعة لمن هداه للتجدين وبصره وليشكره على رزق قسمه فيسره وعسره وليبحث عن الكنز الذى حجب به بالجدار الجسمانى وستره ثم ليستدبر كيف أحياء حين أقبره وأماته فى الوقت الذى أنشره وأظلمه بجلايب ملابس غيوب النور الذى به أقمّره ودلّ على النجى والدلّنى بآيتى محو ومبصرة ثم صير آية المحو فى بعض الأحايين منورة وذلك فى الليالى المقمرة عند تقابلهما فى الكرة ثم أظهر ذلك السر فيمن ضرب بعض الاختبار حَجَرَ الأسرار فحجّره، شعر:

فانظرْ إلى شَجَرٍ قَاضٍ على حَجَرٍ

وانظرْ إلى ضاربٍ من خَلْفِ أَسْتَارٍ

فسبحان من أودع هذه الأسرار فى وجود حضرة الإنسان المقدّسة المطهرة فما أغفله عن القيام بشكرها ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ والويل لمن زهد فى اعتبار وجوده وحقّره والصغار له فما أذله وما أصغره فليته كما كفره شكره فيكون من الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فانتظموا فى سلك عسى المدخرة فى الدار الباقية المؤخّرة والصلاة على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تابعه وآزره الملتحقين فى أبراد المعارف الربانية المحبرة المطرزة بعلم فى الحشمة المشهورة ما سبّح الملك ربّه وذكره وزهد أهل العناية فى الجلوة الخضرة.

أما بعد حقق الله شرك بحقائق الوصال وجعلك من الساجدين له بالغدو والآصال، فإنّى بنيتُ هذا الكتاب الصغير الحجم اللطيف الجرم العظيم الفائدة

الكثير العلم المستخرج من العلم اللدنى والقاب العدنانيّ المسمّى فى الإمام  
المُبين الذى لا يدخله ريب ولا تخمين بالتدبيرات الإلهية فى إصلاح المملكة  
الإنسانية، وهو مشتمل على مقدمة وتمهيد وأحد وعشرين باباً من دقائق  
التوحيد فى تدبير الملك الذى لا يبيد على الترتيب الحكيم والنظام الإلهي  
وجاء غريباً فى شأنه ممزوجاً رمزاً بيانه يقرأه الخاص والعام ومن كان فى  
الحضيض الأوهى ومستوى الجلال والإكرام ﴿قد علم كل أناس مشربهم﴾  
ففيه للخواص إشارة لاثثة وللعوام طريقة واضحة وهو لباب التصوف وسبيل  
التعرف بحضرة التروّف والتعطف يلهج به الواصل والسالك، ويأخذ منه حظه  
منه الملوك والمالك، يعرب عن حقيقة الإنسان وعلو منصبه على سائر  
الحيوان، وأنه مختصر من العالم المحيط مركب من كثيف وبسيط لم يبق فى  
الإمكان شيء إلا أودع فيه أول منشئه ومبانيه حتى برز على غاية الكمال وظهر  
فى البرازخ بين الجلال والجمال، فليس فى الوجود بخل ولا فى القدرة  
نقصان صحّ ذلك ذوى العقول الراجحة بالدليل والبرهان ولهذا قال بعض  
الأئمة وليس أبدع من هذا العالم فى الإمكان والله يؤيدنا بالعصمة ولطيف  
الحكمة إنه فياض النعمة واسع الرحمة.



## تمهید کتاب

اعلم وفقك الله لطاعته أن الله سبحانه قد شاء أن يُبرز العالم في الشَّفَعَةِ لينفردَ سبحانه بالوترية فيصح اسم الواحد الفرد ويتميز السيد من العبد، ولما وقفت أوقفكم الله على حقائق نفوسكم وأطلعكم على ما أودعه فيكم من لطيف حكمته وغريب صنعته على قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمَنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجِينَ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فاخذت في الفكر والاعتبار في هذه الآية فرأيت أن الإنسان من جملة الثمرات ينمو كنماثها ويتغذى كغذائها ثم ينتهي كنهايتها ويؤخذ منه الفوائد كالأخذ منها ثم يأخذ في النقص كتنقصانها ثم يهرم كهرمها ثم يموت كموتها ثم رأينا يولد كتوليدها فيؤخذ بذر منها فيزرع فيحدث فيه الشباب كذلك حتى يصير إلى مثل حالها فقد يؤخذ منه كما أخذ منها وقد يترك فينقطع النسل من تلك الثمرة المعينة وكذلك الإنسان في التوالد والتناسل على ذلك المهيّج فقلنا هذه شجرة فأين أختها التي تصحُّ بها شَفَعَتِهَا وإطلاق هذه الآية عليهما فكراً واعتباراً فتبعنا وجود الحكمة في الإنسان ونفضيله على سائر الحيوان وتقصينا أسرارهِ وحكمهِ ولطائفهِ ورأيناها بأعيانها في العالم المحيط الأكبر قدماً بقدم فلم نزلْ نقابله حرفاً بحرف، ومعنى معنى حتى وجدناه كأنه هو فعلمنا أن الثمرة الواحدة العالم الكبير المحيط والثمرة الأخرى الإنسان الذي هو العالم الصغير فطلبنا على ذلك تنبيهاً من الكتاب العزيز فوقفنا على آيات نيرات منها ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ و ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ فحمدنا الله سبحانه على ما ألهم وأن علمنا ما لم نكن نعلم ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ فانظر نور الله بصيرتك إلى ما تفرّق في العالم الأكبر تجده في هذا العالم الإنساني من ملكٍ وملكوتٍ حتى إذا ظهر في العالم مثلُ النماء وجدته في الإنسان

كالشعر والأظفار ونحو ذلك وكما أن في العالم ماءً مالحاً وعذباً وزعاقاً ومرّاً  
 فذلك موجود كله في الإنسان، فالمالح في عينيه والزعاق في منخرينه والمرّ في  
 أذنيه والعذب في فمه وكما أن في العالم تراباً وماء وهواءً وناراً ففي الإنسان  
 ذلك بعينه ومنها خلق جسمه وقد نبّه عليها الحكيم سبحانه في الكتاب العزيز  
 وهو قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ ثم قال ﴿مِنْ طِينٍ﴾ وهو  
 امتزاج الماء والتراب، ثم قال جل اسمه ﴿مِنْ حَمَلٍ مُّسْتَوْنَ﴾ وهو المتغير  
 الريح وهو الجزء الهوائي الذي فيه، ثم قال ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ  
 كَالْفَخَّارِ﴾ وهو الجزء الناري، وهذه حكمة منه سبحانه يخلق ما يشاء وهو  
 العليم القدير وكما أن في العالم رياحاً أربعا شمالاً وجنوباً وصباً ودبوراً ففي  
 الإنسان أربع قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة، وكما أن في العالم سباعاً  
 وشياطين وبهائم ففي الإنسان الافتراس وطلب القهر والغلبة والغضب والحقْدُ  
 والفجور والأكل والشرب والنكاح والتمتع كما قال عز وجل ﴿يَتَمَتَّعُونَ  
 وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ وكما أن في العالم ملائكة بررة  
 سفرة ففي الإنسان طهارة وطاعة واستقامة وكما أن في العالم من يظهر للأبصار  
 ومن يخفى ففي الإنسان ظاهر وباطن عالم الحسن وعالم القلب فظاهره ملك  
 وباطنه ملكوت وكما أن في العالم سماء وأرضاً ففي الإنسان علو وسفل،  
 وامش بهذا الاعتبار على العالم تجد النسخة الإلهية صحيحة ما اختل حرف ولا  
 نقص معنى، ولم تجد له في مقابلة الأزل إلا الأبد وهو غير مستنهي الطرف  
 الآخر شرعا وسبق في علم قديم باقٍ بإبقاء الله عز وجل له.

قال العبد وجرت المتصوفة في هذا النظر والاعتبار مجرى العرب في  
 كلامها من استعارات والمجاز بأدنى شبه وأيسر صفة تجمع بينهما وفي القرآن  
 من هذا القبيل كثير إذ القرآن جارٍ على لغة العرب كما قال ﷺ ، وإنما أنزل  
 القرآن بلساني لسان عربي مبين، ومثله قوله تعالى ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾  
 ﴿كَسْرَابٍ بَقِيْعَةٍ﴾ ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ ﴿كَمِثْلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾  
 ﴿جَدَارًا يَرِيدُ أَنْ يُنْقَضَ﴾ ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾

﴿فلما تجلّى ربه للجبل﴾ فلم تزل الصوفية فى نظرها واعتبارها على هذا المنهج فلنلخص لك ولنتقرب عليك كيف تنظر العالم فى الإنسان على ما تقدم، وذلك أن تنظر إلى ما خرج عنك من الموجودات فإذا وقعت عينك على موجوداً ما فاطلب الصفة التى غلبت على ذلك الموجود حتى شربها وإذا عرفت تلك الصفة التى أنبأت عنه ودلت عليه فإما صفة نفسية له وإما صفة غالبية عليه ثم تنظر تلك الصفة بعينها فتجدها فى الإنسان لا محالة فتطلق على الإنسان عند مشاهدة تلك الصفة اسم الذى هو صفته مثل البلادة التى هى غالبية على الحمار دون غيره من الحيوان فنقول فى الإنسان حمارة إذا رأيناه بليداً أو أسداً إذا رأيناه شديداً طالب الافتراس ومثل هذا النظر أيضاً فى الأسرار الشريفة مثل أن تنظر إلى الشمس والقمر فتجعل الشمس للروح والقمر للنفس وذلك أن النفس ذات كمال ونقص على حسب ما يرد فى داخل الكتاب فكما لها بالعقل والعلم ونقصها بالجهل والشهوات وكما أن نقص القمر قد يكون سببه فى الكسوف الأرض وهو الأسفل من العالم كذلك نقص النفس إنما هو من ارتكاب الشهوات ومحلّها أسفل سافلين، وكما أشرقت الأرض بنور الشمس، كذلك أشرقت الأجسام بنور الروح فكشفت الأشياء على ما هى عليه إلى أمثال هذا ممّا يطول ذكره.

**قال المؤلف:** ولما أردنا أن نأخذ فى مقابلة النسختين العالم الأكبر والأصغر على الإطلاق فى جميع الأسرار العامة والخاصة رأينا أن ذلك يطول وغرضنا من العلوم ما يوصل إلى النجاة فى الآخرة إذ الدنيا فانية دائرة فعدلنا إلى أمر يكون فيه النجاة ويتمشى معه المراد الذى بنينا عليه كتابنا وهو أننا نظرنا الإنسان فوجدناه مكلفاً مسخرّاً بين وعد ووعد فسينا فى نجاته ممّا توعد به وتخليصه لما وعد الله فاضطرنا الحال فى إقامة القسطاس عليه من العالم الأكبر فقلنا أين ظهرت الحكمة من الخطاب والوعد والوعيد من العالم الكبير فرأينا ذلك فى حضرة الأمر والنهى وحضرة الإمامة ومقر الخلافة فوجدنا الخليفة شاهداً فيه ظهرت الحكمة وآثار الأسماء وعلى يديه تنفعل أكثر المكونات



المخلوقة للبارى تعالى فتقصينا الأثر وأمعنا النظر فى حظ الإنسان من هذه  
 الحضرة الإمامية فوجدنا فى الإنسان خليفة ووزيراً وقاضياً وكاتباً وقابض خراج  
 وجبايات وأعوأناً ومقابلة أعداء وقتلاً وأسراً إلى أمثال هذا ممّا يليق بحضرة  
 الخلافة التى هى محل الإرث وفى الأنبياء انتشرت رايته ولاحت علامتها  
 وأذن الكلّ لسلطانها ثم خفيت بعد الأنبياء عليهم السلام فلا تظهر أبداً إلى  
 يوم القيامة عموماً لكن قد تظهر خصوصاً فالقطب معلوم غير معيّن وهو خليفة  
 الزمان ومحلّ النظر والتجلى، ومنه تصدر الآثار على ظاهر العالم وباطنه وبه  
 يرحم الله من يرحم ويعذب من يعذب وله صفات إن اجتمعت فى خليفة عصر  
 فهو القطب وعليه مدار الأمر الإلهي وإن لم تجتمع فهو غيره ومنه تكون المادّة  
 لملك ذلك العصر وهذا كله فى الإنسان موجود ونحن إن شاء الله نورده فى  
 هذا المجموع أحسن إيراد مختصراً كافياً مقنعاً والله ينفع العبد بما قصد ويسلك  
 به الطريق الأقوم الأسد والله أعلم.

## مقدمة الكتاب

التصوفُ صافاك الله أمره عجيب وشأنه غريب وسره لطيف ليس يمنح إلا صاحب عناية وقدم صدق له أمور وأسرار غطى عليهن إقرار وإنكار وسقنا هذه المقدمة توطئة لعلوم التصوف على الإطلاق فإن الإنكار عليه شديد والشيطان المخالف له مريد على أننا ما سقنا من هذه العلوم في هذا الكتاب إلا النذر اليسير في آخره وإشارات تتخلله فسقنا هذه المقدمة لتلك الإشارات ومن أراد أن يقف من تواليها على جلّ أسرار هذه الطريقة الشريفة فليطالع كتاب مناهج الارتقاء إلى افتضاخ أبحار البقاء المخدّرات بخيمات اللقاء وبنيناه على ثلاثمائة باب وثلاثة آلاف مقام كلّ باب عشرة مقامات كلها أسرار بعضها فوق بعض فرجونا وفقك الله في سياق هذه المقدمة في هذا الكتاب التي هي كالعلاوة عليه أن يقف عليه السالك ابتداء فيكون له عصمة من الإنكار على كلام أهل هذه الطريقة وما يقف عليه في داخل الكتاب فيقع منه التسليم فربما يفتح له قفل السر الذي وقف عنده وسلّمه فهذا ما أوردناه جعلنا الله ممّن حسن إسلامه وسلّم ما لم يبلغه، آمين بعزّته.

فَاعْلَمْ شَرَحَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ صَدْرُكَ أَنْ مَبْنَى هَذَا الطَّرِيقِ عَلَى التَّسْلِيمِ وَالتَّصَدِيقِ حَتَّى قَالَ بَعْضُ السَّادَةِ الْقَادَةِ: لَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ دَرَجَةَ الْحَقِيقَةِ حَتَّى يَشْهَدَ فِيهِ أَلْفَ صَدِيقٍ أَنَّهُ زَنْدِيقٌ ثُمَّ يُؤَيِّدُ قَوْلَ هَذَا السَّيِّدِ بِقَوْلِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ حَفِيدِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، شَعْر:

إِنِّي لَأَكْتُمُ مِنْ عِلْمِي جَوَاهِرَهُ  
كَيْ لَا يَرَى الْحَقُّ ذُو جَهْلٍ فَيَفْتِنَا  
فَقَدْ تَقَدَّمَ فِي هَذَا أَبُو حَسَنِ  
إِلَى الْحُسَيْنِ وَوَصَّى قَبْلَهُ الْحَسَنًا  
يَا رَبَّ جَوْهَرَ عِلْمٍ لَوْ أَبُوحُ بِهِ  
لَقِيلَ لِي أَنْتَ مَسْمُونٌ يَعْبُدُ الْوَكُنَا

ولاستَحَلَّ رجال مسلمون دَمِي  
يَرُونَ أَقْبَحَ مَا يَأْتُونَهُ حَسَنًا

فاشترط في إنكار هذا العلق النفيس رجالاً سَمَّاهم مُسلمين قد وقعوا مع  
التخيل والتليس وكيف لا ينكر هذا الطريق وهل يبقى أثر للباطل عند ظهور  
الحق ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل﴾ وقال  
الشاعر:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سِـسْرَةً  
تَرَى كُلَّ مَلَكٍ دُونَهَا يَتَذَذِبُ  
بِأَتِكَ شَمْسُ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ  
إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبُ

﴿قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾ حسنات الأبرار سيئات المقربين  
إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم مائة مرة، فانظر هذين الشيثيين في  
عالم الحسن الداخل تحت ذل الحصر فكيف بعالم الملكوت فكل من تكلم من  
غير هذا المقام فإنه صاحب أضغاث أحلام ألم تَرَ إلى قول الجنيد إن المحدث  
إذا قُورن بالقديم لم يبق له أثر وشتان بين من ينطق عن درسه ونفسه وبين من  
ينطق عن ربه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ فإياك وطلب الدليل من خارج فتفتقر  
إلى المعارج واطلبه من ذاتك لذاتك تجد الحق في ذاتك أَرَأَيْتَ لَمَّا ثَبَّتَ نبوة  
رسول الله ﷺ واستقر في نفوس العقلاء أَنَّهُ ﷺ ينطق عن الله تعالى لا  
عن هوى نفسه كيف دخلوا في رِقِّ الانقياد والتسليم وتصرفت عليهم وظائف  
التكليف ولم يسألوا ما الدليل ولا ما العلة، ولقد كان الصَّحابة يسألونه عن  
الأشياء حتى نهوا عن ذلك في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ  
أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ فقال الصحابي نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ فإن  
تعرض لك أيها الأخ المسترشد من ينفرك عن الطريق فيقول لك طالبهم بالدليل  
والبرهان. يعنى أهل هذه الطريقة فيما يتكلمون به من الأسرار الإلهية فأعرض  
عنه وقل له مجاوبًا في مقابلة ذلك ما الدليل على حلاوة العسل ما الدليل على

لذة الجماع وأشباههما وخبرنى عن ماهية هذه الأشياء فلا بد أن يقول لك هذا علم لا يحصل إلا بالذوق فلا يدخل تحت حدّ، ولا يقوم عليه دليل فقل له وهذا مثل ذلك ثم اضرب له مثالا آخرَ وقل له لو كان لك دار بنتها بيدك وما اطلع عليها أحد غيرك ففشا ذكرها واتصل بأسماع الناس خبرها ثم اصطفيتَ أحداً من خواصك فأدخلته إياها حتى عاينها وأحاط بما أطلعت منها عليه وهو بمرأى الناس عند إدخالك إياه ثم خرج إليهم وقعد يصف لهم ما رأى فيها هل يصحّ أن يقال له ما الدليل فى ذلك المقام على ما تذكره أنّها على هذه الصفة هذا لا يصحّ ولو طالبه أحد بذلك حمقه الناسُ وسخفوه وقالوا هذا شيء لا يقوم عليه دليل غابتنا أن رأينا رجلاً أدخله صاحب الدار وخرج فوصف ما رأى فمن حسن الظن به وثبتت عنده العدالة صدقه فى قوله ومن لم فلا يلزمه ذلك ولا يحسن من أحد أن ينكر عليه مقالته فإذا أردت أن تقف على ما ادعاه هذا الداخِل فارغب إلى صاحبها يدخلك إياها فتشاهد ما شاهد ليس غير ذلك فكذلك يا أخى هذا العلم السنى الذى هو نتيجة التقوى إذا رأينا رجلاً قد اتقى الله سبحانه ووقف عند حدوده واتصف بالزهد والورع وأشابه ذلك ثم نطق بعد هذا بعلم لا تسعه عقولنا وهبه الله سبحانه إياه فالواجب علينا التسليم والتصديق فيما ادعاه وتحسين الظن به وترك الاعتراض عليه فإنّ الله تعالى قد يخص من يشاء من عباده بما شاء من علومه كما قال ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ وقال ﴿وَعَلَّمَآنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ ومسألة موسى والخضر عليه السلام فيها مقنع أعنى فى الاختصاص ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ هل صدر قطّ أو سمع عن الصحابة أنّهم سألوا النبى ﷺ ما العلة على أن الظُّهر أربع والمغرب ثلاث؟ ولم أسرّ فى بعضٍ وجُهر فى بعضٍ ما سمعنا بهذا وإنّما لم يكن ذلك لأنّه قد ثبتت عصمته وبيان صدقه وعلم أنّه لا ينطق عن نفسه فمهما رأيْنَاك تطلب الدليل على من ورثه ولازمَ التقوى الذى يدلّ على صحة علمه كدلالة المعجزة على صدق الرسول علمنا أنّ صفة الصدق ما استقرت لديك ولا تبدت قطّ إليك فسلم إليهم أحوالهم ولا تنكر عليهم أقوالهم ﴿وقل رب

زِدْنِي عِلْمًا ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بَابًا مِنْ عِنْدِهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَا تَنْكُرْ عَلَيْهِمْ  
 وَفَقَّ اللَّهُ النُّطْقَ بِالْغَيْبِ مَعَ إِيْمَانِكَ بِالْمِثَالِ الْمَحْسُوسِ الَّذِي نَصَبَ اللَّهُ لَكَ إِنَّ  
 الْمَرَأَةَ إِذَا صَقَلَتْ وَجَلَى عَنْهَا الصَّدَاءُ وَتَجَلَّتْ صُورَةُ النَّاطِرِ فِيهَا أَلَيْسَ يَرَى نَفْسَهُ  
 حَسَنًا أَمْ قَبِيحًا فَإِنْ جَاءَ أَحَدٌ خَلْفَهُ تَجَلَّتْ صُورَتُهُ فِي الْمَرَأَةِ ، فَعِنْدَمَا نَظَرَ إِلَيْهَا  
 قَالَ لِلْحَاضِرِينَ مَعَهُ خَلْفِي إِنْسَانٌ أَوْ شَيْءٌ عَلَى صُورَةِ كَذَا وَكَذَا حَتَّى يَسْتَوْفَى مَا  
 رَأَى وَهُوَ لَمْ يَرَهُ بَعَيْنُهُ الرُّؤْيَا الْمَعْهُودَةَ وَالتَّصَدِيقَ بِهَذَا وَاجِبٌ فَإِنَّهُ مَحْسُوسٌ  
 كَذَلِكَ الْمَعْقُولُ نَظِيرُ الْمَحْسُوسِ فَيَعْمَدُ الْإِنْسَانُ إِلَى مَرَأَةٍ قَلْبُهُ فِيَجْلُوها مِنْ صَدَّاهُ  
 الْأَغْيَارِ وَيَمِيطُ عَنْهَا كُلَّ حِجَابٍ يَحْجُبُهَا عَنْ تَجَلِّي صُورِ الْمَعْقُولَاتِ وَالْمَغْنِيَّاتِ  
 بِأَنْوَاعِ الرِّيَاضَاتِ الْمَجَاهِدَاتِ فَإِذَا صَفَتْ وَتَجَلَّتْ تَجَلَّى فِيهَا كُلُّ مَا قَابَلَهَا مِنْ  
 الْمَغْنِيَّاتِ فَنَطَقَ عَمَّا شَاهَدَ وَوَصَفَ مَا رَأَى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ وَهَذَا  
 مِثَالٌ عَلَى التَّقَرُّبِ وَلَوْلَا التَّطْوِيلُ لَتَكَلَّمْنَا عَلَى ضُرُوبِ الْمُكَاشَفَةِ وَأَصْنَافِهَا لَكِنْ  
 يَكْفِي هَذَا الْقَدْرَ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقِفَ عَلَى أَنْوَاعِهَا عَلَى الْكَمَالِ مِنْ تَوَالِفِهَا فَلْيَقِفْ  
 عَلَى جَلَاءِ الْقُلُوبِ ثُمَّ يَا لَيْتَ شَعْرَى طَالِبِ الدَّلِيلِ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ الْمَشَاهِدِ هَلْ  
 أَحَاطَ عِلْمًا بِمَعَانِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ حَتَّى يَقَالَ لَهُ هُوَ مِثْلُ كَذَا هَلْ أَحَالَهُ دَلِيلُ  
 الْعَقْلِ فَنَافَاةُ الْعَاقِلِ الَّذِي حَصَلَ لَهُ عَقْلُ التَّكْلِيفِ وَوَقَفَ عِنْدَ أَحْكَامِهِ مِنْ  
 وَاجِبٍ وَجَائِزٍ وَمُسْتَحِيلٍ أَنْ يَجْعَلَ مَا نَطَقَ بِهِ هَذَا الصُّوْفِيُّ مِنْ قَبِيلِ الْجَائِزِ وَإِنَّمَا  
 صَارَ وَاجِبًا عَنْدهُمْ لَا مِنْ حَيْثُ نَفْسُهُ إِلَّا مِنْ حَيْثُ الْعِلْمُ الْقَدِيمُ بِأَنَّهُ سَيَكُونُ  
 فَإِذَا أَتَى هَذَا الصُّوْفِيُّ بِالْجَائِزِ أَوْ بِمُوَافَقَاتِ الْعُقُولِ إِذَ النُّبُوَّةِ وَالْوَلَايَةِ فَوْقَ طُورِ  
 الْعَقْلِ فَالْعَقْلُ إِمَّا يَقِفُ أَوْ يَبْجُوزُ لِأَنَّهُ مَا أَتَى بِشَيْءٍ يَهْدِي بِهِ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ  
 التَّوْحِيدِ وَلَا رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الشَّرِيعَةِ فَمَا جَرَمَ الْمُسْتَمِعُ لَهُ فِي مَعْرِضِ الْإِنْكَارِ إِلَّا  
 قَلَّةَ التَّصَدِيقِ فَالْصِّفَةُ رَاجِعَةٌ إِلَيْهِ وَالصُّوْفِيُّ مَتَرٌ نَسَبَ إِلَيْهِ فِدْرَاكٌ يَا أُخِي  
 دَرَاكٌ قَبْلَ حُلُولِ الْهَلَاكِ ، وَيَمُوتُ الْإِنْسَانُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَيُحْشَرُ عَلَى مَا  
 مَاتَ عَلَيْهِ ، وَحَذَارُ حَذَارُ مِنْ فَوَاتِ هَذِهِ الْأَسْرَارِ وَالِاسْتِضَاءَةِ بِهَذِهِ الْأَنْوَارِ  
 فَافْتَرَشَ أَبْهَاطُ الطَّالِبِ الْحَبِيبِ بِسَاطَ التَّسْلِيمِ وَخَرَجَ بِالْحَرِيَةِ عَنْ رَقِّ الْإِنْكَارِ  
 وَأَقْعَدَ عَلَى كُرْسَى الْفِكْرِ وَأَفْرَغَ عَلَيْكَ حِلَّةَ الْمَجَاهِدَةِ وَاجْعَلْ عَلَى رَأْسِكَ تَاجَ

الموافقة والمساعدة وانظر النطق من غير محلّ الخطاب تجده الحق وانظر المستمع تجده مستمعاً مسمّعاً مخاطباً مخاطباً فإذا كان هو المتكلم والمكلم المستمع والمسمع فأنت عدم وإن كنت موجوداً كما أنت حاضر وإن كنت مفقوداً ولذلك أشار ﷺ مخبراً عن ربّه ولا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتّى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره فمن يكن الحق سمعه وبصره فكيف يخفى عليه شيء ومن كان الحق لسانه كيف يتهى كلامه فتحقق هذه المقدّمة وقف عندها ترشد وتحمد عاقبة أمرك فوفر دواعيك وفقك الله لما نوره عليك في هذا الكتاب والله ينفعنا وإياك بالعلم ويجعلنا من أهله آمين بعزّته.

لما فرغنا من هذه المقدّمة والتمهيد رأينا أن نقدم فصلاً في فهرست الكتاب رغبة في التيسير لمن أراد أن يقف على سرّ معين منه فينظر بابه في الفهرست فيسهل عليه مطلبه.

### فصل في فهرست الأبواب:

- ١- في وجود الخليفة الذي هو ملك البدن وأغراض المتصوّفة فيه وتعبيرهم عنه وهو الروح.
- ٢- في اختلاف العلماء في ماهيته وحقيقته.
- ٣- في إقامة مدينة الجسم وتفاصيلها الذي هو ملك هذا الخليفة.
- ٤- في ذكر السبب الذي لأجله وقع الحرب بين العقل والهوى.
- ٥- في الاسم الذي يخصّ الإمام وحده وفي صفاته وأحواله وأنّ الإمام لا يخلو أن يكون واحداً من أربعة.
- ٦- في العدل وهو قاضى هذه المدينة.
- ٧- في معرفة الوزير وصفاته وكيف يجب أن يكون.
- ٨- في الفراسة الشرعية والحكمية.
- ٩- في الكاتب وصفاته وكتبه.
- ١٠- في المسدّدين والعاملين أصحاب الجبايات والخراج.
- ١١- في رفع الجبايات إلى حضرة ووقوف الإمام عليها ورفعها إلى الملك الحق سبحانه.

- ۱۲- فی السُّفراء والرسل والموجهین إلى الثائرین بمدينة البدن.
- ۱۳- فی سياسة الفؤاد والأجناد ومراتبهم.
- ۱۴- فی سياسة الحروب والمکاید وترتیب الجیوش عند اللقاء.
- ۱۵- فی ذکر السرّ الذی یغلب به أعداء هذه المدينة والتنبیه علیه.
- ۱۶- فی ترتیب الغذاء الجسمانی والروحانیّ علی فصول السنّة لإقامة هذا الملك وبقائه.
- ۱۷- فی خواص الأسرار المودعة فی الإنسان وكيف ینبغی أن یرکون السالك فی أحواله.
- وفی هذا الباب أودعت مضاهاة نفس الإنسان حضرة البارئ تعالی وهو علی خمسة أبواب.
- ۱- كيف إفاضة العقل نور الیقین علی ساحة القلب.
- ۲- فی الحجب المانعة من إدراك عین القلب الملكوت.
- ۳- فی اللوح المحفوظ الذی هو الإمام المبین ولوح المحو والإثبات.
- ۴- فی أسباب الزفرات والوجبات والتحرک عند السّماع.
- ۵- فی الوصیة للمريد السالك وهو علی فصول وبه ختم الكتاب فجميع أبواب هذا الكتاب أحد وعشرون باباً نذكرها إن شاء الله فی داخل الكتاب علی ما هی علیه فی الفهرست وهذا حین ابتداء وبالله أستعین.

بسم الله الرحمن الرحيم عَوْنُكَ اللَّهُمَّ يَا مُعِينُ،،

## الباب الأول

فى وجود الخليفة الذى هو ملك البدن وأغراض الصوفية

فيه وتعبيرهم عنه وهو الروح الكلى

قد نبه الله سبحانه عليه فى قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ  
فى الأرض خَلِيفَةً﴾ واعتباره فى العالم الأصغر استخلاف الروح فى أرض  
البدن قد قدمنا فى صدر هذا الكتاب قصدنا فيما أشرنا إليه وعزمنا على إخراجه  
فى هذا المجموع ومهدناه مخافة الطعن من النقاد العمى الذين يعلمون ظاهراً  
من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون، وأعرنا عن حقيقة ما أردنا حتى  
لا يجد الناقد إليه مساعاً فنقول على بركة الله ﴿والله يقول الحق وهو يهدى  
السبيل﴾ كان سبب تأليفنا لهذا الكتاب أنه لما زرت الشيخ الصالح أبا محمد  
المورورى بمدينة سورور وجدتُ عنده كتاب سرّ الأسرار صنفه الحكيم لذى  
القرنين لما ضعف عن المشى معه فقال لى أبو محمد هذا المؤلف قد نظر فى  
تدبير هذه المملكة الدنيوية فكنت أريد منك أن تقابله بسياسة المملكة الإنسانية  
التى فيها سعادتنا فأجبتُ وأودعت فى هذا الكتاب من معانى تدبير الملك أكثر  
من الذى أودعه الحكيم وبيئت فيه أشياء أغفلها الحكيم فى تدبير الملك الكبير  
وعلقته فى دون الأربعة الأيام بمدينة مورودر ويكون جرم كتاب الحكيم فى  
الربع أو الثلث من جرم هذا الكتاب فهذا الكتاب يتفجع به خدام الملوك فى  
خدمته وصاحب طريق الآخرة فى نفسه وكلّ يحشر على نيته وقصده والله  
المستعان.

اعلم نور الله بصيرتك أن أول موجود اخترعه الله تعالى جوهر بسيط  
روحانى فرد غير متحيز فى مذهب قوم ومتحيز فى مذهب آخرين على حسب  
ما يرد الكلام على ماهيته فى الباب الثانى من هذا الكتاب إرادة واختياراً ولو  
شاء سبحانه لاخترع موجودات متعددة دفعة واحدة خلافاً لما يدّعيه بعض



الناس من أنه لا يصدر عن الواحد إلا واحد، ولو كان هذا لكانت الإرادة قاصرة والقدرة ناقصة إذ وجود أشياء متعددة دفعة واحدة ممكن لنفسه غير ممتنع والممكن محلّ تعلق القدرة فإن ثبت أن أول موجود واحد فاخترار منه تعالى وعبر أهل الحقائق عن هذا الخليفة بعبارات مختلفة لكلّ عبارة منها معنى فمنهم من عبر عنه بالإمام المبين ومنهم من عبر عنه بالعرش ومنهم من عبر عنه بمرآة الحق إلى أشباه ذلك فلنذكر الآن تعبيرهم عنه ولأى معنى خصوه بتلك العبارات على حسب ما ظهر من الاعتبار في صفاته التي وهبه الله تعالى وخصه بها.

**فصل:** ذكر القوم منهم الإمام أبو حامد الغزالي رحمته الله أن هذا الخليفة الذي هو الروح من عالم الأمر وليس من عالم الخلق اصطلاحاً واحتجوا بقوله تعالى ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ وجعلوا «من» هنا للتبيين وأرادوا بعالم الأمر كل من صدر عن الله بلا واسطة إلا بمشافهة الأمر العزيز وهو السبب الثاني بالإضافة إلى الوجود المطلق والسبب الأول بالإضافة إلى الوجود المقيد فهو أول في المبدعات وعالم الخلق كل موجود صدر عن سبب متقدم من غير مشافهة الأمر التي هي الكلمة قال الله تعالى ﴿إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ إشارة إلى أنه سيّد العالم وخالفه ومريبه فإذا تقرر هذا فلا مشافهة في الالفاظ إذا عرف حقيقة المعنى ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾.

العبارات المصطلح عليها:

قال المؤلف: فأمّا ما أطلق عليه بعض المحققين من أهل المعاني المادّة الأولى فكان الأولى أن يطلقوا عليه الممدّة الأولى في المحدثات لكنهم سموه بالصفة التي أوجده الله تعالى لها وهذا ليس ببعيد أن يسمى الشيء بما قام به من الصفات وإنما عبّر عنه بالمادّة الأولى لأن الله تعالى خلق الأشياء على ضربين منها ما خلق من غير واسطة سبب وجعله سبباً لخلق شيء آخر والاعتقاد الصحيح أنه تعالى يفعل الأشياء عند الأسباب لا بالأسباب خللاً لمخالفي أهل الحق والذي يصح أن أول موجود مخلوق من غير سبب متقدم ثم صار سبباً لغيره ومادّة له ومتوقفاً ذلك الغير عليه على العقد الذي تقدم

كتوقف الشيع على الأكل والرى على الشرب عادة وكتوقف العالم على العلم والحى على الحياة عقلاً وأمثال هذا وكتوقف الثواب على فعل الطاعة والعقاب على المعصية شرعاً فلمّا لحظوا هذا المعنى سمّوه المادة الأولى وهو حسن ولا حرجَ عليهم فى ذلك شرعاً ولا عقلاً.

وعبر عنه بعضهم بالعرش والذى حملهم على ذلك أنّه لما كان العرش مُحيطاً بالعالم فى قولٍ أو هو جملة العالم فى قول آخر وهو منبِعُ إيجاد الأمر والنهى ووجدوا هذا الموجود المذكور آنفاً يشبه العرش من هذا الوجه أعنى الإيجاد والإحاطة فكما أنّ العرش محيط بالعالم وهو الفلك التاسع فى مذهب قوم كذلك هذا الخليفة محيط بعالم الإنسان ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فى معرض التمدّح فلو كان فى المخلوقات أعظم منه لم يكن ذلك تمدحاً.

سرّ للمخاوص: لكن هنا سرّ نرمزه ليلتذ به صاحبه إذا وقف عليه وهو قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فالعرش المذكور فى هذه الآية مستوى الرحمن وهو محل الصفة، والخليفة الذى سميناه عرشاً حملاً على هذا مستوى الله جل جلاله فبين العرشين ما بين الله والرحمن وإن كان ﴿أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ فلا خفاء عند أهل الأسرار فيما ذكرناه وحدّ الاستواء من هذا العرش المرموز قوله ﷺ إن الله تعالى خلق آدم على صورته فالعرش الحامل للذات والمحمول عليه للصفة فتحقّق أيها العارف وتنبّه أيها الواقف وانعم أيها الوارث ﴿والله يقول الحقّ وهو يهدى السبيل﴾.

وعبر عنه بعضهم بالمعلم الأوّل والذى حملهم على ذلك أنّه لما تحققت عندهم خلافته وأنّه حامل الأمانة الإلهية ونسبته من العالم الأصغر نسبة آدم من العالم الأكبر وقد قيل فى آدم ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ كذلك هذا الموجود ثمّ خاطب الملائكة فقال ﴿أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ قالوا سبحانك لا علم لنا إلّا ما علّمتنا فامر الخليفة أن يعلمهم ما لم يعلموا فأمرهم الله سبحانه بالسجود لمعلمهم سجود أمر كسجود الناس إلى الكعبة وتشريف

لا سجودَ عبادة نعوذ بالله لا أشرك به أحداً فيكون في هذا العالم الإنسانى ثمرة السجود لا نفس السجود وإتما هو التواضع والخضوع والإقرارُ بالسبق والفخر والشرف والتقدم له كتواضع التلميذ لمعلمه وإذا حصل موجود فى مقام تتعلم منه الملائكة فأحرى من دونهم وذلك تشريف من الله سبحانه ودليل قاطع على ثبوت إرادته يختص برحمته من عباده من يشاء .

سرّ للخواص: وهو حين أوقع الأسماء هل عاين المسميات أم لا؟ وإلا كيف يصحّ إطلاق اسم من غير مسمى وهذا موضع نظر وفكر وسر السجود هنا لا يمكن إيضاحه وقد ذكرناه فى مطالع الأنوار الإلهية، فأما هل عاين المسميات فقد نبه على ذلك تعالى بقوله ﴿بأسماء هؤلاء﴾ فالهاء للإشارة والتنبيه ولا تقع الإشارة إلا على حاضر وإن كانت الإشارة فى هذا الطريق نداء على رأس البعد ويوحى بعين العلة فنقول إنه عاين المسميات لكن على صورة ما وذلك أنه عاينها فى نفسه من حيث إنه مجموع أسرار العالم ونسخته الصغرى وبرنامجه الجامع لفوائده وهذه فائدة الإشارة بقوله تعالى ﴿هؤلاء﴾ فى حقنا .

وعبر عنه بعضهم بمرآة الحق والحقيقة والذى حملهم على ذلك أنهم لما رأوه موضع تجلى الحقائق والعلوم الإلهية والحكم الربانية وأنّ الباطل لا سبيل له إليها إذ الباطل هو العدم المحض ولا يصح فى العدم تجلّ ولا كشف فالحق كلما ظهر فى الوجود وفى إيراد الشبهات المعارضة للأدلة يتضح ما أردنا .

سرّ للخواص: السبب الموجب لكونه مرآة الحق قوله ﷺ المؤمن مرآة أخيه والأخوة هنا عبارة عن المثلية اللغوية فى قوله تعالى ﴿ليس كمثله شئ﴾ وذلك عند بروز هذا الموجود فى أصفى ما يمكن وأجلّ ظهر فيه الحق بذاته وصفاته المعنوية لا النفسية وتجلّى له من حضرة الجود وفى هذا الظهور الكريم قال تعالى ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ فتأمل هذه الإشارة فإنّه لباب المعرفة وينبوع الحكمة .

وعبر عنه الشيخ العارف أبو الحكيم بن برّجان بالإمام المبين وهو اللوح

المحفوظ المعبر عنه بـ ﴿كل شيء﴾ في قوله تعالى ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء﴾ وهو اللوح المحفوظ ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ وهو اللوح المحفوظ هذا دليل أبى الحكيم على تسميته كل شيء والذي حمله على ذلك قوله تعالى ﴿وكل شيء﴾ أخصيئته في إمام مبين ﴿وجدنا العالم كله أسفله وأعلاه محصى في الإنسان فسميئاه الإمام المبين وأخذناه تنبيها من الإمام المبين الذي عند الله تعالى فهذا حفظنا منها فتدبره وتحققه.

سرّ للخواص: قال الله تعالى ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ اعتبره الذي هو الإنسان من شيء يفصل في العالم بأسره الإمام على الحقيقة المبين من كان كل شيء مأموماً به وهذا لا يصح في موجود ما لم يصح له المثلية اللغوية الفرقانية فإذا صحت المثلية صح وجود الإمام وإذا صح وجود الإمام بطلت الإمامة في حق غيره و ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ فإذا نظرنا في هذا الإمام المبين نظرنا بما استوجب الإمامة فوجدناه استوجبها بأسرار وصفات هو عليها فقلنا هي من نفسه أو من غيره فوجدناها أمانة بيده فقرأنا ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ فلاح لنا مرأة الحق المتقدمة فضربنا الإمام المبين في المؤمن مرأة أخيه فخرج لنا واحد في الخارج فسماه بعضهم مرأة الحق وبعضهم إماماً فالإمام كتابي والمرأة سنية.

وعبر عنه بعضهم بالمفيض وبه كان يقول شيخنا وعمادنا أبو مدّين شيخ الشيوخ رحمه الله أخبرني بذلك عنه غير واحد ممن أثق به، والذي حملهم على ذلك أنهم لما رأوا الأجسام ييوتاً مظلمة وأقطاراً سوداً مذمّهلة فإذا غشيها نور الروح أضاءت وأشرقت كالأقطار إن غشيها نور الشمس وبالضرورة نعلم أن النور الذي في بغداد غير النور الذي في مكة والنور الذي في موضع ما غير النور الذي في غيره، ثم نظرنا في السبب لوجود تلك الأنوار التي خلقها الله تعالى عنده لا به فوجدناه جسماً كرياً نورانياً يقال له الشمس فكل موضع يقابلها من الأرض يخلق الله فيه نوراً يسمى شمساً فكما تطلق على كل نور خلق في الأرض في مقابلة الشمس شمساً ليس يبعد ولا يمنع أن تطلق على كل نور

أضاءت به أرض الأبدان روحاً وكما يختلف قبول الأماكن لهذا النور لاختلافها فلا يكون قبول الأجسام الصقيلة للنور كقبول الأجسام الدّرنة كذلك يختلف قبول أماكن الأبدان لفيضان الروح لاختلافها فلا يكون قبول البهيمة لفيضانه كقبول الإنسان ولا قبول الإنسان كقبول الملك فلو سميّا الشمس المفيضّة صدقنا وحقيقة الإفاضة في الماء وهو مجاز في غيره ونسبة هذه الأرواح عندهم إلى الروح الكلّي كنسبة ولاة الأمصار إلى الإمام ولذلك يشابون إن عدلوا ويعاقبون إن جاروا.

سرّ للخواص: قال الله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ اعتبار الربويّة هنا سيادة المعلّم الأوّل وتربيته وتأثير سبّيته وهو المرجوع إليه في قوله تعالى على طريق التنبيه ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ ونور هذا الربّ المنبّه عليه هو الروح الحيوانيّ الذي به يشترك البهيمة والإنسان فاعتبار الموت فيه بحجاب الغمام واعتبار النوم بغروب الشمس واعتبار الغفلة بالحجاب الّهاليّ ثمّ قد يغيب الإمام ويبقى الوزير بدله فيفيض على المملكة كالقمر ليلاً وليس كفيضان الإمام وكالفيض مادّة الوزير وفيضانه إن فيض بالنظر إلى النفس النباتيّة وهى الحجاب لمادّة النفس المطمئنة، وقد يضيئان، أعنى الإمام والوزير فتبقى الفقهاء نجوم الأحكام فلا يستطيعون إفاضة لقهر النفس الحيوانيّة البهيميّة والنفس السبعيّة واستيلاء سلطانها فتأمل هذا السر تدرك الحكمة الإلهية.

وعبر عنه بعضهم بمركز الدائرة والذي حملهم على ذلك أنّهم لمّا نظروا إلى عدل هذا الخليفة في ملكه واستقامة طريقته في هبائه وأحكامه وقضاياه سمّوه مركز دائرة الكون لوجود العدل به وإنّما حملوه على مركز الكرة نظراً منهم إلى أنّ كلّ خطّ يخرج من النقطة إلى المحيط مساوياً لصاحبه رأوا ذلك غاية العدل فسمّوه مركز الدائرة لهذا المعنى.

سرّ للخواص: وذلك أنّ نقطة الدائرة أصل في وجود المحيط ومهما قدّرت كرة وجوداً أو تقديرًا فلا بدّ أن تقدّر لها نقطة هى مركزها فلا يلزم من

وجود النقطة ووجود المحيط ووجود الفاعل من هذه الدائرة رأس الضابط، ولا دائرة في الوجود كان الله ولا شيء معه، وفخذه يده المبسوطتان جوداً أو إيجاداً والفخذ المختصة بالنقطة يد الغيب والملكوت الأعلى والفخذ المختصة بالمحيط يد عالم الملك والشهادة فالواحدة للأمر والأخرى للخلق ﴿والله بكل شيء محيط﴾ ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً﴾ فيد المركز معراة عن الحركة القاطعة للأحياء ويد المحيط متحركة فتأمل نور الله بصيرتك لهذه الإشارات فقد مهد لك السيل.

قال المؤلف ولو تقصيت آثاره وتبعت خصائصه وأطلقت عليه من ذلك القاباً لما وسعها ديوان فاقصرنا في هذا الإيجاز على هذا القدر، لنذل بذلك على شرفه واجتنبته من بين سائر المحدثات.



## الباب الثاني

فى الكلام على ماهيته وحقيقته

اختلف العلماء فى هذا الروح الذى عبّرنا عنه بالخليفة فمنهم من قال إنه جوهر فرد متحيز وزعموا أنه خلاف الحياة القائمة بالجسم الحيوانى وأنه حامل الصفات المعنوية وزعم قوم أن الإدراكات مختصة بمحالتها ولكن الله تعالى قد ربط وجودها فى الجسم وبقائها ببقاء الروح فإذا فارق الروح الجسد ذهب الإدراكات لذهابه، وزعم قوم أنه جسم لطيف متشبهت بأجزاء البدن متحللها كتحلل الماء الصوفى وأنه ليس له محل من الجسم يخصه وقال عبد الملك بن حبيب إنه صورة لطيفة على صورة الجسم لها عيان وأذان ويدان ورجلان فى داخل الجسم يقابل كل عضو منه نظيره من البدن وهؤلاء كلهم أحالوا أن يكون عرضاً فقبل لهم وما المانع من ذلك فقالوا لم يكن يبعد عندنا ذلك لنفسه لكن السمع منه من ذلك فى قوله إن الأرواح تنعم وتتعب وأنهما باقية وهاتان الصفتان ليستا من صفة العرض فإن النعيم يودى إلى قيام المعنى وهذا محال عقلاً عند أكثر العقلاء والشرع ليس يأتى بالمحال والحديث الثانى فى بقائها يناقض دليل العقل لو كان عرضاً استحال بقاءه لاستحالة بقاء الأعرض فإنها تتجدد فى كل زمان ولكان للحيوان على هذا القول أرواح متعددة بعدد أزماته المارة عليه وهذا كله باطل والذى زعم أنه ليس بجوهر دليله على ذلك تماثل الجواهر فلو جاز أن يكون جوهر واحد روحاً لكان كل جوهر روحاً وقد قام الدليل على بطلان هذا فى مسألة العقل فإن الذى زعم أن الروح جوهر أحال أن يكون العقل جوهرًا للتماثل وإذا بطل أن يكون جوهرًا بطل أن يكون جسمًا لأن الجسم جوهران فصاعدًا وزعم قوم أنه جوهر محدث قائم بنفسه غير متحيز وهو من أحد أقوال الإمام أبى حامد الغزاليّ فيه المنسوبة إليه وأنه لا



داخل الجسم ولا خارج عنه ولا متصل له ولا منفصل عنه وذلك لعدم التحيز الذى يكون به التصرف فى الجهات وهو الشرط المصحح للاتصال والانفصال واعتراض عليهم بأنه لا يخلو عن الشيء أو ضده إن كان له ضد فقالوا يعرى عنهما إذا كان وجود كل واحد منهما له مشروطاً بشرط فمتى انعدم الشرط انعدم المشروط والشرط المصحح للاتصال والانفصال التحيز وقد انعدم فى حق هذا الموجود كما تقول فى الجماد لا عالم ولا جاهل ولا ضد من أضدادهما فإن الشرط المصحح لقيام العلم أو أضداده بالجسم إنما فى الحياة ولا حياة فى الجماد فقليل لهذا وما المانع أن يكون عرضاً فاستدل بدليل من قال إنه جوهر وأبطل أن يكون عرضاً فقليل له فهو جوهر فاستدل بدليل من قال إنه عرض فأبطل أن يكون جوهرًا مع اعتقاد حصر المحدثات فى جوهر متحيز وعرض ثم قال لهم قد أبطل أن يكون جوهرًا وبطل أن يكون عرضاً ومتحيزاً أو قائماً بمتحيز وهو موجود وليس هو الله سبحانه فقد بطل حصركم ولاح موجود خامس وهو ما ذكرناه على الوصف الذى ادّعينا قلنا ولم نرجح أحد هذه الأقوال مع العلم أن الحق فى أحدها لقول القائل:

إن الخليفة قسعد أبى

وإذا أبى شيئاً أيتنه

لكن قد ذكرنا ذلك فى غير هذا الكتاب قلنا فلما أوجد هذا الخليفة على حسب ما أوجده قال له أنت المرأة وبك ننظر إلى الموجودات وفيك ظهرت الأسماء والصفات أنت الدليل على، وجهتك خليفة فى عالمك تظهر فيهم بما أعطيتك تمدهم بأنوارى وتغذيهم بأسرارى وأنت المطالب بجميع ما يطرأ فى الملك.

**استدراك:** قلنا: هذا خلاف لا يضر ولا يهد ركنًا من أركان الشريعة إذ قال كل واحد على مذهبه فيه إنه محدث وإذا كان هذا فهو المراد والله يوفق الجميع.

## الباب الثالث

فى إقامة مدينة الجسم وتفصيلها من جهة كونها ملكاً لهذا الخليفة

اعلم أن الله سبحانه لما أوجد هذا الخليفة الذى ذكرناه آنفاً بنى له مدينة يسكنها رعيته وأرباب دولته تسمى حضرة الجسم والبدن وعين للخليفة منها موضعاً إما أن يستقر فيه على مذهب من قال إنه متحيز أو يحلّ فيه على قول من قال إنه قائم بمتحيز وإما أن يكون ذلك الموضع المعين له موضع أمره وخطابه ونفوذ أحكامه وقضاياه على من أثبت غير متحيز ولا قائماً بمتحيز فأقام له سبحانه مدينة الجسم على أربعة أعمدة وهى الإسطقسات والعناصر وسمى سبحانه الموضع المعين للخليفة منه القلب وجعله مسكن الخليفة أو موضع أمره على ما ذكرنا من الخلاف وقال قوم إنّ موضعه الدماغ والأظهر عندى من طريق التنبيه والاستقراء لا من جهة البرهان أنّه القلب شرعاً لقوله ﷺ مخبراً عن ربّه ما وسعنى أرضى ولا سمانى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وقال إنّ الله تعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وذلك أنّ المستخلف إنّما نظره أبداً إلى خليفته ما يفعله فيما قلده والله سبحانه قد استخلف الأرواح على الأجسام ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قوله تعالى ﴿ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور﴾ وليست الإشارة للقلب النباتى فإنّ الأنعام يشاركوننا فى ذلك لكن للسّر المودع فيه وهو الخليفة والقلب النباتى قصره وقال ﷺ إنّ فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد وإذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهى القلب فالقلب النباتى لا فائدة له إلا من حيث هو مكان لهذا السّر المطلوب المتوجه عليه الخطاب والمجيب إذا ورد السؤال والباقى إذا فنى الجسم والقلب النباتى فنقول كذلك إذا صلح الإمام صلحت الرعية وإذا فسد فسدت، بذات جرت العادة وارتبطت الحكمة الإلهية.

سرّ فسادہ وصلاحہ المرتبط بصلاح الرعيّة وفسادها سبب ذلك أنّ الله تعالى إذا ولىّ خليفة قومًا فإنّه يعطيهم أسرارهم وعقولهم فيكون إذ ذاك مجموع رعيته فتمت خائنهم في أسرارهم وعقولهم ظهر ذلك عليهم وإن اتقى الله في ذلك ظهر ذلك عليهم وقد تكون أسرار رعيته حين تُعطاه رذلة ناقصة ولهذه الإشارة مثل ما تكونون يولى عليكم فإن غلب عليها صلاح الإمام صلحت وظهر آثار ذلك في الرعيّة وأرباب الدولة تمشية غيبية إلهية يجدها الإنسان في نفسه بعد أن لم تكن ولا يدرى من أين وردت عليه ولا كيف حصلت له، فهذا سرّ قوله ﷺ إذا صلحت صلح لها سائر الجسد.

قال المؤلف: ثم بنى له متزهاً مشرفاً عجيباً عالياً في أرفع مكان في هذه المدينة سمّاه الدماغ وفتح له فيه طاقات وخوخات يشرف منها على ملكه وهى الأذنان والعينان والأنف والفم ثم بنى له فى مقدم ذلك المتزّه خزانه سمّاها خزانه الخيال جعلها مستقر جباياته وموضع رفع ولادة الحسّ وفيها تُخزن جباياتُ المُبصرات والمسموعات والمشموحات والمطعومات والملبوسات وما يتعلق بها ومن تلك الخزانه تكون المرائى والأحلام التى يراها النائم وكما أنّ فى الجبايات حلالاً وحراماً كذلك فى المرائى مبشرات وأضغاث أحلام وبنى فى وسط هذه المتزّه خزانة الفكر الذى ترتفع إليه المتخيلات فيقبل منها الصحيح ويرد الفاسد وبنى له فى آخر هذا المتزّه خزانه الحفظ وجعل هذا الدماغ مسكن الوزير الذى هو العقل وله باب فى داخل الكتاب يخصه فأضربنا هنا عن ذكره ثم أوجد له النفس وهى محل التغيير والتطهير ومقر الأمر والنهى وهى الليلة المباركة التى فيها يفرق كل أمر حكيم وحظّها من العالم العلوى الكرسى كما أنّ الروح محله العرش من ذلك العالم والنفس هى كريمة هذا الخليفة وحرّته وقد أشار إلى ذلك الإمام أبو حامد فى قوله إنّ الروح نكح النفس فتولد ما بينهما الجسم فقال مشيراً إلى ذلك فى خطبة لباب الحكمة له ربنا وربّ آبائنا العلويات وأمّهاتنا السفليات لكن المتصوفة اصطلمحوا على كل فعل فيه حظ لكون من الامكان أنه نفس يعنى أنّه عن أمر النفس سواء كان

ذلك الفعل محموداً أو مذموماً وكلُّ ما ليس فيه حظٌّ إلاَّ الله تعالى فهو روح وإنَّ الإنسان له ثلاث أنفس: نفس نباتية وبها يشترك مع الجمادات ونفس حيوانية وبها يشترك مع البهائم ونفس ناطقة وبها ينفصل عن هذين الموجودين، ويصح عليه اسم الإنسانية وبها يتميز في الملكوت وهي الكريمة التي ذكرناها تحت هذا الخليفة ثمَّ أوجد الله من تمام النعمة على الإنسان وإكمال النسخة على الاستيفاء في هذه المملكة أميراً قوياً مطاعاً كثير الرجل والخول قوى العدد والعدد منازعاً لهذا الخليفة سمّاه الهوى ووزيراً سمّاه شهوة فبرز يوماً في أجناده وخوله يتنزه في بعض بساطينه فأشرقت النفس التي هي حرة الخليفة عليه فترأت ونظر كلُّ واحد منهما لصاحبه فعشقها الهوى فأعمل الحيلة في الاجتماع بها فما زال يستزلها ويستعطفها ويبسط لها حضرته ويهاديها بأحسن ما عنده ولم تزل رسل الأمانى وسفراء الغرور تمشي بينهما حتى مالت إليه وانقادت له وملكها الإحسان والخليفة غافل عن هذا والعقل الذي هو وزيره قد يشعر بذلك وهو يسوس الأمر ويخفيه عسى لا يشعر بذلك الخليفة وترجع عما هي عليه فصارت النفس بين أميرين قويين مطاعين هذا يناديها وهذا يناديها والكلُّ بإذن الله تعالى الأصلي ﴿قل كلُّ من عند الله﴾ و﴿كلّا نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك﴾ ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ في إثر قوله ﴿ونفس وما سوّأها﴾ ولهذا جعلناها محل التطهير والتغيير فإن أجابت الهوى كان التغيير وحصل لها اسم الأمارة بالسوء، وإن أجابت العقل كان التطهير وصح لها اسم المظمئة شرعاً لا توحيداً ووقوع هذا الأمر لحكمة لطيفة وسرّ عجيب وهو أنّ الله سبحانه لمّا أوجد هذا الخليفة على ما وصفناه من الكمال أراد أن يعرفه سبحانه مع ذلك أنّه فقير ولا حول ولا قوة إلاَّ لسيّد الرّبّ تعالى فلهذا أوجد له منازعاً ينازعه فيما قلده فلما رأى الروح أنّه ينادى والنفس لا تجيبه وقد قيل له هو ملكك قال لوزيره ما السبب المانع لها من إجابتي؟ فقال له العقل أيّها السيّد الكريم إنّ في مقابلتك موجوداً قام لها في مقامك أميراً قوياً مطاعاً صعب المرتقى عزيز المنال يقال له الهوى عطيته معجلة مشهودة فأرسل

وزيره إليها فبسط لها حضرته وعجل لها أمنيته في أوحى زمان فأجابت لدعائه وانقادت له وحصلت تحت قهره واتبعتها أجنادك وبادية ريعتك وما بقى لك من مملكته إلا أرباب دولتك المتحققون بحقائقك والمختصون بك وما هو قد نزل ببناء قصرك ليخبره ويخرجك عن ملكك ويستولى على عرشك فدراك دراك قبل نزول الهلاك فرجع الروح بالشكوى إلى الله القديم سبحانه فثبت له في نفسه عبوديته بالافتقار والعجز والذلة وتحقق التميز وعرف قدره فذلك كان المراد فإن الإنسان لو نشأ على الخير والنعم طول عمره لم يعرف قدر ما هو فيه حتى يُبتلى فإذا مسه الضر عرف قدر ما هو فيه من النعم والخيرات عند ذلك عرف قدر المنعم فلما رجع الروح بالشكوى إلى ربه صار سبحانه واسطة بينها وبينه فقال لها: ﴿يَا بَيْتَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ فلما أتاها النداء برفع الوسائط حنَّتْ وَأَنْتَ واشتاقَتْ فأجابت وأُنابت بالعناية الإلهية.

**سؤال:** فإن قيل: لم سماها مطمئنة وقال لها راضية مرضية وهي الآن أمارة بالسوء؟ قلنا: إنما سماها مطمئنة لتحقيق إيمانها أن منادى الهوى لم يكن مُناديًا بنفسه وإنما كان مناديًا بموجده حيث علمت معنى قوله تعالى ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ و ﴿كَلَّا نَمُدُّهُ هُؤْلَاءَ وَهُؤْلَاءَ﴾ فاطمأنت للنداء لتحقيقها في الابتداء.

وقد تقدم السبب والعلة وقوله ﴿راضية مرضية﴾ يريد بالنداءين مرضية عندنا لتحقيق إيمانها وتوحيدها ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ يعني عباد الاختصاص أهل الحضرة الإلهية ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ يريد المكاره التي هي نعم الخليفة إذ الشهوات جنة الكافر وهي نار على الحقيقة ظاهرها نعيم وباطنها جسيم وقد نبه على ذلك رسول الله ﷺ حيث قال «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ» ويظهر ذلك الله تعالى عند خروج الدجال فذكر النبي أن له واديين من نار وماء، فمن قصد الماء وجد النار ومن قصد النار وجد الماء.

فإن قيل: وكذلك أيضًا كانت تجيب داعي العقل وتسمعه من الحق كما ذكرت فَلَمْ أَجَابَتْ داعي الهوى وَمَرَقَتْ؟ قلنا: الجواب عن هذا من وجهين:

أحدهما: أن فرضنا الكلام في أوله على أن الحق تعالى أراد أن يعرف الروح قدره للسبب الذي ذكرناه فاسمعها نداء الهوى وأصمها عن داعي العقل ليقع ما أرادته سبحانه. والوجه الآخر أن النفس بعض الروح كما كانت حواء بعض آدم فصار منادى الروح أصلاً من نفسها ومنادى الهوى أجنبياً عنها فالأصل حاصل والأجنبى غير حاصل فاشتقت أن تعرف ما لم تعرف فأجابته لترى ما ثم كما أجابت حواء إبليس في أكل الشجرة ومن هنا وقعت بين الهوى والعقل الوقائع والحروب والفتن على هذا الملك الإنسانى وقد يستولى أحدهما عليه وقد يؤخذ منه فيعزله ويأسره وربما يقتله في حق شخص ما هكذا استمرت الحكمة الإلهية حتى العرض الأكبر وربما يملك أحدهما البادية والآخر الحاضرة وقد يملك أحدهما الملك كله ظاهراً وباطناً فأما العصاة فإن سلطان الهوى مالك باديتهم وسلطان العقل مالك حاضرتهم وأما المنافقون فإن العقل مالك باديتهم والهوى مالك حاضرتهم وأما المؤمنون المعصومون والمحفوظون فالعقل مالكهم بادية وحاضرة وأما الكافرون فالهوى مالكهم بادية وحاضرة فإذا كان في الدار الآخرة وذبح الموت وتميز الفريقان ونفذ حكم الله الحق العصاة بالمؤمنين المعصومين فحصل لهم النعيم الدائم والحق المنافقين بالكافرين فحصل لهم العذاب اللازم فلم يغن المنافق عمله من الله شيئاً فإن التوحيد أصل والعمل فرع فإن اتفق في الفرع شئ يفسده ويهلكه جبره الأصل كالعصاة، وإذا خرب الأصل لم يجبره الفرع كالمنافق فهذا الملك الإنسانى تصرفه في الدنيا على أربع أطباق لا بدّ من أحدها في حق كل شخص: إما مؤمن معصوم أو محفوظ وإما كافر أو مشرك أصلاً وإما منافق وإما عاص وإذا قد تقرر هذا وثبت فلنذكر الآن السبب الذي لأجله نشأت الفتن والحروب بين العقل والهوى إذ هذا موضعه ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾.



## الباب الرابع

فى ذكر السبب الذى لأجله وقع الحرب بين العقل والهوى

اعلم وفقك الله أن السبب الذى لأجله نشأت الفتن ووقعت الحروب حتى كشفت عن ساقها وعمت الوقائع جميع أقطار المملكة وآفاقها هو طلب الرئاسة على هذا الملك الإنسانى ليخلصه من حصل بيده إلى النجاة إذ لا يصح عقلاً ولا شرعاً تدير ملك بين أميرين متناقضين فى أحكامهما ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ وإن فرض اتحاد الإرادة فى حق المخلوقين فلإن حكم العادة يأبى ذلك والشرع فى حق هذين الأميرين وما سمعنا بخرقها فى حق شخص قط وإذا كان هذا فلم يرد الله تعالى أن يدير هذا الملك إلا واحد وصرح بذلك على لسان رسوله ﷺ إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما والخلافة ظاهرة وباطنة وقد تقررت الظاهرة وثبتت وكلامنا هنا فى الخلافة الباطنة على حسب الظاهرة أنبؤاً على أنبوب وجرياً على ذلك الأسلوب.

**اعتراض لكشف أسرار:** وربما للمنازع أن يستروح من هذا الحديث شيئاً ما فيقول: قد قال اقتلوا الآخر منهما وما يدريك لعل الهوى تقدم والعقل تأخر فيكون الهوى صاحب الخلافة فنقول ليس التقدم والتأخر هنا بالزمان وإنما التقدم هنا بإحصاء الشرائط أعنى شرائط الإمامة ففيمن وجدت كان المقدم للإمامة ويخلف من لم تكمل فيه تلك الشرائط ويقتل إن عاند ولم يدخل فى الأمر فلا يلتفت للزمان، وشرائط الإمامة على ما ذكرته العلماء عشر: ست منها خلقية لا تكتسب، وأربع منها مكتسبة، أما الخلقية فالبلوغ والعقل والحرية والذكورية ونسب قریش، وفيه خلاف ولم يره بعض العلماء، وسلامة حاسة السمع والبصر، وأما الأربع المكتسبة فالنجدة والكفاية والعلم والورع.



قال المؤلف: وهذه الشرائط كلّها موجودة في هذا الخليفة والهوى معرّى عنهما نعوذ بالله لا أشرك به أحداً فلنذكرها شريطة شريطة حتى نستوفيها ونبين أن الروح قد جمعها.

الشرط الأول في الخلافة: البلوغ، فإن الإمامة لا تنعقد لصبي، اعتباره في الروح البلوغ نور الله بصيرتك أمر شرعى وبلوغ الروح اتصاله بالإلهية وقد ثبت اتصاله على ما ذكرناه اتصال شرف ورفعة وبلوغ مقام كريم حين أخذ عليها الميثاق فقال لها ﴿أألسنت بربكم قالوا بلى﴾ فلو كانت الأرواح غير بالغة لما تصور منها هذا الجواب ولا توجه عليها هذا الخطاب شرعاً.

الشرط الثانى: العقل، فإن الإمامة لا تنعقد لمجنون إذ هو غير مخاطب ولا تكليف عليه والإمام مكلف اعتباره في الروح يعقل عن الله ما يرد عليه منه ولذلك قال ﴿بلى﴾ وهى صفة قائمة به عنها صدر العقل الذى جعلناه وزيراً له فيما يأتى إن شاء الله تعالى.

الشرط الثالث: الحرية، فإن الإمامة لا تنعقد لرقيق وذلك أن الإمامة تستدعى أن يستغرق الإمام أوقاته في أمور الخلق وهذا لا يتفق للعبد إذ سيده مالك له يقطع عليه النظر في مهمات الخلق باشتغاله في تصرفاته اعتباره في الروح لا يوجد أشد حرية منه ولا أكمل إذ ليس لأحد عليه ملك إلا الله تعالى وكيف يتصور ذلك وهو أول المحدثات وكون الإمام مستغرقاً في مهمات الخلق، فكذلك الروح مستغرق في مهمات ملكه قال الله تعالى ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾.

الشرط الرابع: الذكورية، فإن الإمامة لا تنعقد لامرأة والذى منع من ذلك أنه ليس لها منصب القضاء ولا منصب الشهادات في أكثر الحكومات شرعاً اعتباره هذا بين بنفسه لا يحتاج إلى شرح، والذى منع أن تكون النفس إماماً وإن اتصفت بصفات الكمال فإنها في الكون تحت حجاب الصون وهى كريمة هذا الإمام وهى محل الفجور والتقوى، والعلة مطردة في الخلافتين معاً.

الشرط الخامس: النسب، اعتباره الدخول في المقامات المحمدية وهي الدَّورَةُ الثانية الإلهية التي حضرتها الأوليّة والآخريّة، بُعِثَ آخرُها وقيل له متى كنت نبيّاً قال ﷺ «وَأَدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ» فانتَهتْ في عيسى عليه السلام الدَّورَةُ من آدم، وكذلك جعله في كتابه كما قال تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ فخم بمثل ما به بدأ واختصت الدَّورَةُ الثانية الحاكمة على الكلّ المحيطة بجوامع الكلم وهي الدَّورَةُ التي من الشرق إلى الغرب فكما أن محمداً ﷺ أُرْسِلَ إلى الكافة كذلك الروح أُرْسِلَ إلى كافة البدن وفي هذا سرٌّ عجيب نذكره في غير هذا الكتاب فهذا فائدة النسب للروح.

الشرط السادس: سلامة حاسة السمع والبصر، إذ الأعمى والاصم لا يتمكن من تدبير نفسه فكيف يدبّر غيره، اعتباره في الروح سماعه بالحق ونظره بالحق فتقدس عن الآفات وتنزه، قال ﷺ مخبراً عن ربه: «ولا يزال العبدُ يتقربُ إلىَّ بالنوافلِ حتَّى أحبَّه فإذا أحبَّته كنت سمعُه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به» وهنا سرٌّ يبحث عنه فإنه كذلك كان فمن كان الحق سمعه وبصره كيف لا يدبّر نفسه وغيره.

الشرط السابع والثامن: النجدة والكفاية، وهما من صفات الأرواح، ألا ترى أن الله تعالى لما أراد نصرته عباده أمدّهم بملائكته وأيدهم بهم، قال تعالى ﴿أَنِّي ممدُّكُمْ بِالْف مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ﴾ وقال ﴿وَأَيَّدُهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾. الشرط التاسع: العلم، وهذا قد ظهر في آدم عليه السلام حين علّم الأسماء كلّها، فلا يحتاج إلى ذكره.

الشرط العاشر: الورع، وهو منبعه وإليه مرجعه إذ الشريعة رداؤه والحقيقة إزاره فقد تكملت الشرائط في هذا الخليفة وصحت خلافته وانعقدت إمامته. قلنا: فلنرجع إلى السبب الذي لأجله وقعت الحروب والفتن بينهما فأقول: إنّ السبب في ذلك طلب الرئاسة على هذا الملك الإنساني فإذا صحّت الرئاسة لأحدهما عليه سعى في نجاته وإقامته وحمى دماره وأعلى مناره وحجبه عن الأسباب الرديئة له في الدارين على حسب ما يتخيّله أو يعلمه.

واعلم أنّ سبب نجاته من كلّ أمرٍ مهلك هو طاعته لأمرٍ داعٍ من خارج يقال له الشرع عرفه الروح، إذ هو من جنسه وجهله الهوى فالهوى يتخيّل له أنّ النجاة في حيّزه والروح يعلم أنّ النجاة في حيّزه فنشأ الخلاف ووقع الشّتات والذى دعا إلى ذلك أنّ حقيقة الأمرين مختلفان فلما جاء الداعى من خارج نظرا إلى نتيجة ذلك الأمر فوجدا له نتيجتين فى الواحدة الهلاك وفى الأخرى النجاة فطلب كلّ منهما سبيل النجاة وتجنب المهلكات على حسب ما اقتضته الحكمة الإلهية وكلّ لو تركّ والاعتذار لكانت له حُجةٌ ما ولكن حسمها الحق جلّ اسمه بحجته البالغة حيث قال: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ وهؤلاء للجنة ولا أبالى وهؤلاء للنار ولا أبالى، وجف القلم، فنقول إنّ الروح حقيقته نور والهوى حقيقته نار وكل واحد منهما يتنعم بوجوده فى وجوده إذ هى صفته النفسية وإلا فلو تيقّن من حقيقته نار أنّه يتعذب بها وأنّ الفاعل قادر على ذلك لطلب الفرارَ إلى محل وجود النور لو تحقّق فيه النجاة لكن جهل ذلك فكلّ دعا إلى مقامه بل النار تتعذب بالنور.

\* كما تُضربُ رياحُ الوردِ بالجُعلِ \*

فإذا كان يتعذب بالنور يتخيّل أنّ هذا الملك الإنسانى يتعذب أيضاً بالنور فهو أبداً يطلب أن يخرجّه من النور ويحجبه عنه بالأفعال التى تؤدّيه إلى الخروج عنه وهى الشهوات التى حفت النارَ بها فمن وردها فقد ورد النار ويطلب أيضاً الروح الذى هو نور مثل ذلك وكلّ واحد ينظر فى الأسباب الموصلة هذا الملك الإنسانى إلى حزبه فيعرضها عليه ويحليه بها وقد صح عندهما أنّه متى تحلى أو اتصف بوصف ما كان ملكاً لصاحب هذا الوصف فكان المستولى عليه وقعت الفتن والحروب ولو تركّ كلّ واحد منهما النظر من نفسه ونظر إلى هذا الداعى من خارج الذى هو الشارع وقال وجدتُ داعياً من خارج ثبت صدقه وعصمته فما قال فيه النجاة فهو ذلك وما قال فيه الهلاك فهو ذلك لو قعّ التسليم والانقياد وارتفعت الفتن وحصل الملك فى حزب

النجاة، لكنّ هذا لا يصح أبداً إذ كانت تزول حقيقة الهوى فإنه، عين المخالفة  
 فلو عذمت انعدم وذهب لكنّ لله تعالى في هذا تدبير عجيب يحجب من يشاء  
 ويكشف لمن يشاء ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ  
 شَاءَ لَهَدَاكُمْ﴾ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ  
 إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ وهم أهل الجمع ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ لتظهر أسماؤه في  
 الوجود والله أعلم.



## الباب الخامس

فى الاسم الذى يخص الإمام وحده وفى صفاته وأحواله

وَأَنَّ الإمام لا يكون أبداً إلا واحداً من أربعة

جَرَتْ الحكمة الإلهية فى العالم أن يكون للخليفة عليه اسم يختص به وحده دون غيره لا سبيل إلى أن يتسمى به أحد حتى إذا ذُكرَ تميز وعُرف ولم يُعطَ اللفظ على مجرى العادة أن يفهم منه غير الإمام ولا عليه من بقية أسمائه ولو كانت ألفاً بوقوع الاشتراك تاسياً بمن استخلفه وهو الله تعالى فإنه سبحانه اختص باسم الألوهية حتى إذا قال أحد الله لم يفهم من هذا الإطلاق سوى الفاعل سبحانه الا ترى لما أنزل تعالى قوله ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ لم يقولوا وما الله ولماً قيل لهم ﴿اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ قلنا إِنْ نَنْظُرْ أَيَّ اسْمٍ يختص به هذا الإمام نطلقه عليه فلم نجد شيئاً إلا ما سماه به الله تعالى فى قوله ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وقد منع سبحانه أن يوجد منه فى زمان واحد اثنان فحسم ذلك بقوله «إِذَا بُويعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا» فلا تصح إقامة ملك بين مدبرين وإن اتحدت إرادتهما قال الله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ لأنه قد يأمر أحد الخليفتين بعين ما ينهى عنه الآخر ولا بدّ من امتثال أمر أحدهما إذ لا يسوغ امتثال الأمرين فإن تركوا عوقبوا وإن أطاعوا أحدهما عاقبهم الآخر إذ بنفس ما يطيعون الواحد عصوا الآخر فعاقبهم من عصوه فوجب على من أطاعوه نصرتهم فأدى ذلك إلى حروب وفتن تشغل عن تدبير الملك فيخرب فلهاذا نُصِّ على خليفة واحد.

**اعتراض:** فإن قيل: قد سمعنا الله تعالى يقول ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ وقد قلت إنّه واحد شرعاً فكيف الجمع فنقول: إن سرّ الخلافة واحد وهو متوارث تتوارثه هذه الأشباح فإن ظهرت فى شخص ما

ما دام ذلك الشخص متّصفاً به من المُحال شرعاً أن يوجد لذلك القبيل في ذلك الزمان بعينه في شخص آخر وإن ادّعاء أحد فهو باطل ودعواه مردودة وهو دجال ذلك الزمان فإذا فقد ذلك الشخص انتقل ذلك السرّ إلى شخص آخر فانتقل معه اسم الخليفة فلهذا قيل: «خلافت» فانظر في هذا الفصل فقد نبّهت فيه على أسرار لم أجرم على إيضاحها.

**تنبيه:** فإذا تقرر هذا وثبت فينبغي لهذا الخليفة أن يتخلق بأسماء من استخلفه حتّى يظهر ذلك في أخلاق رعيته وفي أفعالهم وقد ذكرنا معنى التخلق بالأسماء الربانيّة في كتابنا المترجم بكشف المعنى عن سرّ أسماء الله الحسنى، يأيها السيد الكريم حافظ على شريعتك واجعل ملكك خادماً لها ولا تعكس فيعكس عليك ولا تغفل عن النظر في كلّ حين في رعاية الأحكام الظاهرة والأسرار الباطنة المتولّدة عنها التي وهبها الله تعالى لك على طبقات العوالم الّذين ذكرناهم في الإنسان ثمّ يتدرج الأمر إلى وزيرك فيكون على هذه الحالة إلى كتابك إلى كلّ وال في مملكتك فعليك بكظم الغيظ وتوقير الكبير ورحمة الصغير ورؤية إحسان المحسن والغض عن إساءته والتغافل عن الزلة والسقطة وذلك بأن تزل العين يوماً بنظرة في فضول أو اللسان في لفظة فضول فتكظم الغيظ بالاستغفار والإنابة ممّا وقع فيه لا كمن غمض عينه أعواماً أو صمت من غير استغفار زماناً وأمّا توقير الكبير فليس في الباطن للسنّ حظّ وإنّما هو الكبير بالشرف والمرتبة والصغير على هذه النسبة وأمّا رؤية إحسان المحسن فإذا أحسن إليك عامل من عمالك مثل العين والسمع فلك أن تجزل له العطاء على ذلك من مقامه وما يليق به.

**تذكورة:** والّذى أوصيك به أيّها السيّد الكريم أن لا تنفذ أمراً في ملكك حتّى تنظر إلى عاقبة ذلك الأمر فإن أعقب خيراً أمضيت وإلاّ أمسكت فتأنّ في أمورك، أعنى في الطاعات، إذ العلل كثيرة فإنّ النفس قد تأمرنا بالطاعة لأمر ما تجب مخالفتها فيه وهذا عند أرباب النفوس باب متّسع فيه عبرة.

يأيها السيّد الكريم والّذى أوصيك به أن لا تتجلى لرعيّتك إلاّ لمحة بارق

أو خيال طارق فإنهم لا يعرفون قدر الخلافة لقصورهم فربما بإدامة التجلى أساءوا الأدب، بل لا يكون إلا كذلك، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدَرِ مَا يَشَاءُ﴾ فقد نبه على مقام القبض والتجلى ههنا إنما هو إظهار التوحيد يوماً ماً أو فى نازلة ماً لا فى كل الأيام ولا فى كل النوازل لأن استدامة التجلى تؤدى إلى تعطيل الأحكام والديانات وإذا كان ذلك خرب الملك عاجلاً وأجلاً فالله الله ولا لمحة بارق من التوحيد.

**سياسة:** يأيها السيد الكريم أصغ إلى سياسة مدنية من أخ شفيق عليك رفيق بك بل ينبغى لك عندما تريد أن تبرز لأهل مملكتك وتظهر فى عالمك المتصل والمنفصل من عالم الملكوت والجبروت والشهادة فلتقدم وزيرك العقل إلى جميع مملكتك يقيم فيهم مقامك ويعرفهم بتجليك لهم ويقر فى نفوسهم من هيبتك وجلالك وعظيم سطوتك ما لا تنفر نفوسهم به عنك ويقرر أيضاً فى قلوبهم من حنانك ولطفك ورحمتك وجودك وجسيم متك ما لا يؤديهم إلا الإدلال عليك فيلقونك فى حد الاعتدال لا قانطين ولا مدلين بل معتدلين إن أرادوا الانبساط عليك قبضهم ما قر فى نفوسهم من جبروتك وعظيم سطوتك وإن أرادوا الانقباض بسطهم ما قر فى نفوسهم من حنانك ورافتك فهم فى شهودك بين الخوف والرجاء فى مقام الهيبة والأنس قد أمنوا العقاب وخافوا الإجلال، شعر:

كأئما الطير منهم فوق رؤسهم

لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال

وهذا مقام لا يصح إلا فى الطائفة الملكوتية والكروية وأما من دونهم فمشاهدة العقاب تمنعهم من الإدلال، قال الله تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾.

يأيها السيد واجعل عقوبة من عصاك على قدر مرتبته منك وقرب منزلته، ألا ترى أبا يزيد البسطامي رحمته الله كيف أقام سنة ما سقى نفسه شربة ماء عقوبة لها حين امتنعت عليه لأمر أراده منها الله تعالى.



**تكملة حكمية:** أيها السيد الكريم، نزه نفسك عن الدنيا وأضرارها واجعلها خادمة لك ولرعيك وما الدنيا إلى جانب منصبك الذي أهلك الله إليه المقدس عن تعلق الكونين به فكيف عن الدنيا التي مقتها الله تعالى وما نظر إليها من حين خلقها وناهيك من تشبيه النبي ﷺ إياها بالجيفة والمزبلة مع إخباره أنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة وأنها ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان من ذكر الله، فيحمل بهمة خليفة مثلك قد خلقه الله نوراً جوهرية يتيمة أن يلحظ ببيصره أو بطرفه إلى جيفة أو مزبلة أو يتكالب عليها وقد قال تعالى: «يا دنيا اخدمني من خدمني واستخدمني من خدمك» فالدنيا وفقك الله تطلبك حتى توفيئك ما قدره لك من استخلفك من جاهك ورزقك وأرزاق رعيك فأجمل في الطلب واسع في تخليص رعيك وتخليص نفسك باشتغالك بما كلفك من استخلفك من الأوامر والنواهي والحدود فعليك بالإعراض عن الدنيا تأتلك خادمة راغمة والذي يصل إليك منها وأنت مقبل عليها هو الذي يصل إليك وأنت معرض عنها.

ذكر كعب الأحبار أن الله تعالى ذكر في التوراة: «يا بن آدم إن رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك ويدنك وأنت محموء، وإن لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرية، ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها إلا ما قدرت لك وأنت مذموء» فعلق الراحة بالقلب مع البدن إذ لا يصح طلب شيء من غير إرادة إذ هي المحركة للباحث على البحث والتفتيش والإرادة من خاصتك المصروفة لعامتك فإن تصرفت في المضمون تصرفاً كلياً لم تنهياً لامتنال أوامرك عليها وعند عدولها عن ذلك كنت لثيماً على رعيك على ما يرد في داخل الباب فالله الله اجهد أن لا تتعلق لك إرادة إلا بمراد محبوبك من جهة ظاهر الأمر وباطن الإرادة بعد وقوع المراد المؤدى إلى العلم بأن ذلك الواقع لولا ما سبق في العلم على ذلك وتعلقت به الإرادة لما وقع على ذلك الوصف مع جواز تبدله في نفسه في وقوعه على غير ذلك فإذا تقرر هذا فإني أضرب لك مثلاً لمن لم يفهم من عمالك وولاتك فيما

تقدم من طلب الرزق الذى لا بدّ منه مثلك فى طلب الدنيا والإعراض عنها والقوت منها والحقّ سبحانه ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ رجل صرف وجهه للشمس فرجع ظله خلفه فقصده نحو الشمس فاتبعه ظله ولم يلحقه ولا نال منه إلا ما حصل تحت قدميه وفى الاستواء أعنى استواء الشمس فى قبة الفلك على رأس الرجل سرّاً لا ينكشف ولا نودعه كتاباً وهو موجود فى قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾.

ثمّ نرجع إلى المثال فنقول: ثم هذا الرجل إن أقبل بوجهه على ظله واستدبر الشمس وجرى ليلحق ظله فلا هو يلحق الظلّ وقد فاتته حظه من الشمس وهم الذين قال الله جلّ اسمه فيهم ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ وما لحق من الظلّ إلا ما تحت قدميه وهو الحاصل له فى استدباره الظلّ فانت ذلك الرجل والشمس وجود الحق والظل الدنيا وما حصل تحت قدميك القوت الذى لا بدّ منه.

يا أيها السيّد الكريم وهل خلقت الدنيا إلا من أجلك وخلقت سبحانه من أجله فأوجدك له وأوجد الأشياء لك، أنزل فى التوراة يابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلى . . . فيما خلقت من أجلك، قال الله تعالى فى القرآن العظيم ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ \* ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ﴿وقال﴾ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ﴿وقال تعالى﴾ الله الذى جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها﴾ إلى أمثال هذا ممّا لا يحصى فى القرآن كثرة.

**تتميم:** يا أيها السيّد الكريم تحبّ إلى رعيّتك وأجزل لهم العطايا كل صنف ما يصلح به وذلك بأن تمنعهم من المحارم وتجزل لهم مواهب الطاعات على قدر الاستطاعات وتذكر قول من استخلفك ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ فهاتان الآيتان شملتا خاصتك وعامتك ﴿وَلَا تَمْشِ فِي

الأرض مَرَحًا ﴿١﴾ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ﴿٢﴾ وتفقد النفس الأمارة واللومة واجعل وزيرك يتلطف لها في كل حين ويسوسها فإنها مدبرة بادية مملكتك فإنها لا تلقى للحواس إلا ما يلقي إليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر فتصلح عند ذلك مملكتك وتكثر جباياتك وتظفر بأعدائك فاجعل أبداً همتك في إصلاح الأقرب فالأقرب يقلّ شغبك وتعبك وسلط الصالح على الفاسد، يصلحه وإياك أن يكون ذلك بالخوف الشديد فتزيدهم نفوراً ﴿٣﴾ فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ﴿٤﴾ فإن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها.

**سياسة:** يأبها السيد الكريم ينبغي لك بل هو أكد عليك أن لا تضع شيئاً في غير موضعه ولا تبرز شيئاً إلا في وقته المعهود عندهم وإياك وخرق العادة وعند ميسس الحاجة إليه ليكون القبول عليه أشدّ إذ العادة وفرت الدواعي إلى ذلك الوقت لظهور ذلك الأمر المتظر مثل لو خرق الله العادة بتزول المطر في غير وقته واستدامة الصحو في غير وقته أدى ذلك إلى القنوط والكفران فهم مع الإحسان ييقون في الأرض فكيف بالإساءة وإن ظهر مثل هذا في سنة فلامر ما وعدل منه ابحت عنه تجده فتخلق بهذه الأوصاف تكن لك السلامة دنيا وآخره إذا هممت بأمر فقل إن شاء الله كما قال تعالى ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعل ذلك غداً﴾ \* إلا أن يشاء الله ﴿١﴾ ولا تنال على الله ﴿٢﴾ ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴿٣﴾ ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم ﴿٤﴾ واحذر القرناء السوء فإنهم يأكلون درهمك ويقربون للنار لحملك ودمك فلا تصحب إلا خليلاً تجد معه الزيادة في دينك فإن رأيت في صحبتك النقص في ذلك فبئس القرين وهو أكبر عدو لك فاحترز منه في ملكك فإنه يكون سبب خرابه وهذا القرين فيك هواك كما قيل جاهد هواك فإنه أكبر أعدائك وقال تعالى ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ وهو أقرب الكفار إليك فاشتغل به وإلا اشتغل بك فإن السباع العادية تهدم بادية مملكتك وتحرمك النعيم الدائم وهذا يهدم دينك.

أيها السيد الكريم أوصي وزيك وحاجبك أن لا يدخل عليك من الصفات  
التي هي جباياتك إلا صفة يتحقق فيها أنها نتيجة عن مقدمتين صحيحتين  
ضرورتين وفرع عن أصليين كريمين مستقيمين فإن من الصفات ما ترد عليك  
بها النفس ممّا يعطيها الهوى لتهلك بها فتأتى إليك بها فى أحسن صورة تكون  
وباطنها ضدّ ذلك حتّى إذا اختبرت ذلك وجدت صحته فتحفظ فإذا جاءتك  
بصفة ودخلت عليك فانظر سابقتها وعاقبتها بالأدلة الواضحة الشرعية العقلية  
والعادية واسبرها فى محك النظر ومجارى الفكر وزنها بمعيار العلم وتفرّس  
فيها ما تعطيك الأدلة المنصوبة للفراسة فإن تعقب خيراً فتحل بها وإن كانت  
خلاف ذلك فاقتلها فتلك الصفة هي التي نبهنا رسول الله ﷺ عليها بقوله  
«إياكم وخضراء الدمن» فالشئ ضرورة إنّما يعقب بحسب أصله وإليه يرجع .

**تنبيه:** حافظ على ذاتك الشريفة الروحانية واعرف قدرها ولائى شئ  
وجدت وما المراد منها وإن أمكنك أن لا تصرفها فى قيام وقعود وحركة  
وسكون وأشباه ذلك من جميع أفعالك إلا عن أمر إلهي علويّ فتحقق كما قال  
الخضر «وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي» «فَنظَرَ نَظْرَةً فِى النَّجْمِ» \* فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ  
«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى» وإياك وإنفاذ أمر فى ملكك حتى تشاور فيه وزيرك  
فإنه فى مشاورتك إياه ثبت مودتك فى قلبه والمسودة تورث الشفقة والشفقة  
تورث النصيح والنصح يورث العدل وبالعدل بقاء المملكة هكذا ينبغى أن تكون  
صفات الإمام وأحواله وإلا هلك ويهلك .

**فصل:** لا يخلو الإمام أن يكون واحداً من أربعة، بالجود ظهر الوجود  
ودام قالت الحكماء الملوك أربعة لا خامس لها: ملك سخيّ على نفسه سخيّ  
على رعيته وملك لثيم على نفسه لثيم على رعيته وملك سخيّ على نفسه لثيم  
على رعيته وملك لثيم على نفسه سخيّ على رعيته ولا يخلو ملك من أحد  
هذه الأوصاف كذلك هذا الخليفة لا يخلو من أحدها ولم يزل العارفون بالله  
تعالى على قديم الزمان يتبعون أنفسهم بالنظر والاعتبار لتصحيح النسختين  
فنقول ظهر لنا فى الوجود الإنسانى علم وهو مقام الجمع وعمل وهو مقام

التفرقة وهو حدّ الكرسيّ والأول حدّ العرش فردّ الوتر إلى الكرسيّ الذي هو موضع القدمين فتكتسب الشفعية إلى الأرض وهذا الملك هو السّيلة المباركة التي يفرّق فيها كل أمرٍ حكيم، فيأبها السيّد الكريم إن كنت صاحب علم وعمل فأنت سخيّ على رعيّتك سخيّ على نفسك وإن كنت لا صاحب علم ولا عمل فأنت لثيم على نفسك ورعيّتك وإن كنت صاحب علم لا صاحب عمل فأنت سخيّ على نفسك لثيم على رعيّتك وإن كنت صاحب عمل لا صاحب علم فأنت لثيم على نفسك سخيّ على رعيّتك وهنا سرّ مُنعنا عن كشفها تركناه لأهل الأدواق والتحقيق وانحصرت الأقسام ولعلّ معترضاً يقول نسلم القسمين وهما قولك صاحب علم وعمل فإنّه العالم العامل ولا صاحب علم ولا عمل وهو عكسه ولا نسلم القسمين الآخرين فنقول له الأقسام صحيحة واضحة وذلك أنّ الأرواح نعيمها بالعلوم والمكاشفات والأجسام نعيمها بالمحسوسات من المطعومات والمشروبات وعذابهما بأضداد هذه فإذا سلّم القسمين فيلزمك أن تبسّم القسمين الآخرين وذلك أنّ الذي هو صاحب عمل لا صاحب علم فإنّه المقلّد وهو صاحب عمل وليس لروحه علوم يلتذ بها إنّما هي مسجونة مقيدة بالنظر إلى ما يثول إليه محلّها من نعيم الجنان ولا نقول إنّ هذا صاحب علم وأمّا القسم الآخر وهو صاحب علم لا صاحب عمل فهو العالم المرتكب الشهوات والمسكر في المحرمات فإنّ روح هذا متنعّم بما يكشف له من العلوم ورعيّته معذبة بما ارتكبت من المحارم المؤدية إلى دار البوار فتدبر هذه الأقسام ترّ الحكمة البالغة ثمّ لنا أن نبين ما نريده بالسّخاء واللّؤم في هذه المواضع وفي حقّ هذا العالم المودّع في هذا الكتاب فنقول إنّ السّخاء بذل الشئ عند الحاجة إليه من غير زيادة ولا نقصان، واللّؤم منع الشئ مع الحاجة إليه فمن جاوز فقد أفرط ومن قصر فقد فرط وكلا طرقي قصداً للأمور ذميم وفي ذلك أقول، شعر:

جَرَى مَثَلُ دَلِّ السَّمَاعِ مَعَ الْحَجَى

عليه على مرّ الزمان قديمٌ

توسط إذا ما شئتَ أمراً فلإنه

كلا طَرَفَي قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ

فقف رحمك الله عند هذا الحدِّ فظاهر الخليفة عمل وباطنه علم وظاهره حدّ وباطنه مطلع والرعية على قسمين بادية وحاضرة فالبادية عالم الشهادة المنفصل في حق المتبوع المحمديّ والحاضرة على قسمين: خواص وعوام، فالعوام عالم الشهادة المتّصل وهي البادية في حقّ غير المتبوع، والخواص على قسمين عالم العقل وعالم النفس فعالم النفس ينقسم قسمين مطيع وعاصٍ فالمطيع يسمى عالم الجبروت وعالم النفس على الجملة هو البرزخ عندهم والعاصي هم أعداء هذه المدينة الذين ذكرناهم وعالم العقل على قسمين محجوب وغير محجوب فأصحاب الأوصاف محجوبون وهم عالم الملكوت أصحاب المقامات قال الله تعالى ﴿وَمَا مَنَّا إِلَّا لَهُ مُقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ وغير المحجوب هم أصحاب السلب عرائس الله الْمُجَنَّنُونَ عنده في خزائن غيوبه حجبهم غيرةٌ عليهم حتّى لا يعرفهم سواه كما لا يعرفون إلاّ إياه وهم في المقام الَّذي يعبر المحققون عنه بالفناء، الثالث: المحق الكليّ وهم خواص هذه المدينة فانظر في هذه الأقسام ترشد إن شاء الله تعالى.

يأيها السيّد الكريم إذا تحقّقتَ هذا فابذل لكلّ عالم ما يحتاج إليه على حسب ما حددت لك آنفاً وكذلك لنفسك فتكون في المقام المحمديّ صاحب علم وعمل وهو الكمال والسخاء كلّ السخاء الزهّد فيما في أيدي الناس فما أحبّت رعية مليكها حتّى زهد فيما عندها والسخاء يورث المحبة والمحبة تورث القربة والقربة تورث الوصلة والوصلة تورث الجمع وهنا إشارة مضمونة تحت حجاب الغيرة فكذلك ينبغى لك أن تزهد في جميع أفعالك وأقوالك واعتقاداتك وتبنى البيت وتوقد السراج وتضرب الستارة وتبرز الصور تبدل لك الحكمة الإلهيّة وتلوح لك الحقائق على ما هي عليه وموضع هذا من الكتاب العزيز ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ فكما أنّ الإنسان إذا ترك ما للناس عند الناس أحبّه الناس كذلك إذا تركت ما لله عند الله ولم تطمع فيه ولا أضفت

شيئاً إلى نفسك من جميع أفعالك كنتَ على الحقيقة زاهداً وعلى التوحيد راشداً فاسع في اكتساب هذه الأوصاف تكن من أهل الاتصاف وقديماً خبير الناس في أوطاننا وأوطانهم فلم أرَ لديهم أعظم قدراً ولا أكبر خطراً ولا أجلاً في نفوسهم من رجل طال صمته وقلّ كلامه وإن تكلم بالحكمة فإن القلة منها أحسن من الكثرة وأقبل لنفوسهم حذر السامة وهو حدّ السخاء المتقدم وقد كان رسول الله ﷺ يتخلل أصحابه بالموعظة مخافة السامة عليهم وكذلك ينبغي للوارثين أن يكونوا وكذلك لم أرَ أعظم عندهم وأجلاً في نفوسهم وأحباً إليهم من رجل زهد فيما في أيديهم واحتجب عندهم ولم يظهر لهم إلا عندما يعرف أن الحاجة قد مستهم للنظر إليه فحيثُ يظهر لهم على ما قدمتُ لك في أول الباب فكلّ شيء يورده في ذلك المقام قبلَ لتعطش النفوس إليه فإن أقبلوا عليك بشيء من دنياهم فارغب عنها وردّها على فقرائهم فإن أبوا إلا بواسطتك فخذ منهم وادفعها إلى فقرائهم على علم منهم بذلك هكذا تكون حالة الإمام وبها يعظم عند أهل مملكته والحمد لله ربّ العالمين.

## الباب السادس

فى العدل وهو قاضى هذه المدينة القائم بأحكامها

أيها الله السَّيِّدُ الهُمَامُ الأعْدَلُ الأكْمَلُ ينبغي لك إن أردتَ بقاء مملكتك عليك والظَّفَرُ بأعدائك أن يكون متولى أحكام رعيَّتِكَ ومنفَذَ قضاياك العدل فإنه أبْقاهُ الله عليك ما ولىَ مدينةَ قَطٍّ ولا مملكةً إلا ظهرت فيها البركة ونَمَتَ الأرزاق وعمَّت الخيرات جميعها وهو موجود محمود محبوب على مَمَرِ الدهر والأعصار وهو الميزان الموضوع فى الأرض وبه يكون الفصل فى العرض الأكبر بين العباد وهو الحاكم فى ذلك اليوم وهو المأمور به شرعاً وإنَّ الملك جسد روحه العدل ومتى لم يكن العدل خربَ الملك وكانت الحكماء يقولون عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان وقد أمر الله تبارك وتعالى عباده فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ وذم من لم يتصف به ولا جعله حاكماً عليه فقال: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ \* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ \* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ \* أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ \* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وقال لقمان لابنه ﴿واقصد فى مشيك واغضضْ من صوتك﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافْ بِهَا وَابْتَغْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ وهو العدل، وقال تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ وقال ﷺ لا بى بكر ارفع من صوتك ولعمر اخفض ومنه فعله ﷺ وقد انقطعت إحدى نعليه فترع الأخرى ومشى حافياً حتى يعدل فى أقدامه وعليه أنشأه الله وصوره ومن وصايا بعض الحكماء ولا تكن حلواً فتشترط ولا مرّاً فتعفى فالعدل سار فى جميع الأشياء فاجعل العدل حاكماً على نفسك وأهلك ورجلك وخولك وعبيدك وأصحابك وجميع من توجه عليه حكمك وفى كلامك وفعلك ظاهراً وباطناً.





## الباب السابع

فى ذكر الوزير وصفاته وكيف يجب أن يكون

جرى التدبير الربانى الحكيم فى العادة أن لا يستقيم أمر ملك فى ملكه إلا بوزير يدبره يكون واسطة بين المالك والمملوك ولذلك اقتضت الحكمة لما أبرزنا هذا الخليفة المذكور أن نجعل له وزيراً يسمى عقلاً وعليه يتوجه الخطاب من الله تعالى إذ هو مدبر المملكة، قال الله تبارك وتعالى: إن فى ذلك لآيات لأولى الألباب وأولى النهى ﴿إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ أى عقل ﴿أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ أى عقيل فأوجد الله سبحانه لهذا الإمام هذا الوزير الذى يقال له العقل وإنما سمى عقلاً لأنه يعقل عن الله تعالى كل ما يلقى إليه وهو على المملكة كالعقال على الدابة يحفظها حذر الحران ولهذا سمّاه عقلاً واصطفاه له وزيراً فعلياً يحتمل أن يكون من الوزر والوزر وكلاهما موجود فيه فإن كان من الوزر الذى هو الثقل فإنه حامل أثقال المملكة وأعبائها وإن كان من الوزر الذى هو الملجأ فإنه يلجأ إليه فى جميع الأشياء إذ هو لسان الخليفة والمنفذ عنه أوامره فلهذا المعنى صحّ عليه اسم الوزارة لما لم يكن أيضاً بد من وجود معنى هذا اللفظ وهو موجود عجيب ومخترع لطيف أوجده البارى فى ثانى مقام من الإمام وأنزله من الخليفة منزلة القمر من الشمس على مذهب من يقول بالاستمداد ولهذا تراه عند حضور الملك وتجليه ليست له تلك الصولة ولا يبصر لأن الأمر هناك صادر عن الإمام بارتفاع الوسائط وهى المشاهدة عظيمة وحظّها من كتاب الله قوله تعالى ﴿لمن الملك اليوم .. الله الواحد القهار﴾ وفى وقت الحجاب وقعت الدعاوى ونعوذ بالله من حجاب الدعاوى فمتى احتجب الخليفة كان للوزير الظهور وإنفاذ الأوامر والإعطاء والمنع إذ هو لسان الخليفة والمترجم عنه وهذا موجود فى

سرّ روحانية القمر والشمس ألا ترى القمر إذا حصل في قبضة الشمس ليس له نور ولا ظهور لاستيلاء الشمس عليه فإذا كانت الليالي البيض كان له الظهور التام بمغيب الشمس عن مرأى أعين الناظرين فالقمر في ذلك الوقت يشاهد الشمس والعالم والناس لا يشاهدون إلا القمر وهذا سر عجيب وهذا باب عظيم للحقائق فيه مجال وانفساح ولأرباب القلوب فيه اعتبار بين اندماج واتضاح لأن الحكمة غريبة في إيداره على قدر سراره ثلاثاً بثلاث وقد ذكرنا هذا السر في غير هذا الموضع مستوفى في كتاب المثلثات لنا وحظّه من الكتاب العزيز ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ \* مَلِكِ النَّاسِ \* إِلَهِ النَّاسِ﴾ وكان شيخنا أبو مدين رحمته ما حصل له من سر الوجود عند التجلى المحمدى إلا مقام ملك الناس ولهذا كان يصرح بأنّ سورته من القرآن ﴿تَبَارَكَ الَّذِي يَبْدَأُ الْمُلُوكَ﴾ ومقام إله الناس انفراد به القطب ولذلك كان أبو مدين أحد الإمامين الموجودين في العالم.

ثمّ نرجع ونقول فلما أبدع بنيته وسوى جوهريته أودع فيه حسن التدبير والسياسة وجميع الأمور اللاتفة بالمملكة من مقلبه إلى أدنى موجود من رعيته وعلى هذا المهيع وردت الشرائع ثمّ نقش سبعحانه جميع العلوم في جوهر ذاته فصار محلاً للعلوم مع أنّه لا يدرى أين يصرفها ولا الحالات التي يصرفها فيها وذلك حكمة منه تعالى ليكون مضطراً إلى الخليفة كما فعل بالخليفة فيما تقدم عارفاً بنفسه وقدره وعارفاً بمخدومه الذي أوجده من أجله ثمّ أقعد سبعحانه الخليفة على عرش الوحدةانية ورداء برذاء الفردانية وحلاه بالصفات الإلهية فاكتمى من الإجلال والهيبة والعظمة ما لو ظهر لعالم الشهادة منها مقدار سمّ الخياط لبهرهم وصعقوا من حسهم وسلبوا عن نفوسهم وهذا مقام الخليفة فكيف بنا بمشاهدة الحق سبعحانه في دار الكرامة فانظر وفقك الله ما أعظم هذه القوة العجيبة التي يؤيدنا الله بها في إدركنا عند النظر إليه جلّ جلاله في الدار الآخرة فلما قام الخليفة في هذا المقام أدخل عليه والعقل فلما دخل عليه تجلّت صورة العقل في جوهريته في ذات الخليفة فلاح له الأسرار والعلوم

المنقوشة فيه والناس يغلطون في هذا المقام فيطلبون من خارج ما هو فيهم  
فيتعبون ولو وقفوا عند قوله تعالى ﴿وَقَى أَنْفُسَكُمْ أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾ لاستراحوا،  
شعر:

### قَدْ يَرَحِلُ الْمُرَّةَ لِمَطْلُوبِهِ وَالسَّبَبُ الْمَطْلُوبُ فِي الرَّاحِلِ

فإذا أراد العقل معرفة شيء في تدبير الملك وإصلاحه افتقر عند ذلك إلى  
مشاهدة الإمام فعند المشاهدة يلوح له المراد فيه فيقوم له التجلي منزلة  
الخطاب من الملك إلى الوزير إذ المراد حصول العلم وبهذا يعبر عن مخاطبة  
المعقولات فإنهم ليسوا بأجسام تكون فيها أصوات وحروف وإذا لم تكن  
أصوات وحروف وروم إلى غير ذلك من الدلائل فلك أن تنظر إلى ما يؤدي  
إليه تلك الأدلة من الأصوات وغيرها في قلب السامع فهو حصول المعنى وهو  
أثر الكلام من المخاطب فكذلك إذا حصل للعقل آثار العلوم في قلبه من فيض  
الروح الكلّي عبّرنا عنه بالكلام والقول والخطاب فلسماً أوجده على هذه الصفة  
جعل مَسْكَنَهُ الدماغ ليشرف على أقطار المملكة وأن يكون قريباً من خزانة  
الخيال التي هي مستقرّ جبايات البادية وقريباً من خزانة الفكر والحفظ حتى  
يقربَ عليه النظرُ في جميع مهمّاته فينبغي لك أيّها الخليفة الأكرم أن تحافظ  
على وزيرك وتسايسه وتجنّب إليه فإنّ في بقائه صلاح ملكك ومديتك ألا ترى  
إذا اتفق في العقل شيء وهلك بفساد محلّه كيف تخرب مدينة الجسم ولا يقدر  
الروح على تليفيها فحافظ على الوزير حفظك على نفسك فهو يدك التي بها  
تبطش وعينك التي بها تبصر فمتى هممت بإمضاء أمر في ملكك فاقرب العقل  
وتدبر معه وشاوره وانظر إلى ما يصدر عنه فيه واعمل بما يشير به عليك فإنّ  
الله تعالى قد أودع الصواب في رأيه وتحفظ من الوهم فإنّ الوهم موجود يبرز  
للنفس على صورة العقل فقد يلتبس عليك وهو وزير مطاع له في الإنسان تأثير  
عظيم وهو المستولى على الناس والباعث على الأفكار الرديئة وهو يورث  
الوسوسة فتحفظ منه وميز وزيرك عينا واسماً ولا تستبدّ بنفسك فلا خير في أمر

ولا ملك لا يدبره عقل ولمّا كان الوزير قد يشبه به من أكثر وجوهه وصفاته لا من كلّها اضطررنا إلى نعته بالنعوت الكاملة التي لا يمكن للوهم أن يتشبه بها على الكمال فانظر إلى النعوت التي أنا أذكرها لك إن شاء الله فإذا رأيتها قد قامت بموجود ما فذلك وزيرك وهو المراد فاحفظها وحصلها وحسنها تغتبط إن شاء الله تعالى.

**تفصيل:** خلق الوزير وصفاته فاعلم رحمك الله أن العدل شخصه والهمة رأسه والجمال وجهه والحفظ حاجباه والحياء عيناه والطلاقة جبينه والعزة أنفه والصدق فمه والحكمة لسانه والنية عنقه والسعة واحتمال الأذى صدره والشجاعة عضده والتوكل مرفقه والعصمة معصمه والكرم كفه والإيثار بنانه والجلود يده واليمن يمينه واليسر يساره والورع بطنه والعفة فرجه والاستقامة ساقه والرجاء والخوف قدماه والشفقة قلبه والعلم روحه والأمانة حياته والزهد لباسه والتواضع تاجه والخشية إكليله والحلم خاتمه والأنس بيته والهدى طريقه والشرعية مصباحه والفهم دثاره والنصح شعاره والفراسة علمه والفقر كسبه والعقل اسمه والحق سمعه فإذا رأيت هذه الأوصاف فاتخذته وزيراً ولليلك سميّاً.

**قال المؤلف:** ولما كانت الفراسة علم هذا الوزير المذكور ومحلّ كشفه وإطلاعه على ممكنات الخواطر ومغيّيات الأمور احتجنا إلى أن نسوق منها طرفاً مختصراً عقيب هذا الباب حكيمية وشرعية إن شاء الله.

## الباب الثالث

### فى الفراسة الشرعية والحكمية

قال الله تعالى ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ وقال ﷺ «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» فالفراسة أكرمك الله نور من أنوار الله عز وجل يهدى له عباده ولها دلائل فى ظاهر الخلق جرت الحكمة الإلهية بارتباط مدلولاتها بها وقد تشدّ ولكن ذلك نادر فى الفراسة الحكمية إذ هى موقوفة على أدلة عادية ضعيفة وأما الشرعية فلا تشدّ لأنها عن أمر إلهي كما قال: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ فهى مستمرة عند أهلها لأن دلائلها فى نفس من قامت به بخلاف الحكمية فإن أدلتها فى نفس المستفرس فيه فرأينا أن نسوق فى هذا الباب الفراستين معاً على أنخصر ما يمكن وأتمه.

الفراسة الحكمية أعزك الله من المعارف الفكرية والعلوم النظرية والأحكام التجريبية وإنما مسّت الحاجة إليها فى هذا الكتاب إذ ليس كلّ أحد يهبه الله نور اليقين ويزيل حجاب الريون عن عين بصيرته فيتظم فى سلك أهل الفراسة الشرعية فلما لم يتمكن هذا لكل أحد لكونها موهوبة من الله تعالى فلا يفوز بها إلا الخواص من عباده وكتابنا هذا موضوع للخاصّ والعامّ فيما يحتاج إليه وهذا الباب من أكد ما يحتاج إليه ويعوّل عليه لأن الإنسان مضطّر إلى معايشة الناس ومخاللتهم كلّ إنسان فى صنّفه وفى عالمه وإذا كان عنده هذا الاضطراب وليس عنده من الفراسة الشرعية ما يميز به بين إخوانه سقنا فصلاً كافياً من الفراسة الحكمية ليقف الإنسان عنده ويصرفه فى مهمّاته ويشتغل بضروب الطاعات عسى الله أن يفتح له باباً من عنده إلى نور اليقين وملاحظة الملكوت الأعلى فاعلم يا أخى وفقنا الله وإياك أنّ أحسن الهيئات وأعدل النّشآت الذى ينبغى لك أن تتخذه سجيّراً ولليلك سميّراً ولملكك وزيراً، من ليس بالطويل

ولا بالقصير لَيِّن اللحم رطبه بين الغلظ والرقّة أبيض مشوب بحمرة وصفرة معتدل الشَّعر طويله ليس بالسبط ولا الجعد القطط في شعره حرة ليس بذلك السوادُ أسيل الوجه أعين مائل إلى الغثور والسواد معتدل عظم الرأس مائلُ الاكتاف في عنقه استواءٌ معتدل اللَّبَّة ليس في وركه ولا صلبه لحم خفى الصوت صاف ما غلظ منه وما رقَّ ممَّا يستحبُّ غلظه أو رفته في اعتدال طويل البنان للرقّة سبط الكف قليل الكلام والضحك إلا عند الحاجة ميل طباعه إلى الصفراء والسوداء في نظره فرح وبسرور قليل الطمع في المال ليس يريد التحكم عليك ولا الرئاسة ليس بعجلان ولا بطيء فهذا قالت الحكماء أعدل الخلقة وأحكمها وفيها خلُقَ سيّدنا محمد ﷺ حتى صحَّ له الكمال ظاهرًا وباطنًا فإن قدرت أن لا تصحب إلا مثلَ هذا فافعل ولا تقف مع شهوتك إذا لم ينور الله بصيرتك فإن رزقت النور الإلهي فانت إذ ذاك سلطان العالمين وصاحب الحقيقتين الوجود تحت قهرك وبأسك وأمرك واعلم يا أخى أن الحكماء زعموا في مقالاتهم في الفراسة ورأيت ذلك تجربة أن أعدل الخلق ما تقدّم وصفه وممّا ذكروا في مقالاتهم أن البياض الصادق مع الزُّرقة والشقرة الكثيرة دليل على القحة والخيانة والفسوق وخفّة العقل فإن كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن أزعر أو جَن كثير الشعر على الرأس فقالت الحكماء إنَّ التحفظ ممّن هذه صفته كالتحفظ من الأفاعى القتّالة.

الشعر: واعلم أن الحكماء قالوا إنَّ الشعر الخشن يدلّ على الشجاعة وصحّة الدماغ والشعر اللين يدلّ على العجين وبرد الدماغ وقلة الفطنة وكثرة الشعر على الكتفين والعنق يدلّ على الحمق والجراة وكثرة الشعر على الصدر والبطن يدلّ على وحشة الطبع وقلة الفهم وحبّ الجور والشقرة دليل على الحمق وكثرة الغضب وسرعته والتسلُّط والأسود من الشعر يدل على العقل والأناة وحب العدل والمتوسط من هذين يدلّ على الاعتدال:

الجبهة: قالت الحكماء الجبهة المنبسطة التي لا غصون فيها تدلّ على

الخصومة والشغب والرقاعة والصِّلَف ومن كانت جبهته متوسطة في التَّوَّ  
والسعة وكانت فيها غصون فهو صادق محبّ فهم عالم يقظانٌ مدبّرٌ حاذق .

الأذنان: ومن كان عظيم الأذنين فهو جاهل إلاّ أنّه يكون حافظاً ومن كان  
صغير الأذن فهو أحمق سارق .

الحاجب: والحاجب الكثير الشعر يدلّ على العيّ وغث الكلام فإن امتدّ  
الحاجب إلى الصُّدغ فصاحبه تيّاه صلف ومن رقّ حاجبه فاعتدل في الطول  
والقصر وكان أسودّ فهو يقظان فهم .

العين: أردأ العينون الزرق وأردأ الزرق الفيروزجية فمن عظمت عيناه  
وجحظت فهو حسود وقح كسلان غير مأمون وإن كانت زرقاء كان أشدّ وقد  
يكون غاشا ومن كانت عيناه متوسطةً مائلة إلى الغنور والكحلة والسواد فهو  
يقظان فهم ثقة محبّ فإن أخذت في طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت  
عينه جامدة قليلة الحركة كالبيهة ميت النظر فهو جاهل غليظ الطبع ومن كانت  
في عينه حركة بسرعة وحدة نظر فهو محتال لصّ غادر ومن كانت عينه حمراء  
فهو شجاع مقدام فإن كان حوالها نقط صفر فصاحبها أشر الناس وأردأهم .

الأنف: إذا كان دقيقاً فصاحبه نزق ومن كان أنفه يكاد يدخل في فمه فهو  
شُّجاع ومن كان أفطس فهو شبق ومن كان ثقب أنفه شديد الانتفاخ فهو  
غضوب وإذا كان غليظ الوسط مائلاً إلى الفطوسة فهو كذوب مهذار وأعدل  
الأنوف ما طال غير طول فاحش ومن كان أنفه متوسط الغلظ وقناه غير فاحش  
فهو دليل على العقل والفهم .

القم: ومن كان واسع القم فهو شجاع ومن كان غليظ الشفتين فهو أحمق  
ومن كان متوسط الشفتين في الغلظ مع حُمرة صادقة فهو معتدل ومن كانت  
أسنانه ملتوية أو ناتية فهو خدّاع متحيل غير مأمون ومن كانت أسنانه منبسطةً  
خفافاً بينهما فليج فهو عاقل ثقة مأمون مدبّر من كان لحم الوجه منه متنفخ  
الشديقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه أصفر فهو رديء خبيث  
خدّاع شكس من طال وجهه فهو وقح من كانت أصداعه متنفخة وأوداجه



ممتلئة فهو غضوب من نظرتة فاحمر وخجل وربما دمت عيناه أو تبسم تبسماً لا يريده فهو لك متودّد محبّ فيك ولك في نفسه مهابة.

الصوت: الصوت الجهر يدلّ على الشجاعة والمعتدل بين الكذب والتأني والغلط والرقّة يدلّ على العقل والتدبير والصدق سرعة الكلام ورقته تدلّ على الفحة والكذب والحيل، الغلط في الصوت دليل على الغضب وسوء الخلق، الغنّة في الصوت دالة على الحق وقلة الفطنة وكبر النفس.

التحرّك الكثير دليل على الصلف والهدر والخداع الوقار في الجلسة وتدارك اللفظ وتحريك اليد في فصول الكلام دليل على تمام العقل والتدبير وصحة العقل.

العنق: قصر العنق دليل على الخبث والمكر، طول العنق ورقته دليل على الحق والجبن والصباح فإن انضاف إليهما صغر الرأس فإنّه يدلّ على الحق والسّخف، غلظ العنق يدلّ على الجهل وكثرة الأكل، اعتدال العنق في الطول والغلظ دليل على العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق.

البطن: البطن الكبير يدل على الحمق والجهل والجبن، لطافة البطن وضيق الصدر تدلان على جودة العقل وحسن الرأي.

عرض الكتفين والظهر يدلان على الشجاعة وخفة العقل، انحناء الظهر دليل على الشكاسة والتزاقة استواء الظهر علامة محمودة بروز الكتفين دليل على سوء النية وقبح المذهب، إذا طالعت الذراعان حتى تبلغ الكفّ الرّكبة دلّ على شجاعة وكرم وقبل النفس وإذا قصرت فصاحبها جبان محبّ للشر.

الكفّ الطويلة مع الأصابع الطوال تدل على النفوذ في الصناعة وإحكام الأعمال وتدبير الرئاسة.

القَدَم: اللحم الغليظ في القدم يدل على الجهل وحبّ الجور القدم الصغير اللين يدلّ على الفجور، رقة العقب تدلّ على الجبن، وغلظته تدلّ على الشجاعة.

الساق: غلظ الساقين مع العرقوبين دليل على البله والفحة، من كانت

خطاه واسعة بطيئة فهو منجح في جميع أعمال مفكر في عواقبه والضد للضد.

فهذا وفقك الله فصل مختصر في الفراسة الحكيمة على ما وضعته الحكماء فتحققه ترشد في معرفة الناس إن شاء الله تعالى وحده.

قال المؤلف: ولنعمد في هذا الفصل الذي ذكرته الحكماء إلى النشأة المعتدلة المذكورة في أول هذا الباب ولنمش عليها النشأة الروحانية حرفاً حرفاً فاقول:

اعلم لما كان للروح الإنساني وجه إلى النور المحض ووجه إلى الظلمة المحضة وهي الطبيعة كانت ذاته متوسطة بين النور والظلمة وسبب ذلك أنه خلق مديراً لنشأة طبيعية عنصرية كالنفس الكلية التي بين الهباء والعقل فالهباء ظلمة والعقل نور محض والنفس بينهما كالسُدفة فمتى ما لم يغلب على اللطيفة الإنسانية أحد الوصفين كان معتدلاً يؤتى كل ذي حق حقه ومتى ما غلب عليه النور المحض أو الظلمة المحضة كان لما غلب عليه كما ذكر في النشأة الجسميّة من الطول المفرط أو القصر المفرط والبياض المفرط والسواد المفرط وكلّ ضدّين على التفاوت في أحد الطرفين فأقول أمّا البياض المفرط فاستفراغه للنظر في عالم النور بحيث لا يبقى فيه ما يدبر به عالم طبيعته فيفسد سريعاً قبل حصول الكمال فكان مذموماً وكذلك في الجانب الآخر وهو السواد المفرط بحيث يمنعه النظر في طبيعته عن عالم النور فذلك أيضاً مذموم فإذا كان وقتاً ووقتاً كما قال ﷺ لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى وكان له وقت مع أصحابه ووقت مع أهله وكذلك الطول والقصر مدة إقامته في النظر في أحد الجانبين فينبغى أن تكون المدة بقدر الحاجة وأمّا اعتدال اللحم في الرطوبة بين الغلظ والرقة فهو اعتداله في البرزخيات بين المعنى والحس كاللحم بين الجلد والعظم وأمّا اعتدال الشعر فكونه بين القبض والبسط وأمّا كونه أسيل الوجه فهي الطلاقة والبشاشة وأمّا كونه أعين فصحة النظر في الأمور وأمّا كون عينه مائلة إلى الغثورة والسواد فاستخراج الأمور الخفية

والعلوم الغيبية وأما كونه معتدل عظم الرأس فتوفير العقل وأما كونه مائل الاكتاف فاحتمال الأذى من غير أثر وأما كونه مستوى العنق فالاستشراق على الأشياء من غير ميل إليها وأما كونه معتدل اللبة التي هي معجى النفس لاستقامة الأصوات فاستقامة الكلام فى الخطاب بما يليق بالمخاطب وأما كونه ليس فى وركه ولا صلبه لحم فنظرًا إلى الأمور التي يلجأ إليها ويتورك عليها أن يكون مخلصه لأحد الطرفين فإنه إن كانت برزخية فقد تغدر به فى غالب الأمر وأما كونه خفى الصوت فهو حفظ السر وأما صفاء الصوت فهو أن لا يزيد فيه شيئًا وأما طول البنان فلطافة التناول وأما بسط الكف فرمى الدنيا من غير تعلق وأما قلة الكلام والضحك فنظره إلى مواضع الحكمة فيتكلم ويضحك بحسب الحاجة وأما كون ميل طباعه إلى الصفراء والسوداء فهو أن يغلب عليه الجنوح إلى العالم العلوى وأما كونه فى نظره فرح وسرور فهو استجلاب نفوس الغير عليه بالمحبة وأما كونه قليل الطمع فى المال فهو البعد عن الغائلة وأما كونه ليس يريد التحكم عليك ولا الرئاسة فهو شغله بكمال نفسه لا بك وأما كونه ليس بعجلان ولا بطيء أى ليس سريع الأخذ مع القدرة ولا عاجز فهذا قد ذكرنا اعتدال النشأة اللطيفة الإنسانية حرفًا بحرف على النشأة المعتدلة الطينية التي ذكرناها عن الحكماء أنفًا ثم نأخذ بتفصيل الأعضاء على هذا المثال بقدر ما يوقف للنظر السديد فى ذلك ولم نودعه هنا لئلا يطول الكتاب فلنرجع إلى الفراسة الشرعية فأقول.

الفراسة الشرعية: اعلم رحيمك الله ونور بصيرتك أن عالم الملكوت هو المحرك لعالم الشهادة وهو تحت قهره وتسخيره حكمه من الله تعالى لا لنفسه استحق ذلك فعالم الشهادة لا تصدر منه حركة ولا سكون ولا أكل ولا شرب ولا كلام ولا صمت إلا عن عالم الغيب وذلك أن الحيوان لا يتحرك إلا عن قصد وإرادة وهما من عمل القلب وهو من عالم الغيب والحركة وما شاكلها من عالم الشهادة، وعالم الشهادة عندنا ما أدركناه بالحس عادة وعالم الغيب ما أدركناه بالخبر الشرعى أو النظر الفكرى فيما لا يظهر للحس عادة فنقول إن

عالم الغيب يدرك بعين البصيرة كما أن عالم الشهادة يدرك بعين البصر وكما أن البصر لا يدرك عالم الشهادة ما لم يرتفع عنه حجاب الظلم أو ما أشبهه من الموانع فإذا ارتفعت الموانع وانتسبت الأنوار على المحسوسات أدرك البصر المبصرات فإدراكها مقرون بنور البصر ونور الشمس أو السراج وأشباهاها من الأنوار كذلك عين البصيرة حجابها الريون والشهوات وملاحظات الأغيار إلى مثل هذه من الحجب فتحول بينها وبين إدراك الملكوت أعنى عالم الغيب فإذا عمد الإنسان إلى مرآة قلبه وجلاها بأنواع الرياضات والمجاهدات حتى زال عنها كل حجاب واجتمع نورها مع النور الذى ينبسط على عالم الغيب وهو النور الذى يتراءى به أهل الملكوت وهو بمنزلة الشمس فى المحسوس اجتماع عند ذلك نور عين البصيرة مع نور التمييز فكشف المغيبيات على ما هى عليه غير أن بينهما لطيفة معنى وذلك أن الحس يحجبه الجدار والبعد المفرط والقرب المفرط والأجسام الكثيفة الحائلة بينه وبين من يريد إدراكه وهذا لقصور عادة وقد تنخرق لنبي أو وليّ كقول النبي ﷺ إني أراكم من وراء ظهري وفى الأولياء ابتداء المكاشفات لهم فى أول سلوكهم فإن المرید أول ما يكشف له عن المحسوسات يرى رجلاً مقبلاً أو على حالة ما وبينهما البعد المفرط والأجسام الكثيفة بحيث أن يراه بمكة أو يرى الكعبة وهو بأقصى المغرب وهذا كثير عند المریدين فى أول أحوالهم ذقت ذلك كله والله الحمد ثم يتقلون عن ذلك إن كانوا من أهل العناية والاختصاص بالوارثة النبوية وإن بقى عليهم ذلك أعنى خرق العادة على الدوام فهم المعبر عنهم بالبدلاء وإن تخللهم ذلك فى وقت دون وقت فهو إما وارث وإما عابد صاحب الفترات وأما عالم البصيرة فلا، إذ عالم الغيب ليس بينه وبين عين البصيرة مسافة ولا بعد ولا قرب مفرط وحجابه إنما هو الران والقفل والكن وقد ارتفعت بالمجاهدات فلاح أعلام الغيوب لكن ثم أمر تدركه وهو إن انجلت عين البصيرة كما ذكرنا فإن ثم حجاباً آخرًا إلهياً وهو أن النور الذى ينبسط من حضرة الجود على المغيبيات فى الحضرات الوجودية ليس بعمها إلا على قدر ما يريد الله تعالى أن

يكشف لك منها مع أنك فى غاية الصفاء والجلاء وذلك هو مقام الوحي دليلاً على ذلك لأنفسنا ذوقنا له ولغيرنا قوله تعالى ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ مع غاية الصفاء النبوى فكيف بالولى الذى ما فتح له من الطريق خرق إبرة فهذا هو الحجاب الإلهى وهو فى الكتاب العزيز ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ فقوله ﴿إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ هو قدر ما يكشف له من عالم الغيب فىرى تأثيره فى عالم الشهادة فيتكلم به على ذلك الحد فيقول يكون كذا ولا يكون كذا وعاقبة أمر ما إلى كذا على قدر الكشف وهذا الحجاب الإلهى لا يمكن رفعه عقلاً ولو بلغ المرء على الغايات بدليل أن هذا الحجاب إنما هو العلم الأزلى المتعلق بمعلومات غير متناهية وكل ما حصره الوجود فهو متناه ولا تكشف عين البصيرة إلا ما دخل فى الوجود بوجه ما من أوجه مراتب الوجود فلا حجة لك فى قوله تعالى ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ قال الله تعالى ﴿مَا نَفَذْتُ كَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ وقال ﴿لَنَفِذَ الْبَحْرَ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي﴾ وذلك لعدم التناهى فإذا تقرر لنا هذا وضح لنا حد الكشف عن عالم الغيب فمهما ظهر ممن حصل فى هذا المقام شىء من ذلك على ظاهره فى حق شخص ما فتلك الفراسة وهى أعلى درجات المكاشفة وحظها من الكتاب المبين ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ وذلك أن لها علامات فى الحس بينها وبين عالم الغيب ارتباط وهذا علم موقوف على الذوق خلاف الفراسة الحكمية فإنها موقوفة على التجربة والعادة وقد لا تصدق وهذا لا سبيل عند أهل هذا الشأن إلى تكذيبه فإنه نور الله تعالى فلا يعطى إلا الحقائق فهكذا تكون الفراسة الشرعية وسبب حصولها ما ذكرناه وقد جعل الله لعالم علمها علامات فى ظاهر الموجودات كما جاء الأثر عن عثمان رضي الله عنه حين أخذ على الرجل فى نظره إلى ما لا يحل له فقال له الرجل أوحى بعد رسول الله ﷺ قال لا ولكن قال رسول الله ﷺ اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله رأيت ذلك فى عينيك وتلك العلامات إنما هى حجب نصبها الله تعالى لأعين

الغير لتأنيس القلوب الضعيفة واستمالتها حتى تطمئن ولو قال غير النبي إنما رأيت ذلك لما انبسط نور اليقين على الكتاب الحفيظ فنظرت فعلك فيه فقضيت عليك محبة الأذان لقبضت عنه النفوس مع صدقه في ذلك فلما علقت بعلامات ظاهرة سكن القلب والخطر الضعيف إلى ذلك مع قوة دليل الشرع في قوله «اتقوا فراسة المؤمن» فاجتمع من ذلك بعض إيمان ومع ذلك قد يتهم ويقال لعله كاهن أو صاحب رأى فالعلل كثيرة.

**تنبيه:** بقى لنا من الباب شيء في الغرض الذي قصدنا وهو تصحيح النسختين بالمقابلة في الفراستين الشرعية والحكمة وذلك أن للقاتل أن يقول إذ ولا بدّ عندكم من المقابلة فأين حظُّ الأشقر والأزرق والعظيم الأنف والمعتدل الكحولة من هذه الفراسة الشرعية فنقول له سألت سؤال عارف ونحن إن شاء الله نخلصه لك ونلخصه بأيسر شيء وهو أننا نظرنا إلى الفراسة الحكيمة فرأينا أربابها والقائلين بها والقاطعين بحكمها راجعين إلى طرفين وواسطة وقسموا الأشياء إلى محمود ومذموم فجعلوا الخير كله والمحمود في الوسط وجعلوا الذم والشر في الطرفين فقالوا في الأبيض والأشقر والأزرق ما سمعت من الذم وأنه غير محمود وكذلك الأكلح الشديد السواد والدقيق الأنف جداً مذموم كلُّ هذا والمعتدل بينهما الغير مائل إلى أحد الطرفين ميلاً كلياً هو المسمود على حسب ما تقدم في الفراسة الحكيمة فلما رأيناهم قد حصروا هذه الأشياء وقصروها على هذا القدر نظرنا في هذا العالم أين ظهر الحسن والقبح فقلنا لا حسن ولا قبح إلا شرعاً على هذا قام لنا الدليل فلما رأينا أن الحمد والذم على الفعل من جهة ما شرعاً نظرنا كيف نجتمع طرفين وواسطة لنجعل الطرفين مذموماً ولنجعل الوسط محموداً الذي هو محلّ اعتدال فنقول الإنسان لا يخلو أن يكون واحداً من ثلاثة بالنظر إلى الشرع وهو إما أن يكون باطنياً محضاً وهو القاتل بتجريد التوحيد عندنا حالاً وفعلاً وهذا يؤدي إلى تعطيل أحكام الشرائع وقلب أعيانها وكلُّ ما يؤدي إلى هدم قاعدة من قواعد الدين فهو مذموم بإطلاق عصمنا الله وإياكم من ذلك وإما أن يكون

ظاهرياً محضاً متغلغلاً بحيث أن يؤديه ذلك إلى التجسيم والتشبيه فهذا مثل ذلك ملحق بالذم شرعاً وإما أن يكون جارياً مع الشريعة على فهم اللسان حيثما مشى الشارع مشى وحيثما وقف وقف قدماً بقدم وهذا هو الوسط وبهذا تصح محبة الله له قال تعالى ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ فاتباع الشارع واقتداء أثره صحّت محبة الله للعبد وغفرت الذنوب وصحت السعادة الدائمة فهذا أعزّك الله وجهه مقابلة النسختين.

فإن قال قائل: سلمنا هذا التقابل وهو صحيح فكيف نميزه من الإنسان على التعيين وأنا رأيت رجلاً ساكناً يشهد الصلوات والجماعات وهو مع ذلك منافق مُصرّ قلنا: قد تقدم مكان هذا في الباب ولكن لا بدّ أن نجيبك على ما سألت وذلك أن السكوت وشهود الصلوات وأشباههما من عالم الشهادة وكونه كافرًا بها في سرّه فهو من عالم الغيب ونحن إذا تحصّل لنا الفراسة الشرعية حكمنا بكونه كافرًا في نفوسنا وأبقينا ماله ودمه معصوماً شرعاً لظهور كلمة التوحيد فمعاملتنا له على هذا النسق وما كلفنا غير هذا وهذا وفقك الله تلخيص الفراسة الشرعية والحكمية قد أوضحناها لك غاية الإيضاح والتبيين والله سبحانه يوفق سيّدنا للعمل بأسباب حصولها في نفسه ويحاييه بالوقوف عليها إنّه القادر على ذلك.

## الباب التاسع

فى معرفة الكاتب وصفاته وكتبه

عليك بكاتب لبق رشيق

ذكرى فى شمائله حسارة

تتاجيه بطرفك من بعيد

فيفهم رجع لحظك بالإشارة

الكاتب وفق الله الإمام وسلك به حيث لا خلف ولا أقام موجود لطيف  
كريم شريف أصفق عالم الغيب على شرفه واعتلائه نجى إدريس عليه السلام  
وهو أول من خط بالقلم وهو صاحب جلاء القلب وغطائه ويده زمام منع  
الخير وعطائه تجول بين سناء الباهر وسنائه وتردد بين شعاعه وضياهه ومنفذ  
الأوامر على القرب والبعد عالم بسر من له الأمر من قبل ومن بعد يغنى ويفقر  
ويشع ويؤثر سجله ذات النفس الكلية وهى حرة الإمام الزكية الموصوفة  
بالمطمئنة الراضية المرضية كتب فى رقعها المنشور العلوم البرزخية فعندما يظهر  
آثاره على صفحات قراطيس الأجسام عبر عن ذلك بنفوذ أمر الإمام ونحن إن  
شاء الله نذكر فى هذا الباب صفة الكاتب والكتاب فى فصلين والله المؤيد لا  
رب غيره.

**فصل فى الكاتب:** اعلم وفقك الله أن الله تعالى جعل فى المملكة

الكبرى لوحاً محفوظاً وقلماً معلوماً عليا يمين مقدسة عن التأليف والتغيير فنفذ  
أمر الإرادة بالعلم من الحق إلى اليمين بتحريك القلم على سطح اللوح  
المحفوظ بعلم ما كان وما هو كائن وما يكون وما لا يكون ولما أثبتنا هذا  
الكتاب على مقابلة النسختين ومقابلتهما على الشأنتين أردنا أن نعرف أين  
الكاتب منا، شعر:



قلمى ونوحى فى الوجود يمدّه  
 قلم الإله ولوحه المحفوظ  
 ويدى يمين الله فى ملكوته

ما شئت أجرى والرسوم حظوظ

فالكاتب صفة لطيفة علمية تسمى اليمين لها عين ومادتها من عليين وهو مقام الأبرار صاحب الشراب الممزوج فإذا أراد الإمام أن يظهر أمراً من الملكوت فى عالم الشهادة تجلّى للقلب فانشرح الصدر وذلك عبارة عن كشف الغطاء فارتقم فيه مراد الإمام وذلك القلب هو مرآة العقل فرأى العقل فى مرآته ما لم يكن رآه قبل ذلك فعرف أنّه مراد الإمام فاستدعى الكاتب فأطلعه على المراد وقال له اكتب فى ذات النفس كذا وكذا فإذا حصل فى النفس خرج على الجوارح فلهذا قلنا فيه إنّ شرابه ممزوج لآنه امتزج بعين المقربين وهو العقل فلهذا حصل له الشرف الكامل فى حقّه.

فإن قيل: ما مقام هذا الكاتب العرش أو الكرسيّ أو بينهما وقد علمنا على ما قررنا فى مواضعها أنّ الكرسيّ هو محلّ الفرقان وهو النفس قال الله تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ فهذا فرقان والكاتب مرتبته أن يكتب فى مذموم ومحمود على اختلاف الأحوال وليس مقامه بحيث كتابته فخيرنى كيف يتفق هذا؟ قلنا قولك صحيح فاعلم أنه ليس من العرش إلى الكرسي مدح ولا ذم سوى علوم مقدّسة وتنزلات نزيهة عن الاتصاف بالفرقان والعرش مقام الإمام والكرسي مقام النفس وهى محلّ التغيّر والتطهير حالاً ومقاماً فإذا نفذ الأمر إلى الكاتب فإنه ينفذ واحداً مقدساً لا يتصف بدم ولا حمد والكاتب إنما يكتب من الخزانة المحمدية وهى التى يُفَرّق فيها كل أمر حكيم، فيؤخذ ذلك الأمر من الخزانة المحمدية على ما وضع لمتعلقه فإن كان حمداً فهو ذلك فيحصل عند ذلك للكاتب علماً وعيّاً لا حالاً ولا مقاماً لآنه فوق ما يكتب فما يصدر عنه إلا حسن فهو بذاته مع تصرفه فى شغله الذى هو الكتابة من الخزانة المحمدية فالذى حصل الأمر ورده أمرين إنّما هو الرسول

بذلك الأمر والمخاطب فالكتابة من ظاهره والكاتب من باطنه فحقيقة الرسول هي الممددة لحال الكاتب في حاله ومقامه وحاله أو حقه هو الممد له في رقومه وأفعاله فهو فوق من حيث هو مشرف وهو واحد من حيث ذاته وهذا كله ليس لنفسه لأنه لو أراد الله تعالى أن يبدله بالتقديس تغييراً وبغيتين سجيناً لما منعه من ذلك مانع لكن هنا سر نسوقه في معرض السؤال لترتفع الهمة إلى طلبه وهو أن نقول أمن المحال أن يوجد هذا الكاتب في سجين حتى نقول إن بعض أبي جهل وغيره من الفراعنة في عليين أعنى كاتبه وحقيقته وبعضه في سجين أو تكون المشيئة في حق المعنى به تقدس كاتبه وحقيقته وغير المعنى في السجين وإن كان محالاً ارتفاعه عقلاً فقد شرح شقى الشقى بكليته فانظروا في كشف هذا السر المستور وفتح هذا الباب المقفل من أنفسكم لا من غيركم قلنا فهذا الكاتب موجود شريف اصطنعه الخليفة لنفسه واتخذة سميماً لأنه فمماً يحب عليه أن يكون حسن الخلق صبوراً حمولاً للأذى كاتماً للأسرار الملكوتية فصيحاً بليغاً يستدرج المعانى الكثيرة في عبارات وجيزة تنبئ عنها صريحاً لا يسوق نصاً في كتابه إلا في مقام يأمن عقابه فإن لم يأمن فليسق من ألفاظ في كتابه ما يحتمل معنيين فصاعداً حتى لو ظهر على الإمام في بعض كتبه شيء يعطيه أحد احتمالات اللفظ وكره الإمام ذلك عدل الإمام إلى الاحتمال الثانى الذى يحتمله ذلك اللفظ والله كثير العفو والتجاوز فإنه إذا دخله الاحتمال سقط كونه دليلاً على شيء معين وهذا من مهارة الكاتب وثقافته وأن يجمع بين اعتدال حروفه ومعانيه ولا يستعمل في كتابه إلا الألفاظ الصقيلة المعتادة الخطائية التى بها وقع فى النفس وتعلق بالقلب وأن يبدأ فى سجلاته بالحمد والثناء والصلاة ثم يأخذ فى عدل الإمام وأوصافه الحسنة الشريفة ومقدمه المتيف ويرغب فيه ثم بعد ذلك يذكر ما أمر به فإن كان خيراً فهو المرغوب وإن كان غير ذلك، فقد قيل لأبى يزيد: أيعصى العارف وقال ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ واعلم يا أخى أن الكاتب إذا كان على ما ذكرناه فهو قرع باب الصديقية ومن ثم يحصل له ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله.

## فصل فى الكتاب: ولما كانت اليمين الكاتبة افتقرنا إلى قلم ودواة

واستمداد ولوح يقع فيه الخط كالحق واليمين والنون والقلم الأعلى واللوح المحفوظ وما هو مثل التخطيط فى الحال وارتقام الأمثلة فى اللوح ومثل ما يكون إيجاد العوالم الصادرة عن الأمثلة المرقومة فى اللوح فافهم اللوح المحفوظ هنا ولوح المحو والإثبات وانظر كيف أثبتناه حاوياً لما يتناهى فى رقمه وكل ما دخل فى الوجود متناه فابحث كيف لا يتناهى وما هو فى العالم الأصغر كالقطب ولعله السر المرقوم فى الصدر وهو موضع يحتاج العارف إلى الالتجاء فى معرفته فاللوح هو محل الكتابة فلنسمه الكتاب ونقول إنه ينقسم قسمين: كتاب مرقوم، وكتاب مسطور، قال الله تعالى: ﴿وَالطُّورُ﴾ \* وكتاب مسطور وقال ﴿كتاب مرقوم﴾ فأقسم بالمسطور وأخبر عن المرقوم أنه فى محلين فى سجين وفى عليين فالمسطور فى عالم الأرواح والمرقوم فى عالم الغيب والشهادة ومن جانب الحقائق أن المرقوم هو المسطور عينه من جانب الكشف الصحيح لكن لما لم يعاين منه الملائكة إلا الوجه الواحد الذى من قبلها وهو عالم الأمر كان مسطوراً ولما كان الإنسان قد جمع العلو والسفل أشرف على الوجهين فكان له مرقوماً فمعا ولى الراقم فهو المسطور وهو الموضع المشكل موضع انعقاد الخيوط وتداخل بعضها على بعض وما ولى الأرض من الكتاب كان مسطوراً أيضاً ومارقوماً باعتبار الوجه الذى يلى الراقم فى حق من شاهدهما فهذا المسطور الأرضى هو علم الفقهاء أصحاب علوم الأحكام المحجوبة قلوبهم تجت الدنيا عن معاينة الملكوت فالملائكة فى المسطور من عالم الأمر العلوى والفقهاء المحجوبون فى المسطور من عالم الخلق السفلى والمحققون فى المرقوم بمشاهدة الوجهين فما ولى الأرض شاهده حسا وما ولى الراقم وهو ما فوق العرش فى حق سر المحقق وما فوق السماء فى حق بعض عوالم الأمر شاهده قلباً وعقلاً ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق﴾ تجلى لهم فخاطبوه وخاطبهم فانحجبوا فإذا خرقوا الحجاب وانعدمت فى حقهم الأسباب نظروا إلى سر

القدر كيف يحكم فى الخلائق ولحظوا الأمر على مبدئه فإن شاءوا صمتوا وإن شاءوا نطقوا فسخطبته إياهم كتابه فى قلوبهم وهى الألواح المحفوظة المكتوب فيها من كل شىء موعظة وتَفْصِيلًا لكل شىء وفيها يقرأون وعنها يخبرون وتلك الخواطر الربانية فيأبها السيّد تفتن لهذا الكاتب فإنه وإن كان لك منصب الإمامة فله منصب الخطابة لا تستقل بها دونه فهو الإمام فيها لو حصلت معه فيها لخدمته ولكن لإقامة الحق لك فى الإمامة الإحاطية دخل هذا وغيره فى حزبها فراع حرمة فهو صاحب طابعك والمخاطب عنك فتحجب إليه وإلا أفسد ملكك فإن الوزير مفتقر إليه وغايتك وغاية وزيرك تدبير حضرة مسكنك وكتبه تمشى فى باديتك بما يريد لا بما تريد أنت إن شاء ذلك، واعلم أن الحضرة لا معنى لها إلا بباديتها فإن فسدت البادية وثارت عليك أدى ذلك إلى فساد ملكك وأنى لك تلافيه فهو الأمين على الفجور والتقوى وملكك يقبل الصفتين معاً وقد نصحتك فالزم.

**توقيع وبانى:** نفذ الأمر المطاع الإلهى إلى الخليفة الإنسانى الميثوب فيه سرُّ الوهيتى التردد بين أنيتى وهويتى وقد أبحت وجهى لمن أراد به بلا إرادة ومزقت الحجب تمزيقاً لا يقبل ترقيعاً ولا تلفيقاً وفرغت عن القلوب فتزيت بمظالم الغيوب فاعكف فى حضرتى ساجداً فإنك لا تزال مشاهداً فإن الرؤية فى السجود والحجاب فى الوقوف فإننى القيوم القائم على كل نفس بما كسبت فافهم ما سطرته وانظر فيما وسمته فإنه لا خطاب فى الرؤية ولا رؤية فى الخطاب والسلام عليك سلام من لم ينفصل عنك ولا اتصل بك ورحمة الشهود وبركات الوجود.

**توقيع ملكس:** نفذ الأمر الحتم إلى الملك الكريم انزل على قلب الخليفة الإنسانى فإنك تجده على أحد ثلاثة أحوال إما معى أو مع نفسه أو مع عدوه إبليس فإن وجدته معى فلا تلق إليه شيئاً ممّا أوقعت لك فى هذا التوقيع فإننى أتولاه بنفسى لا أكل من توجه إلىّ وأثرنى على كل واحد إلى غيرى فإننى أتولى سياسة قلب عبدي فتأدب أيها الملك الكريم ولا تشعره بنزولك فيفرق

ويبادر إليك لمعرفة أنك من عندى من جهة اسم ما فتوار عنه واحفظه من نفسه وشيطانه وجاهدتهما ما استطعت وإن وجدته مع نفسه فأخطر له محادثة منك فى سرّه من غير أن يشعر بذلك القرين العدو ولا النفس أن يا فل أنفاسك محسوبة عليك وأوقاتك عليك شهداء إياك والمباح فتندم وإياك والمحظور والمكروه فتشقى بالمحجة البيضاء وأداء ما افترض الله عليك إذا أردت فعل مباح من المباحات من أكل وشرب ونوم وغير ذلك فلا تتناوله تناول العامة فتندم أو تشقى ولكن تناوله بتنزيه وعبادة أمّا التنزيه فإن تتناوله برؤية نقصك وافتقارك إلى الحق فيه وتنزيه الحق عن حاجته لذلك كما قال الله تعالى ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ﴾ فقد نبهك وعلمك وأما العبادة فأن تنظر فى ذلك من جهة ما يليق فتتخذة عوناً على عبادتك كالأكل للقوة على أداء الصلاة والفرائض من جهاد وغيره والنوم للقوة على قيام الليل والنكاح لا لإنزال الشهوة ولكن لولد صالح أو اعتصام عن مواقف محرمة والفرصة للاعتبار وإمالة الأذى وإرشاد الضال وإغاثة الملهوف وما أشبه ذلك فهذه خواطر الملك بالتوقيع الإلهي.

**توقيع نفسانى:** نفذ الأمر الإلهي الذي لا يرد إلى النفس البرزخية أخطرى إلى الخليفة الإنسانى أن يفعل ما فيه راحته فى الدنيا ولا طلب عليه فى الأخرى ولا له فيه أجر عندنا فإن أجابك فهو لك لا لى وإن أعرض عنك فهو لى لا لك أو لمن هو له على حسب وقته وإنك ستجدينه على إحدى ثلاث إما معى أو مع الملك أو مع الشيطان فإن وجدته معى فتعرضى إليه فإنه يصير فراغك شغلاً ويرفع حجابك وتسعدين به وإن وجدته مع الملك فتأدبى وفقى حتى ينفصل الملك بالنوم أو بالغفلة والسهو وحيث تخطرين له ذلك وإن وجدته مع الشيطان فزاحميه وحولى بينهما وأتبه بالملايمة ولا يغلبك عليه وامضى فى سلطانك فيه وكيديه فإن كيدته ضعيف واثبتى على ما جتته ولا تتنوعى عليه فإنه سيعود إليك.

**توقيع شيطانى:** نفذ الأمر الإلهي إلى الشيطان الإرادى لا الأمرى انزل على الخليفة الإنسانى بتعدى الحدود وانتهاك المحارم والكفر والشرك

والبغي والحسد والفحشاء وعبادة غيرى فإن توقف لك فى أمر ما فاعدل عنه إلى أمر آخر ولا بدّ لك أن تجده على إحدى ثلاث إما معى أو مع الملك أو مع النفس فإن وجدته معى فانظر فى أى باب هو وفى أى اسم وأنزله من مملكتك التى ملكتك إياها من عالم الخيال من جنس الحقيقة التى هو معى فيها حتى ترى عصمتى لأوليائى وحفظى لهم وغيرتى عليهم كيف هو فإذا نزل إلى أفعالى وصفاتى فالتق له مما فى توقيعك فإن قبله فهو لك فى ذلك الوقت ثم يتوب فيجوز وزره عليك تعذب به فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً وإن أشرك فهو لك وعذابه عليه وعلى وإن وجدته مع الملك فحاربه فإن غلبته بقيت أنا فإن خذلت عبدى ملكتك ناصيته وإن نصرته فأمران إما أن لا يقبل منك أو إن قبل قلب عينها فعاد ما نصبت له بعدك قريةً إلىّ وجاز كيدك عليك وإن وجدته مع النفس فزين لها العاجلة وابسط لها الأمل فإن اشتغلت به فالتق فإنه عبد مطيع لك فى الحال وأنا معه بين الخذلان والنصرة أحكم بعلمى فيه وأنا العليم القدير .

فهذا أيها السيد الكريم توقيعات الحق فى الوجود المعبر عنها بالخواطر قد أوضحت لك مكائنها وإن كاتبك من أعرف الناس بها وهؤلاء الثلاثة تحت تسخير والحق تعالى يجيب فقد حاز العلم الإحاطى والمقام فاعرف قدره ولا تنزل به عن درجته فإن هذه التوقيعات بيده وأمرها لا يرد وما أتى على الملوك قديماً إلا من مجالسها ولا يغير حالها إلا من بسائطها فتفقد بساطك الكريم وميز بين الولى والعدو منه بفعلك معه والإحسان فى الجملة مقيد مسدد يذهب بالضغائن ويزل الحقد ويشمر المودة والغيرة .



## الباب العاشر

فى المسددين والعاملين أصحاب الجبايات والخراج

اعلم أيها السيد الكريم حفظ الله عليك سلطانك أن الله تعالى قد رفع الموجودات بعضها على بعض وجعلها رئيسة مرءوسة ومالكة مملوكة وأن الله تعالى يطالبك يوم القيامة بالعدل فى رعيته باديتها وحاضرتها وأن الله سيألفهم عنك كما قال ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ وقال ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يعنى بها وقال ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقال يبين الحقائق ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَرُونَ﴾ أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ﴿وَأَمْثَالُ هَٰذَا فَالْعَيْنُ وَالْأُذُنُ وَاللِّسَانُ وَالْيَدُ وَالْبَطْنُ وَالْفَرْجُ وَالرَّجُلُ مِنْ عَمَالِكٍ وَأَمْثَالُكَ مِنْ أَهْلِ بَادِيَتِكَ﴾ وكل واحد منهم رئيس وخازن على صنف من أصناف المال الذى يجيبه ورئيسهم وإمامهم الحسن برئاسته ومملكته مرءوس تحت سلطان الخيال والخيال بما فيه من صحة وفساد مرءوس تحت سلطان الذكر والذكر مرءوس تحت سلطان الفكر والفكر مرءوس تحت سلطان العقل والعقل وزيرك وأنت الرئيس الإمام المعبر عنه بالروح القدسى والذى ينبغى لك أيها الإمام الكريم إذ لا تتمكن أن تباشر الأشياء بنفسك أن تجعل الأمر متحدا فتتظر فى أمين ثقة قوى الجأش ينظر فى استخراج هذه الجبايات من أيدي الرعية على طريق العدل والسياسة فإنك لا بقاء لك دون بيت مال ولا غنى عنه البتة وأنت مطالب بجميعها تطلبك الرعية بالرفق وحسن المعاشرة ويطلبك من استخلفك بامتنال الأمر وتمشية العدل فاحذر هذين المقامين ولا تول مسدداً ولا عاملاً إلا عارقاً بقدر ماله وعليه شحيحاً وليكن واحداً فإن الكثرة تؤدى إلى الفساد فى الأمر الواحد فإنك إن



وليت أكثر من واحد طلب كل واحد منهم الجاه عندك والظهور على صاحبه فيظهرون الاجتهاد والرعية ضعيفة فربما حملوا عليها ما لا تحتمل فيكون ذلك سبباً إلى قطعتهم وهلاكهم فالذى يفسده بهذا النظر أكثر مما يصلحه وقد قال عليه السلام «إِنَّ الْمُنْبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى» وقال «مَنْ يَشَادَ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبْهُ» وقال مَنْ اسْتَخْلَفَكَ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ فصم وأفطر وقم ونم وقد اخترت لك مسدداً لن تعدم خيراً ما دام معك وقد نظرت له فى وزعة يمشون معه فابعثه على هذه الجبايات بوزعته فإنك تحمد سيرته وتشكر بصيرته ألا وهو العلم ووزعته الثبات والاقتصاد والحزم والرفق فإنه إذا دخل إلى عمالتك مع وزعته أقام ميزان العدل وحسن السياسة فإنه نافذ البصيرة يعرف خبث الرعية ومكايدها فيأخذ ما يجب له ويكلف على قدر المصلحة والوسع ولم يتجاوز فاعتمد عليه وأمره على ما ذكرناه من الرؤساء أصحاب الخراج فإنك تحمد عاقبته إن شاء الله.

## الباب الحادى عشر

فى رفع الجبايات إلى الحضرة الإلهية ووقوف الإمام

القدسى عليها ورفعها إلى الحق سبحانه

اعلم أيها السيد الكريم إعلام تنبيه لا إعلام تعليم أن الله تعالى هو ملك  
الأملاك وربّ الأرباب ومسيد السادات والكل عدم بوجوده إذ هو الموجود على  
الإطلاق الذى لا بداية لوجوده ولا نهاية لبقائه ولا ظاهر ولا باطن فى علمه  
فى حقه بل الأشياء كلها قديمها وحديثها أولها وآخرها أسفلها وأعلاها إنما  
ظهرت به وإنما رجعت إليه منه لا يخرج شىء منه إلا إليه فجميع أعمالك كلها  
خفيها وجليها هو سبحانه مطلع عليها فلا يطلع منك على ما يكرهه منك ولا  
يجدك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك وأنت سميع مطيع أيها السيد الكريم  
تعين علينا التنبيه على كيفية وصول جباياتك إليك من الحضرة القلبية والحسية  
ومنك إلى الله تعالى أمّا الحضرة الحسية فإنها تجبى المحسوسات التى ذكرناها  
والخيل أميرها وصاحب خراجها الحس فتأخذ الحواس جميع المحسوسات على  
اختلاف أصنافها وتؤديها إلى الحس صاحب الخراج فيرفعها فى خزانة الخيال  
فتكتسب هنالك اسمًا من جنس ما رفعت إليه وزال عنها اسم المحسوسات  
وانطلق عليها اسم المتخيلات ثم يكون الخيال أيضًا صاحب خراج تحت  
سلطان الذكر فيحفظها ويتقل هنالك اسم المتخيلات عنها إلى المذكورات  
والمحفوظات ثم يرجع الذكر صاحب خراج تحت سلطان الفكر فيعرضها عليه  
ويسبرها ويخلصها ويسأل الرعية عنها ويفرق بين الحق والباطل فى ذلك فإن  
الحس له أغاليط كثيرة ويتقل اسم المذكورات عنها إلى المتفكرات فإذا سبرها  
وردّ منها إلى الحس ما غلط فيه وأخذ منها ما صح ورحل به إلى حضرة العقل  
صار الفكر صاحب خراج تحت سلطان العقل فلما وصل إلى حضرة العقل

دخل عليه وعرض عليه ما جاء به من العلوم والأعمال مفصلة هذا عمل السمع هذا عمل البصر هذا عمل اللسان حتى يستوفى جميع ذلك ويتنقل اسمها إلى المعقولات فيأخذها العقل الذى هو الوزير ويأتى بها إلى الروح الكلى القدسى فتستأذن له النفس الناطقة فيدخل فيضع جميع المعقولات بين يديه ويقول له السلام على السيد الكريم والخليفة هذا وصل إليك من بادية حضرتك على يدى عمالك فيأخذها الروح فينطلق إلى حضرة القدس فيخر ساجداً وتلك السجدة قرب وقرع لباب الحق حضرة إقبال فيفتح فيرفع رأسه فتقع الأعمال من يده للدهش الذى يحصل له فى ذلك التجلى فينادى ما جاء بك فيقول أعمال فلان ابن فلان الذى جعلنى سلطانك خليفة عليه قد رفع إلى جميع الخراج الذى أمرتنى بقبضه من بادية الحضرة فيقول الحق قابله بالإمام المبين الذى كتبته قبل أن أخلقه فلا يغادر حرفاً واحداً فيقول ارفعوا زمامه فى عليين فيرفع فهذا فى سدره المتهى وأما إن كان فى تلك الأعمال مظالم وما لا يليق فلا تفتح لها أبواب السماء ومحل وصولها الفلك الأثير وهناك يقع الخطاب كما وقع فى الأول ثم يؤمر بها فتودع فى سجين قال تعالى ﴿إِنْ كُنَّا لَفِي سَجِينٍ﴾ وقال ﴿إِنْ كُنَّا لَفِي الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ فيقول الحق للروح القدسى فى سدره المتهى يا عبدي هذه الأعمال رفعتك إلينا وأحلتك هذا المحل الأسنى انظر أخاك وصاحبك دون السماء فينظر إليه فيعرف منه الله عليه فيشتغل بالمنة عن المشاهدة فيقول الحق قد شغلته فضلى عنى فيحتجب ولولا هذا ما صح أن يزول من تلك الحضرة ولكن قد جعل الله لكل شىء سبباً ليتم الكلمة قال تعالى ﴿وَكَلَّمْتَهُ لَقَّاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ وقال ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ ويتنقل اسم الأعمال عندما وصلت إلى الروح من المعقولات فأطلق عليها الأرواح فكساها سبحانه لماً نظر إليها بأحلة البهاء وأقعداها على منبر الجلال ونقل اسمها من الأرواح إلى الأسرار فهذا معنى قول القائل تزكو الأعمال أى تعلق وتنمو فتتنقل عليها الأسماء بانتقالها وهى واحدة فى ذاتها فانظر ما أشرف حركة العبد فى الطاعة وهناك يجتمع

الظاهر والباطن والشريعة والحقيقة وعمل الجوارح وعمل القلوب أعنى فى  
 حضرة العقل وأما أعمالك السيئات فإنها تفترق من الصالحات فى خزانة الخيال  
 ومن العالم العلوى فى الفلك الاثير فعليك أيها السيد بهذه الاعمال التى تخترق  
 السموات العلى وأما العلوم فليست من الاعمال التى ذكرناها فإن العلوم بحيث  
 معلوماتها فإذا صعدت المعارف وقفت كل معرفة بمعرفتها فاجعل علمك بالله  
 يكن علمك مقدساً منزهاً عن النقائص ولله الحمد ولله درُّ القائل:

ظَهَرَتْ لِمَنْ أَبْقَيْتَ بَعْدَ فَنَائِهِ  
 فَكَانَ بِلَا كُيُونٍ لِأَنَّكَ كُنْتَ



## الباب الثاني عشر

فى السفراء والرسل الموجهين إلى الشائرين بمدينة البدن

اعلم أيها السيد الكريم أن الحكمة قد أعطت عند من غلب عليه عقله على شهوته من الملوك أنه لا يوجه رسولاً إلى عدو من أعدائه إلا ذا فطنة وذكاء وشجاعة ووفاء وسخاء وصدق وديانة وأمانة وعلم بالحجة ومواقع الكلام فإن الرسول دليل على مرسله ومترلة فإن كان على هذه الأوصاف علم أن مرسله بهذه المثابة وأعلى فإنه لولا علم من أرسله وعقله لما ميز هذا الرسول من غيره وإن كان بضد ما وصفنا كاذباً خائئاً كثير الهوس سخيلاً علم أن الذى أرسله سَخَف منه فإذا تقرر هذا فلتكن رسلك أيها السيد إلى الهوى الملك المطاع الشائر بمدينتك التوفيق والهدى والفكر والاعتبار والتدبر والثبات والقصد والحزم والاستبصار والتذكر والخوف والرجاء والإنصاف وما شاكل هذه الأوصاف فهذا ينبغى أن يكون رسلك فأفلح وريح وعظم ملك كانت رسله هؤلاء إلى أعدائه فإنه يعلم على الضرورة أنهم يقمعون عدوه بالحجة القاطعة وربما أسلم ويرجع الهوى الذى كان يقصد الشر يقصد الخير وتكفى مثونة المقابلة والمقاتلة فإن قدمت رسل الهوى الذى هو الشائر عليك والساعى فى فساد ملكك فلا تغلظ عليهم فإن إهانة الرسل من عدم السياسة ورسله الحرص والكذب والخيانة والغدر والجبن والبخل والجهل والشره والعى والبلادة وما شاكل هذا الصنف فمن جاء منهم إليك فلا تنفر عنهم ابتداء فلا تنهرهم وقل لهم قولاً كريماً فإنك تأخذ بأسماعهم وأبصارهم واقعد على سرير ملكك وأخل لهم مجلسك وأمر وزيرك العقل يترجم لهم عنك فإنه ستوس فإن كان الحرص من جملة الرسل وتكلم فإنه لا يتكلم إلا بحقيقته فيقول لك إن هذا الملك المطاع الذى اسمه الهوى قد أرسلنا إليك لتدخل تحت سلطانه وإلا فلتأذن

بحرب وقد أمرك بأن تحرص على جمع الأموال والادخار ومخالفة ما جاءت به الشريعة فتقول له أيها الرسول مكانتك عندنا عظيمة ومزنتك كريمة فإنه إذا سمع هذا منك سُرَّ به فإنه لا يسمع مثلَ هذا من سلطانه ولكن أيها الرسول انظر هذا بعقلك وأنصف من نفسك ما تقول في الله أهو ربنا أم لا فيقول نعم هو ربنا فتقول له هذه الدار التي نحن فيها نحن راحلون عنها أم لا فيقول: بلى راحلون عنها فتقول: انقلبنا ورحلتنا إلى الله أم إلى غيره فيقول لك إلى الله فتقول بماذا وصف من خالف شرعه ودينه فيقول بالشقاء فتقول له ومن أطاعه فيقول بالسعادة فتقول له وهل يغنى عنك أحد من الله شيئاً فيقول لا فتقول له أنت أيها الحرص رسول هذا الهوى تعلم أني أدعو إلى ما فيه مرضاة الله هبك تحرص على طلب المال هل يصح لك منه إلا ما كتب الله لك ولو لم تحرص فيقول: نعم، فتقول: حقيقتك باقية أيها الحرص ولكن اصرفها إلى الطاعات ومرضاة الرب واحرص عليها تسعد بها ومتاع الدنيا قليل ومع قلتها فانية والدار الآخرة خير وأكبر أنت يا حرص هنا ما انتقص لك من منزلتك فيقول: نعم فيسلم ويتوجه الحرص على طريق العلم والدين فيبقى ملكك ويضعف ملك الهوى وهكذا تفعل مع كل رثول منهم مثل الخيانة والكذب والفجور إلى آخرها ولولا التطويل لذكرنا كيف تقام الحجج على كل رسول منهم بما تقتضيه منزلته حتى يسلم الكل فإن الإسلام هو الأصل فيرجعون إلى أصولهم بخلاف رسلهم لأنهم لا يرتدون أبداً عليك وغايتهم ألا يقبل الهوى كلامهم فينصرفون خائبين فاعرف هذه الحقائق فقد بينت لك كيف تكلم أرسال عدوك ومن ذلك الواحد تستدل على الباقي ولهذا ترى المريدين اليوم يقل فلاحهم لعدم محاضرة مثل هذا المجلس وإنما هم يغفلون بالقول على هؤلاء الأرسال من غير سياسة فلهم تراها له دخول في طريق الخير وليس له ثبوت ويسخر منه الشيطان وهنا حقائق متسعة لا ينحصر بابها فتركنا الخوض فيها مخافة أن ينخرق علينا ما يخرجنا عن مقصودنا من الاختصار وهذا القدر كاف فاستعمله والحمد لله رب العالمين والصلاة على نبيه.

## الباب الثالث عشر

### فى سياسة القواد والأجناد ومراتبهم

اعلم أيها السيد الكريم أن الأجناد هم الأعمدة التى يقوم عليها فسطاط الملك والأوتاد الذين يسكونه واعلم أن الملك بيت فلا بد له من أربعة أركان تمسكه وأنا أبينها لك إن شاء الله وهى أوصافك المحمودة وخلقتك الرفيعة فلتصطف منهم أربعة خواص تدور عليهم أفلاك مملكتك ورحى سلطانتك وما بقى من الأجناد فتحت أمر هؤلاء الأربعة فينحصر لك النظر فيهم وهم يدبرون ملكك كل واحد بطائفة معلومة وإنما جعلناها أربعة لأمرين الأمر الواحد أن الأربعة الأصل الثانى فى البسائط العديدة والبسائط أصل فى تركيب الأعداد إلى ما لا يتناهى وذلك أن بسائط العدد من واحد إلى عشرة وليس فى البسائط من يجمع العشرة إلا الأربعة فإن الأربعة حقيقتها أربعة وفيها الثلاثة فكانت سبعة وفيها الثنتان فكانت تسعة وفيها الواحد فكانت عشرة وليس فى العدد عدد يتضمن العشرة غيرها فلهذا اصطفتيناهما لتضمنها هذه الحكمة وحلها قوى ما بقى بالقوة فعلمنا أن الأربعة يقومون بالملك ولهذا كانت حملة العرش ثمانية كما قال تعالى وهم اليوم أربعة كذا قال النبى ﷺ ولهذا قال تعالى لما وصف يوم القيامة ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ فقال ﴿يومئذ﴾ يشير إلى يوم القيامة ووجدنا ملك هذا العالم الحيوانى وهو ملكك قد قام على أربع طبائع والعالم الكبير قد قام على أربعة عناصر وهذا باب الأربعين والأربع باب واسع يخرجنا إirاده لك عن المقصود فى الفائدة وأما الأمر الآخر الذى لأجله أمرناك أن تختص أربعة فلأن الجهات التى يدخل عليك الخلل منها ويفسد ملكك أربع جهات اليمين والشمال والخلف والأمام فمن ثم يأتيك الخلل قال الله تعالى ﴿ثُمَّ لَا تَبِيبُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ



شمائلهم ﴿وَلَمْ يَذْكُرْ أَكْثَرَ وَلَا يَصِحُّ فَإِنَّهُ مَا بَقِيَ إِلَّا اثْنَانِ الْفَوْقَ وَالتَّحْتَ فَأَمَّا  
التَّحْتَ فَلِإِلَهِهِ يَدْعُوكَ وَأَمَّا الْفَوْقُ فَهُوَ مَحَلُّ طَرِيقِ التَّنَزُّلِ الْإِلَهِيِّ فَلَا تَقْرِبْهُ لَثَلَا  
تَهْلِكُ هُوَ طَرِيقُ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ اخْتَصَّ اللَّهُ بِهِ فَلَا مَدْخَلَ لِمَخْلُوقٍ فِيهِ فَيَسْتَبْغِي  
لَكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ الْكَرِيمُ أَنْ تَنْظُرَ فِي هَذِهِ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ الَّتِي يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْفَسَادُ  
مِنْهَا وَتَجْعَلَ عَلَى كُلِّ جِهَةٍ مِنْهَا وَاحِدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ بِاتِّبَاعِهِمْ وَأَجْنَادَهُمْ  
وَهُمْ يَحْمُونَ الْمَلِكَ وَتَعِيشُ هُنَيْئًا فِي عَافِيَةٍ أَمَّنًا فَإِنَّ عَدُوَّكَ خَتَارَ جَبَانَ لَا يَقْوَى  
عَلَى الْقِتَالِ وَإِنَّمَا يَطْمَعُ فِي الْغَدْرِ فَإِذَا جَعَلْتَ الْمُرَاقَبَةَ عَطَايَا هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ  
صَلَحَ أَمْرُكَ وَمَهْمَا جَاءَكَ الْعَدُوُّ مِنْ أَىِّ نَاحِيَةٍ جَاءَ وَجَدَ مِنْ يَمْنَعِهِ مِنَ الْوَصُولِ  
إِلَى مِرَادِهِ فَيَكُ فَلَ تَجْعَلَ الْخَوْفَ عَنْ يَمِينِكَ وَالرَّجَاءَ عَنْ شِمَالِكَ وَالْعِلْمَ مِنْ بَيْنِ  
يَدَيْكَ وَالتَّفَكُّرَ مِنْ خَلْفِكَ فَإِذَا جَاءَ الْعَدُوُّ عَنْ يَمِينِكَ وَجَدَ الْخَوْفَ بِأَجْنَادِهِ فَلَا  
يَسْتَطِيعُ مَعَهُ دَفَاعًا وَكَذَلِكَ مَا بَقِيَ وَإِنَّمَا رَتَبْنَا هَذَا التَّرْتِيبَ لِأَنَّ الْعَدُوَّ إِنَّمَا يَأْتِي  
مِنْ هَذِهِ الْجِهَاتِ فَخَصَصْنَا الْخَوْفَ بِالْيَمِينِ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَمِينَ مَوْضِعَ الْجَنَّةِ  
وَالشِّمَالِ مَوْضِعَ النَّارِ فَإِذَا جَاءَ الْعَدُوُّ مِنْ قِبَلِ الْيَمِينِ إِنَّمَا يَأْتِي بِالْجَنَّةِ الْعَاجِلَةِ  
وَهِيَ الشَّهَوَاتُ وَاللَّذَاتُ فَيَزِيحُنَهَا لَكَ وَيُحِبِّبُهَا إِلَيْكَ، فَيَعْرِضُ لَهُ الْخَوْفُ فَيَدْرَاهُ عَنْهَا  
وَلَوْلَاهُ لَوَقَعَ فِيهَا وَيُوقِعُهُ يَكُونُ الْهَلَاكُ فِي هَلِكِكَ فَلَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْخَوْفُ  
إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَلَا تَسْتَعْمَلْهُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْجِهَاتِ فَيَقْعُ الْيَأْسُ وَالْقَنُوطُ  
وَمِنْ الْحِكْمَةِ وَضَعَ الْأَشْيَاءَ فِي مَوَاضِعِهَا فَالْخَوْفُ لِلْإِنْسَانِ كَالْعُدَّةِ لِلْجُنْدِيِّ فَلَا  
يَأْخُذُهَا إِلَّا عِنْدَ مَبَاشَرَةِ الْعَدُوِّ أَوْ لَتَوْقَى نَزُولَهُ وَإِنْ أَخَذَهَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْطِنِ  
سَخِرَ بِهِ وَكَانَ سَخِيفًا جَاهِلًا وَإِنْ أَتَاكَ الْعَدُوُّ مِنْ جِهَةِ الشِّمَالِ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيكَ إِلَّا  
بِالْقَنُوطِ وَالْيَأْسِ وَسُوءِ الظَّنِّ بِاللَّهِ وَغَلْبَةِ الْمَقْتِ لِيُوقَعَ بِكَ فَتَهْلِكُ فَيَقُومُ لَكَ  
الرَّجَاءُ بِحَسَنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُدْفَعُهُ وَيَقْمَعُهُ وَكَذَلِكَ إِذَا أَتَاكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ  
أَتَاكَ بِظَاهِرِ الْقَوْلِ فَأَدَاكَ إِلَى التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ فَيَقُومُ لَكَ الْعِلْمُ فَيَمْنَعُهُ أَنْ يَصِلَ  
إِلَيْكَ بِهَذَا فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَكَذَلِكَ إِذَا أَتَاكَ مِنْ خَلْفِكَ أَتَاكَ بِشَبْهِ وَأُمُورٍ  
مِنْ جِهَةِ الْخَيَالَاتِ الْفَاسِدَةِ فَيَقُومُ التَّفَكُّرُ فَيُدْفَعُهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَتَفَكَّرْ وَتَبْحَثَ حَتَّى  
تَعْثُرَ عَلَى أَنَّ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ شَبِهَاً وَإِلَّا هَلَكَ مَلِكُكَ وَلَا سَبِيلَ لِلْعَدُوِّ فِي قِتَالِ

هذه المدينة التي هي سلطانك إلا من هذه الأربع جهات فإذا ربت هؤلاء كما ذكرت لك امتنع بلدك واحتمى ولم يستطع العدو مدافعتهم فإن زدت ولا بد على هؤلاء فلا ترد على العشرة يكونون في بساطك تلقى إليهم وإنما جعلناها عشرة من أجل حفظ العقائد فإن الحدود عشرة التي هي رأس تنزيه الحق وهي أمام وخلف ويمين وشمال وفوق وتحت وقيل وبعد وكل وبعض فمن نزه ربه عن هذه الحدود التي مدار السلامة عليها وبقاء الملك في دار البقاء فقد نزه ونال السعادة الأبدية فإن غرض العدو في هدم قاعدة من قواعدنا التي ذكرناها فاحذر واجعل تحت أيدي هؤلاء القواد من الأجناد ما تحتاج إليه وتخصه بحد ما من هذه الحدود لكل حدّ أمير بأصحابه يقف عنده بنقبائهم وعرفائهم فإذا جاء العدو سهل عليك المرام ونظرت من أى ناحية وصل فتدعو بالأمير الذي في تلك الناحية وتأمره بالبروز فإنه يكفيك همه وهكذا في جميع النواحي فتحقق أيها السيد الكريم ما رسمنا وحافظ على هذا الترتيب تسعد وتغبط إن شاء الله تعالى وحده.



## الباب الرابع عشر

فى سياسة الحروب وترتيب الجيوش عند اللقاء

عليك أيها السيد الكريم بالمحافظة على ذاتك الشريفة فاقصد أنزه موضع عندك وأحصنه فالزمه واجعله موضع سكناك ألا وهو الكرسي موضع القدمين وذلك المنزل هو دار السنة وحصن الشرع الحامى المانع العالى الذروة ولا تباشر الحروب بنفسك فإنك إن هلكت هلك ملكك وإن بقيت بقي فى حضرتك وتوجه لمباشرة الحرب بعض قوادك وأمرائك الذين ذكرناهم ورتبناهم لك فإن هربوا بقيت أنت وبقي ملكك وعندك من الرجال والأجناد بما تمدهم ألا ترى إذا يبس الفرع وهلك جبره الأصل وتفرعت الشجرة وإن هلك الأصل فسدت الشجرة كلها فالملك أصل ملكه فيبقائه وعدله بقاء ملكه وبهلاكه وجوره هلاك ملكه والدولة جسم روحه الملك فمتى هلك الروح هلك الجسم وإذا انفسد فى الجسم شئ والروح باقى أصلحه الطبيب والتدبير هو طبيبك فحافظ على نفسك ولا تباشر بها عدوك مكيدة إذا نزل بك عدو والتقى الجمعان فقف على ساحل العلم ثم اضرب بعصا الهمة متن ذلك البحر العلم فإذا انفتح لك طريق فادخل فيه فإن عدوك سيقفوا أثرك فإن العلم باب الرئاسة والعجب والشيطان يطمع فيه فإذا توسط العدو بحر العلم خلقت فإنه ضرورة ينطبق عليه فيغرق من غير قتال ولا صداد ولهذا قال بعض العلماء طلبنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يردنا إلا إلى الله وهذا من أحسن مكر الله ﷻ والله خير الماكرين ﷻ فإن فرعون اقتفى أثر موسى وغاب عن مكر الله وهلك فإذا قال لك عدوك اطلب العلم لتسود به على أبناء زمانك وتخضع لك الملوك ويفتقر إليك الخلق فلا تقل هذا خاطر شيطاني فيتفطن لك عدوك ولكن اشرع فى طلب العلم فإن الشيطان وهواك يفرحان بعملك فى غير معمل وغاب عنهم أن

العلم يأبى إلا أن يعطى حقيقته والجهل الذى طرأ على إبليس فى هذه المسألة أنه تخيل أنه بالعلم ضل وظن قوله ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ وأن السجود لغير الله على طريق العبوية لذلك وهذا كله جهل محض لا علم وهو يتخيل أنه علم فقال بالعلم ضللت فلماذا يحرص على طلب العلم ولا يعلم أن العلم يكشف عورته وجهله وهكذا أيها السيد جميع مطالب الخيرات إذا حرص عليها عدوك بالمقاصد الفاسدة فلا ترجع عنها فإن المرائى العامل أحسن من المخلص البطل فإن العمل إذا استمر وإن لم يكن خالصاً لا بد من نور يحصل للقلب يردّه فى لحظة إلى الإخلاص فيقلب جميع أعماله السالفة ولهذا يكثر حزن العدو وأسفه فإنه المحرض لك على هذه الأفعال التى انقلبت فى حقك حسنى فاعلم وأما ترتيب الجيش عند اللقاء فكما ذكرنا لك فى الباب قبل هذا ولتكن أنت فى القلب مع خواصك فإن هذا مما يهول العدول منظره فإنه لعنه الله لا يقاتلك أبداً وإنما يريد غدرك فإن مقاتلته إنما هى مع الملك عليك ولك أنت الرد والقبول وترتيبه على التفصيل تضيق هذه العجالة عن بسطه ولا فائدة فيه لعدم القتال من العدو فغايته معه أن تحذر مواضع الغدر فافهم والحمد لله رب العالمين<sup>٤</sup>

## الباب الخامس عشر

فى ذكر السر الذى يغلب به أعداء هذه

المدينة والتنبيه عليه

اعلم أن العدد سرّ من أسرار الله تعالى فى الوجود وكل عدد مذكور فى القرآن وفى الشرع فلمعنى وهكذا خلق الله الموجودات متعددة من اثنين إلى اثنى عشر وهى نهاية مراتب العدد فإن مراتب العدد أربع آحاد وعشرات ومائون وآلاف والأربعة أكمل العدد ونهاية كل واحد منها إلى تسعة ويأخذ فى التكرار وإنما قلنا إن الاثنى عشر هى النهاية فإن العالم الإنسانى نهاية تركيبه بوجه ما من اثنى عشر فإنه مركب من أمهات أربع ومولدات أربع ونفس وعقل والإنسان والمرتبة وقد تولع قوم بهذه الأعداد واستخرجوا منها علومًا كثيرة ودلوا بها على التوحيد وشرح ذلك يطول فى هذا المختصر فلنرجع ونقول إن الواحد إذا حملته على مثله بواسطة الواو لا بواسطة فى فيظهر وجود الاثنى والواحد ليس بعدد ومنه ينشأ العدد وبعدمه يفنى فتركبه على الاثنى فيظهر وجود الثلاثة وعلى الثلاثة فيظهر وجود الأربعة وتنقصه من الألف فيزول الألف فهو أصل فأول الأعداد الشفعية الاثنان وأول الأعداد الفردية الثلاثة فالاثنان أصل لكل شفع أو زوج والثلاثة أصل لكل فرد أو وتر فالزوج مقدم على الفرد تقدما طبيعياً لا يمكن خلافه فإن تقدمه تقدّم طبيعى لا يمكن أبداً أن توجد الأربعة قبل الثلاثة ولا الخمسة قبل الأربعة فإذا تقرر العدد محصوراً فى زوج وفرد فثم مواطن يغلب الزوج فيها الفرد وثم مواطن يغلب الفرد فيها الزوج وعلى الإنسان أن يحارب هواه وهوى غيره وإذا حاربه فلا يخلو أن يحاربه فى مباح أو فى معصية فإذا حارب هواه فليغلب الزوج على الفرد فى معصية كان أو فى مباح وإن حارب هوى غيره فليغلب الفرد على الزوج إلا إن كان فى معصية

فإنه يغلب الزوج على الفرد فإن التوحيد توحيدان توحيد الأحدية وهو توحيد العصاة من الأمة الإسلامية وهو توحيد صحيح مركب على أصل فاسد وتوحيد الفردانية وهو توحيد محمد وموسى عليهما السلام والعارفين العلماء من الأمة الإسلامية وهو توحيد صحيح مركب على أصل صحيح فتوحيد الأحدية يغلب كل شيء فى كل موطن فتحفظ منه أن يصرفه عليك عدوك وتوحيد الفردانية يغلب فى موطن ويغلب فى موطن فالترمه فى موطن غلبته، وإذا غلب فالترم توحيد الأحدية وهذا الباب يحتوى على أسرار عظيمة تركناها طلباً للاختصار فإنها متشعبة يتعلق بعضها ببعض ويتوقف فهم بعضها على فهم بعض فيكتفى هذه الإشارة للعارف.

## الباب السادس عشر

فى ترتيب الغذاء الروحانى على فصول السنة

لإقامة هذا الملك الإنسانى وبقائه

اعلم أن الغذاء سبب إلهى موضوع لبقاء كل متغذ لا غناء له عنه وما بقى بيننا وبين الطبيعيين إلا فى الأشياء التى اعتدت غذاء فنحن نجوز عدمها وترك استعمالها الشهور والسنين مع بقاء الحياة فى المتغذى ببقاء الحرارة والرطوبة الذى هو طبع الحياة بصورة ما فما دام الحق يغذيه بخلق الحياة فيه بقى وهم يرون هذه الأطعمة التى هى عندهم أسباب وجود الحياة وهذا الفصل لا يحتاج إلى الكلام مع المخالفين فيه فإن طريق التصوف ليس مبنياً على مجادلة المخالفين لأنهم فى عين الجمع مشغولون بقلوبهم مع الله كيف ينبغى أن يكون.

فاعلم أن فصل الربيع حارّ رطب وهو طبع الحياة وأن النفس تنشط فيه للحركة والإسفار والفرج والنزهات فإن ذلك زمان الحركة الطبيعية فى جميع الحيوانات والنباتات فتتهز النفس الحيوانية لذلك فإن سامحها المريد أخطأ فالله الله أيها السيد الكريم إذا أعطى الزمان شيئاً بطبعه ورأيت بعض أهل مملكتك يشاكل طبعه ذلك فلا تتركه وطبعه ولكن مر وزيرك العقل يأمر خديمه الفكر يأخذ من القوة الحافظة ما عندها من الأمور الشرعية مثل قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ وقوله تعالى ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ وقوله ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ﴾ وجعل ذلك حياتها فتكون حركة المريد فى هذا الفصل الربيعى فى طلب الغذاء الذى يوافق هذا الزمان فيأخذ من أسرار المعاملات ما ليس للنفس فيها تلك المجاهدة الشاقة فتشعر فى السنن والشرعيات التى تعطيها المقامات



العلمية مع عدم الشدة والضيقة كالأعتبارات والأفكار فى المصنوعات وإجالة البصيرة على شهود الصانع عند إجالة البصر فى المصنوعات فإذا تحققت بهذا النظر سامحها فى الخروج إلى الفرج والأنهار والمروج ومواضع النواير والأزهار من الجبال والغياض فلا تزال تجنى ثمرة الاعتبار والفكر والاستبصار على كثرة ما شاهده من عوالم الأزهار والنوار فى الجبال والقفار وشواطئ الأنهار والتفكر فى الجنة وما أعد الله فيها لأولائه فإن زمان الربيع زمانها وهى الدار الحيوان فهى حارة رطبة طبع الحياة فإذا فكر فى هذا كله حرصه على الأعمال وهون عليه شدائدها لعظيم ما يرجوه من النعيم الدائم عند الله فهذا هو زمان الشباب والاقتيال وليس آخره كأوله.

وأما زمان القيظ فهو حار يابس طبع النار فينبغى لك أن يكون الغالب عليك أيها السيد فى هذا الفصل الفكر فى حال الشيخوخة والضعف عن الأعمال التى لا يقدر عليها من كبر سنه والفكر فى جهنم وشدتها وسعيرها وتنظر فى آية قوله ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ وتفكر فى حر القيامة وعطشها وطرده الناس عن الحوض والجمام العرق فأمثال هذا ينبغى أن يكون غذاء نفسك فى هذا الفصل فإنه يلائمه للالتحاق بالعالم السعادت هذه حالة جيدة.

وأما زمان الخريف وهو الفصل الثالث فهو بارد وهذا طبع الموت فينبغى أن يكون الغالب عليك فى هذا الفصل فى غذائك التفكير فى الموت وسكراته غمراته وهل يختم لك بالتوحيد أو بالشرك وما تلقاه من خصميك ومن نزع الملك روحك الطيبة أو السخيفة وهل يفتح لك باب السماء أو لا وهل تكون عند موتك فى عليين أو فى سجين وأن ذلك أول موطن من ولادة الآخرة وأن الدنيا اليوم حاملة بك وهذا الجسم كالمشيمة للمولود وبالموت تقع الولادة لهذا قال: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ وكذلك أنت اليوم بالإضافة إلى ما يفتح لك من علوم الآخرة وما تعايته وما أعد الله لعبيده من الوعد والوعيد فمثل هذا الفكر يكون الغالب عليك فى زمان الخريف.

وأما زمان الشتاء فإنه بارد رطب وهو طبع البرزخ فينبغى أن يكون غذاءك

فى هذا الزمان التفكر فى البروخ بين المستزلتين هل أنت ممن يعرض على النار غدواً وعشيا كآل فرعون أو ممن يعرض على الجنان تعلق من رياض الجنة وتبوا منها حيث شئت كالمؤمنين وتفكر فى الحسرة المستصحبة لك فى البروخ على ما ضيعت من الأنفاس والأوقات إما فى المخالفات أو فى المباحات فتستنى فى ذلك الوقت أن يردك الله إلى الدنيا وليس ذلك التمنى بنافع وليس الله برادك فتكثر حسراتك وتتوالى عليك زفراك فإذا تيقنت بالفكر الصحيح والعلم الراسخ أن ذلك وقت الحسرة والتغابن ولا ينفعك فيحرضك على الجد والاجتهاد فى هذا الوقت فى حياتك الدنيا حيث ينفعك حسرتك إن تحسرت وتوبت إن تبت وندمك إن ندمت كما قال تعالى ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ وقال تعالى ﴿وَكَيْسَتْ التَّوبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تَبْتُ الْآنَ﴾ فإن ذلك الجزء من الحياة الدنيا ليس منها وإنما هو من البروخ من الدار التى لا ينفع فيها ما عمل فيها فليكن غذاء نفسك هذا الغذاء فى هذا الفصل فإنه نافعك إن شاء الله .

فإذا جمعت بين الغذاءين فقد صح جسمك للمعاملات وصح عقلك للواردات وكنت فى كل زمان صاحب علم وعمل وهو الذى حرضك الشرع عليه وأمرك به وندبك إليه فاسع أيها السيد فى نجاتك نفسك ونجات رعيته واعلم أن أهل دولتك إن عاشرتهم فى الدنيا بالحق والعدل والإنصاف وتمشيت بهم على الطريقة الواضحة الشرعية فإن الله تعالى يقيمهم يوم القيامة شهداء لك بالعدل وحسن النقية والسيرة والمعاشرة وإن عدلت بهم إلى طريق المخالفات والمحظورات انعكس عليك وأوقفهم الحق يوم القيامة شهداء عليك بقبح السيرة وسوء المعاشرة فالله الله تحفظ، قال الله تعالى ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ وقال ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقال ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ وكما أنه لكل فصل من فصول

السنة علل وأمراض تحدث فيها فى الأبدان وعلى حسب السن كذلك يكون فى الروحانيين علل فلتنتظر إلى الأغذية الروحانية التى رسمنا لك فى كل فصل فإن الشئ الذى يحول بينك وبين تناولها والأخذ فيها فهو علتك فى ذلك كائنًا ما كان من غير تعيين أنت تعينه لنفسك فإنك تدرى السبب الذى حال بينك وبين أخذ هذا الغذاء الذى فيه حياتك وصحتك وبقاؤك وإنما ذكرنا العلوم فى الأغذية وسكتنا عن الأعمال ولم نجعل العمل غذاء فإن العمل لا يجىء به الروح وإنما يجىء بالعلم الإلهى والعلم الإلهى لا يظهر إلا بالعمل فإذا أمرتك باكتساب هذه العلوم الإلهية فى هذه الأزمان المختلفة فقد أمرتك بالأعمال كما يقول الطبيب يكون غذاؤك زيرباجًا ومن المحال أن تتغذى بقوله زيرباجًا وإنما فى الزيرباج روحانية مودعة يؤديها إليك فيقوم الجسم فيأخذ اللحم ويضيف إليه السكر واللوز والزعفران والخل والفلفل ومن أفاده الطبيب ما تيسر وتركبه على النار اللينة المعتدلة حتى يكون طبخه معتدلاً فإذا استوى أنزلته وتناولته فأعطاك روحانيته وهى الأمانة التى أودع الله فيه لك فحييت بها وتقوت صحتك وبقي كل ما عمله الجسم وخدم فيه خرج نُفلاً ترميه فى المرحاض كذلك الأعمال تعملها فتأخذ روحانيته من العلوم والدرجات وتتركها كما تركت نفل ذلك الطعام فى جهنم على الكفار وهى المشاق والشدائد التى نلت فى تلك الأعمال من قيام فى الأسحار والسعى إلى المساجد وفى سبيل الله وإسباغ الوضوء فى السبرات وجميع المكاره وهى هذه الأعمال الشرعية فى الدنيا فتركها كلها ولا تنقلب إلى الآخرة إلا بلطائفها التى أودع الله فيها التى رايت هنا عيونها فى قوله ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ﴾ فكما أن الغذاء الجسماني لم تقدر أن تصل إليه حتى تعمل سببه كذلك هذا الغذاء الروحاني لا تصل إليه حتى تعمله وأيسر أعماله أن تأكله فأكله عمل فإن عمله خادم فلا بد من تحريك أسنانك فيه وتسخير اللسان والأحنك والحلقوم والمرئ والمعدة والمعاء والكبد وحيث يسرى منه فيك روح حياة وليس إذا أكله غيرك يحصل لك منه شئ فكذلك هذا الغذاء

الروحانى لا بد أن تكون أنت المتناول له بنفسك وحيتذ يعطيه الله لك فما أعمى أكثر الناس عن إقامة هذه النشأة الروحانية بهذا الغذاء الإلهى عن هذا العمل الشرعى وقد علمنا قطعاً أن الجسم يحترق يوم القيامة على صورة عمله والنفس على صورة علمها فالسعيد من حسن صورتيه وجمع بين كلمتيه فهذا هو الغذاء الذى يحصل من جهة الأعمال.

واعلم وفقك الله وسددك أن كل محدث فلا بد له من غذاء يغتذى به فيه بقاءه واعلم أن ميكائيل هو الأمين على الأرزاق والأغذية كلها المحسوسة ويقابله منك الكبد فهو الذى يعطى الغذاء لجميع البدن وكذلك إسرافيل يغذى الأشباح بالأرواح وجبرائيل يغذى الأرواح بالعلوم والمعارف فكل موجود يكون بقاءه مربوطاً بأمر ما فذلك الأمر هو غذاؤه كالجوهر غذاؤه بالعرض فلا بقاء له دونه وكذلك الجسم بالتأليف وكذلك العقل ببعض العلوم الضرورية وكذلك الهوى بالصور فلا يزال الروح القدس متعطشاً لبقائه فى وجوده وبقاءه بالعلوم الإلهية فهى غذاؤه ولهذا قال الله تعالى لنبىه ﷺ ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنى علماً﴾ ثم رآه فى صورة الغذاء المحسوس على ما خرجه البخارى فى صحيحه قال قال رسول الله ﷺ رأيت كائى أتيت بقدر لبن فشربته حتى خرج الرى من أظافيرى ثم أعطيت الفضل عمر قالوا: فما أولته يا رسول الله قال العلم وشربه ليلة إسرائه وقيل له: هو الفطرة أطاب الله بك أمتك، فينبغى لك أيها السيد الكريم أن تكون مع الله على حكم تدبيره سبحانه فى بادية ملكه ولا تتسأنى فى استجلاب غذاء الأرواح فإنك مأمور بسؤال الزيادة منها فإن الأرواح لا تشبع من العلوم أبداً وقد عرفنا بذلك وقال ﷺ: «منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا» ولا تطلب من العلم ما تأخذ من تحت قدمك وإنما اطلب منه الرحمة التى اختص الله بها عباده الذين أفردهم إليه والعلم الذى خصهم به وهو العلم اللدنى فإن علوم المعاملة وإن لطفت وعلت فإنما علوها وجمالها وحسنها ولطفها بالنظر إلى علوم الأفكار المدنسة بحكم النظر العقلى والافتكار وهذه وراء طور العقل فنورها أجلى ومرآتها أصفى

ولكن العلوم الدنية التي لم يقترن بتحصيلها عمل مع استحباب العمل والفرقان بينهما بين فإن علوم الأعمال الهمم متعلقة بها ولهذا أتت على مدرجة من مدارجها وهي علوم السعادة وهذه العلوم التي نهتكم عليها علوم لدنية موقوفة على الامتثال المطلق الذي لم يدنسها المخلوق بكده وإن كان الحق أكدّه ولكن ثم لطيفة الكسب تطلع سحابة على مرآة الروح فإنه انبعاث سفلى من الهواء من حيث صعود الأبخرة وتولد السحاب وكل ما دخل تحت العناصر فإن التغيير يسرع إليه إلا أن يكون صاحبه قوى المحافظة على الموازنة في الحركات والسكنات والمطاعم والمشارب يحفظ بذلك رتبة الاعتدال فحيث إذا تخلص له هذا المقام يكون سعيداً وهذه العلوم لا تحتاج إلى شيء من الحفظ البشرى من أجل العناية والسلام.

## الباب السابع عشر

فى خواص الأسرار المودعة فى الإنسان

وكيف ينبغى أن يكون السالك فى أحواله

وفى هذا الباب أودعت المضاهاة وهو على خمسة أبواب .

اعلموا يا أصحاب القلوب المتعطشة إلى أسرار الغيوب أنه لا أضيف شىء إلى شىء بأى وجه كان من وجوه الإضافات من إضافة تشريف واختصاص أو ملك أو استحقاق ولا دلّ دليل على مدلول ولا رأى راء لمرئى ولا سمع سامع لمسموع إلا لمناسبة غير أنّه قد تظهر فتعرف لقربها وقد تخفى فتجهل لبعدها وهى على قسمين ظاهرة وباطنة فالظاهرة يعرفها أهل الظاهر إذا نظروا وحققوا والباطنة لا تعرف أبدًا بالنظر فإن معرفتها موقوفة على الوهب الإلهى وهذا هو طور النبوة والولاية والفصل بينهما لا خفاء به فإن النبى ﷺ متبوع تابعه الولى ومقتبس من مشكاته وبظاهر من ضرب المناسبة الظاهرة ووقوع الخطاب تثبت العقائد التى تعتمد الخلق بها فقالوا الله موجود ونحن موجودون فلولاً معرفتنا بوجودنا ما عرفنا معنى الوجود حتى نقول إن البارى موجود وكذلك لما خلق فينا صفة العلم أثبتنا له العلم وأنه عالم وهكذا الحياة بحياتنا والسمع والبصر والكلام بكلام نفوسنا لا بأصواتنا وحروفنا والقدرة والإرادة وكذلك سائر الأسماء كلها من الغنى والكرم والجود والعفو والرحمة كلها موجودة عندنا فلما سمى لنا نفسه بها عقلنا فما عقلنا منها غير ما أوجده فينا وما عدا ذلك فعلمنا به من جهة السلب وهو ليس كالقدم ليس بصفة إثبات وإنما معناه لا أول له فى وجوده فتعلق العلم بنفى الأوليّة عنه وعلمناها أيضًا فإن الأوليّة موجودة عندنا حقيقة والنفى عندنا معلوم متأ بفقد أشياء متا بعد وجودها. فينا أوضحها انتقالها من حال إلى حال ومن مكان إلى مكان ومن نظر إلى نظر فقد

عرفنا حقيقة النفى وحقيقة الأولوية ثم حملنا النفى على الأولوية ووصفنا الحق بها وهى صفة سلب وقد يعلم الشئ بنظيره وبضده وقال ﷺ: «من عرف نفسه عرف ربه» فأثبت له من الصفات ما خلق فى لا غير فهدى معرفته ونفيه معرفة السلب التى بها امتاز عنا فأخذنا الصفات التى ثبت بها حدوثنا وعبوديتنا وإخراجنا من العدم إلى الوجود ونفيناها عنه ولم نجد له صفة إثبات معينة ليست عندنا نعرفه بها لكن نعرف أنه على حكم ليس نحن عليه ثابت له فلولا هذه المناسبة ما صحت لنا عقيدة وما عرفناه أصلاً ثم بعد هذا وإن عرفناه بما وصفنا فإن هذه الصفات فى حقنا تعقبها الآفات والأضداد وهى له باقية لا يعقبها ضد ولا آفة وعرفنا هذا بيقائنا عليها زمانين فصاعداً فقد عرفنا صفة البقاء فأصبحناه تلك الصفة الزهية المقدسة وهذا الباب يطول وأوضحناه بيئاً فى كتاب إنشاء الجداول وهو كتاب شريف بينت فيه المعارف بالأشكال ليقرب إلى الأفهام فهذا ضرب من المناسبة الظاهرة والمضاهاة فى الحضرة الإلهية وأما المناسبة الباطنة فوكلناك فيها إلى نفسك فإنها تدرك بالمجاهدات فى المشاهدات وبقيت لنا المضاهاة الثانية التى بين الإنسان والعالم وقد بسطنا القول فيه فى أكثر كتبنا ولنذكر منه ههنا فصلاً قريباً جامعاً يحوى على كلياته وأجناسه وأمراته الذين لهم التأثير فى غيرهم ولو ما قصدنا فى كتابنا هذا طريق الإشارة والتنبيه لضربنا له دوائر على صورة الأفلاك وترتيبها ونجعل لكل فلك فى العالم ما يقابلها من الإنسان بخاصية ذلك الفلك ويدور الخلق كله على أربعة عوالم العالم الأعلى وعالم الاستحالة وعالم عمارة الأمكنة وعالم النسب ولكل واحد من هؤلاء العوالم غاية فجميع ما يحتوى عليه العالم الأعلى من العالم الكبير عشرون حقيقة وعالم الاستحالة خمس عشرة حقيقة وعالم عمارة الأمكنة أربع حقائق وعالم النسب عشر حقائق وهى كلها فى الإنسان موجودة وهذه هى الأمهات وهى تسع وأربعون حقيقة وكذلك الإنسان فالعالم محصور فى ثمان وتسعين حقيقة مما يقتضيه خلقه ثم زاد الإنسان على العالم بالسر الإلهى المبعوث فيه الذى صح له به الاستخلاف وتسخير ما فى السموات وما فى

الأرض فجاء الأمر كله تسعاً وتسعين حقيقة من أحصاها دخل الجنة والموفى مائة المهيمن على كل شيء وهو الحق فالوجود كله مائة الموفى مائة منها الاسم الأعظم وكذلك الجنة مائة درجة الموفى مائة منها الجنة الكثيب الذي ليس فيه نعيم إلا الرؤية وليس لمخلوق فيه الدخول إلا وقت النظر هو حضرة الحق وهذه أسرار عجيبة نبهناك عليها لتعرف منزلتك من الموجودات وإن النار مائة درك والموفى مائة منها درك الحجاب وهو محل المشاهد إذا ارتد ورجع فإنه يهوى فى جهنم وينزل فى دركاتها على مقابلة الدرج التى سقط منها فأعلى عليين يقابل أسفل سافلين قال الله تعالى ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ فما بعده منه ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ فما بعده منه .

ثم نرجع ونقول فأما العالم الأعلى فأعلاه لطيفة الاستواء وهى الحقيقة الكلية المحمدية وملكها الحياة ينظر إليها من الإنسان لطيفته والروح القدسى ثم فى العالم العرش ينظر إليه من الإنسان الجسم ثم فى العالم الكرسي بنجومه ينظر إليه من الإنسان النفس بقواها وكما كان موضع القدمين فكذلك النفس محل الأمر والنهى والمدح والذم ثم فى العالم البيت المعمور ينظر إليه من الإنسان القلب ثم فى العالم الملائكة ينظر إليها من الإنسان أرواحه والمراتب كالمراتب ثم فى العالم زحل وملكه ينظر إليهما من الإنسان القوة الذاكرة ومؤخر الدماغ، ثم فى العالم المشتري وملكه ينظر إليهما من الإنسان القوة العاقلة واليا فوخ ثم فى العالم الأحمر وملكه ينظر إليهما من الإنسان القوة الغضبية والكبد ثم فى العالم الشمس وملكها ينظر إليهما من الإنسان القوة المفكرة ووسط الدماغ ثم فى العالم الزهرة وملكها ينظر إليهما من الإنسان القوة الوهمية والروح الحيوانى ثم فى العالم عطارد وملكه ينظر إليهما من الإنسان القوة الخيالية ومقدم الدماغ ثم فى العالم القمر وملكه ينظر إليهما من الإنسان القوة الحسية والحواس فهذه طبقات العالم الأعلى ونظائره من الإنسان .

وأما عالم الاستحالة فمنه الفلك الأثير وروحه الحرارة واليوسه ينظر



إليهما من الإنسان الصفراء وروحها القوة الهاضمة ثم فى العالم فلك الهواء وروحه الحرارة والرطوبة ينظر إليهما من الإنسان الدم وروحه القوة الجاذبة ثم فى العالم فلك الماء وروحه البرودة والرطوبة ينظر إليهما من الإنسان البلغم وروحه القوة الدافعة ثم فى العالم فلك التراب وروحه البرودة واليبوسة ينظر إليهما من الإنسان السوداء وروحها القوة الماسكة وأما الأرض فسبع طباق أرض سوداء وأرض غبراء وأرض حمراء وأرض صفراء وأرض بيضاء وأرض زرقاء وأرض خضراء ينظر إليها من الإنسان طبقات الجسد الجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والعضلات والعظام.

وأما عالم الأمكنة فمنه الروحانيون ينظر إليها من الإنسان القوى التى فيه ثم فى العالم الحيوان ينظر إليه ما يحس من الإنسان ثم فى العالم النبات ينظر إليه ما ينمو من الإنسان ثم فى العالم الجماد ينظر إليه ما لا يحس من الإنسان. وأما عالم النسب فمنه العرض ينظر إليه من الإنسان أسود وأبيض وما أشبه ذلك ثم فى العالم الكيف ينظر إليه من الإنسان صحيح سقيم ثم فى العالم الكم ينظر إليه من الإنسان سنه عشرة أعوام وطوله خمسة أذرع ثم فى العالم الأئين ينظر إليه من الإنسان الأصابع موضعها الكف، الذراع موضع اليد، ثم فى العالم الزمان ينظر إليه من الإنسان تحرك وجهى وقت تحريك رأسى ثم فى العالم الإضافة ينظر إليه من الإنسان هذا أعلاه هذا أسفله ثم فى العالم الوضع ينظر إليه من الإنسان لغته ودينه ثم فى العالم أن يفعل ينظر إليه من الإنسان أكله ثم فى العالم أن يتفعل ينظر إليه من الإنسان ذُبَحَ فمات وشرب فروى وأكل فشبع ثم فى العالم اختلاف الصور فى الأمهات كالفيل والحصار والأسد والصرصر ينظر إليه من الإنسان القوة التى تقبل الصور المعنوية من مذموم ومحمود هذا فطن فهو فيل وهذا بليد فهو حمار هذا شجاع فهو أسد هذا جبان فهو صرصر فهذه مضاهاة الإنسان بالعالم الكبير مستوفى مختصر كما بقى له فيه شئ فما له لا يسعى فى تخليص نفسه من رق الشهوات كما حصل له أشرف المراتب فى الوجود فيحصل له أسنى المراتب السعادية.

وأما الأسرار المودعة في الإنسان فكثيرة جداً منها ما يرجع إلى مزاجه ووضعه الطبيعيّ ومنها ما يرجع إلى حاله ووضعه الإلهي ونحن نحتاج في هذا الكتاب إلى ذكر بعض من أسرار الإلهية الروحانية وإن خالطها من المزاج أمر يسير فليس غرضنا ويظهر سلطان هذه الأسرار بالتنزلات الإلهية بواسطة روح القدس على الروح بأسرار الولاية على الولي وأسرار النبوة على النبي ﴿كُلُّ قَدْ عِلْمِ صَلَاتِهِ وَتَسْبِيحِهِ﴾ وقد ذكر النبي ﷺ ضروب التنزلات بالغت والغط وجعل أشده عليه فيه صلصلة الجرس لاخترق النور الملكي ظلمة هذا التركيب الطبيعي حتى يصل بذاته إلى النور الروحي الذي في الإنسان فيلقى إليه فباشغال الروح معه تتخدر الجوارح وينحرف الطبع ويتغير المزاج فإن الجسم اشتغل عنه حافظه بما يلقى إليه فإذا انصرف عنه النور الملكي سُرِّي عنه وقد عرق جبينه واحمر وجهه وقام كأنه نشط من عقال وهو قوله تعالى ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ﴾ وكان أهونَ ما يلقى عليه إذا تمثل له رجلاً فيأخذ من جهة سمعه وهي المحادثة ولأولياء الله في هذا مشرب شهى ومتى اشتد الحال على الإنسان وغاب عن الوجود الحسى فإن حصل له في تلك الغيبة علم يعقله هناك ويعقله إذا رجع ويعبر عنه على قدر ما أعطاه الله من العبارة فذلك هو الحال الإلهي ويجد القلب عند الإفاقة سروراً وربما عرته أبرة فذلك حال صحيح وإن غيب ثم رد ولم يجد شيئاً إلا أنه أخذ عنه بقبضة قبض عليه لم تنمر له فائدة ولكن غاب عن حسه فهذا حال من المزاج لما حمى القلب بالذكر أو بالتخيل صعد منه بخار من التجويف الكثير الروح إلى الدماغ فحجب العقل ومنع الروح الحيواني من السريان ورمى بصاحبه كالمصروع فهذا حال صحيح ولكن من المزاج ليس فيه فائدة ولهذا إذا سأله يقول رأيت كائناً كسيت برنساً أسود وسحابة مرت على عيني فغبت وهو ذلك البخار الذي ذكرناه وأما الحال الثالث الكذاب هو الذي يعقل صاحبه أهل مجلسه ولم يغب عن نفسه ولا عن حسه ويتحرك ولا سيما في مجالس السماع فهذا صاحب وسوسة وحديث نفس سخر به الشيطان فكل ما يلقى إليه يتخيل

أنها علوم وهى سموم فلا يعول على كل ما يخاطب به فى هذه الحالة فإنها  
 حالة شيطانية وإنه ليس فى قوة الشيطان أن يفنيك عن حسك ثم يلقى إليك  
 وتعقل عنه وإنما هو على أحد وجهين على البدل إما أن يفنيك مثل الصرع  
 ولكن لا يلقى إليك شيئاً لأنه لا يجد من يأخذ عنه وإما أن لا يفنيك ويلقى  
 إليك وأنت معى حسك وقد كسا باطنك شيئاً من حرارة وتوهم واستطلاع إلى  
 بعد وضرب من استعداد لحظات فإذا عرف أنه قد تمكن منك فى هذا المقام  
 ألقى إليك خطاباً فتحس بمواقع الخطاب فى نفسك على حسب ما يلقى إليك  
 فتخبر عما وجدته فأخبارك أنك وجدت هذا فى نفسك صحيح وكونك تنسب  
 ذلك إلى الحق باطل وربما يقول لك فى مواقع خطابه عبدى إني أنا ربك لا  
 تنظر إلى غيرى فأحجبك ولا تنظر إلى إلا بى فإن نظرت إلى بك أشركت فأنا  
 الناظر والمنظور وما أشبه ذلك النوع من الخطاب ويقنع إبليس منك أن تعتقد  
 أن ذلك من الله فيستولى عليك فتصير محلاً له طول عمرك فلو علمت أن  
 مخاطبة الحق لا تترك إحساساً وليست بالوهم ولا بالتخيل ولا بالاستعداد  
 والانتظار لعلمت ببقاء حسك معك أنك مع من يجانسك محدث مثلك يريد أن  
 يسخر بك وأكثر ما يجد هذا أصحاب السماع والوجد ومن غلب عليه الوهم  
 والتخيل فعليك بالفناء المحض وإن لم تجد شيئاً فهو أسلم من الفتنة فإن  
 وجدت فيه شيئاً فهو المطلوب وارتفع التليس فلا مدخل هنالك لإبليس فهكذا  
 ينبغى أن تكون أيها المرید وأن تعرف هذه الأسرار من نفسك ولا تكن من  
 الجهالة بحيث أن يعرف منك غيرك ما لا تعرفه من نفسك ثم لتعلم أن  
 الروحانيين ليس لهم إلقاء الأمر والنهى وإنما لهم التحضيض والإخبار لأنه لا  
 فائدة لأمرهم فإذا استولت عليك روحانية تدبرك فانظر فإن أمرتك ونهيتك  
 بضرب من العبادات فتلك شيطانية فأضرب عنها وأكثر من الذكر وقراءة آية  
 الكرسى وسورة البقرة وإن لم تأمرك ولكن تخبرك فأنت فيها على الاحتمال  
 بين أن يكون شيطاناً أو غير ذلك وتميز بينهما سرعة التنوع فى الإلقاء بين أن  
 يلقى شيئاً ثم شيئاً آخر ثم شيئاً آخر فهو روح شيطانى وإن استمر أمر واحد  
 فإنك معه فى حال الفتنة أيضاً فلا تقبل من الإلقاء إن أردت الصحيح إلا ما

حصل لك فى حال الفناء الكلى من غير تمثيل ولا حس سوى مجرد الفهم منك بما تكون منه وسر المشاهدة للبهت وسر الكشف للعلم وسر البقاء للأدب وسر الفناء للتوحيد وسر القبض للافتقار وسر البسط للسؤال والأسرار كثيرة وفيما ذكرناه دواء نافع لمن استعمله .

فلنذكر خواص الأحجار الإنسانية فمن ذلك حجر البهت وهو حجر عزيز فيه غيرة ومحله بحر الظلمات وله أسرار عجيبة وهو نكتة ذاتية فى القلب كمثل الإنسان فى العين الذى هو محل الرؤية وكالساعة التى فى الجمعة كما قال عليه السلام وقد مثلت له الجمعة مرآة وفيها نكتة سوداء وأخبر أنها الساعة التى فى الجمعة فإذا كان الران على القلب لم يظهر لهذا الحجر وجود وجميع الأرواح التى فى الإنسان من عقل وغيره إنما هو مترقب لمشاهدة تلك النقطة فإن انصقل القلب بالمراقبة والذكر والتلاوة بدت تلك النقطة فإذا بدت ما لها ما تقابل سوى حضرة الحق الذاتية فيتشر من ذلك الحجر نور من أجل التجلى فيسرى فى زوايا الجسم فيبهت العقل وغيره ويسهرهم ذلك النور المنفلق من ذلك الحجر وشعشعته فلا يظهر لهم تطريف ولا حركة لا ظاهرة ولا باطنة ولهذا سمي حجر البهت فإذا أراد الله أن يبقى هذا لعبد أرسل على القلب سحابة كون ما تحول بين النور المنفلق من تلك النكتة وبين القلب فيتشمر النور إليها منعكساً وتشرح الأرواح والجوارح وذلك هو التشيت فيبقى العبد مشاهدًا من وراء تلك السحابة لبقاء الرسم وبقي التجلى دائماً لا يزول أبداً فى ذلك الحجر ولهذا يقول كثير إن الحق ما تجلى لشيء قط ثم انحجب عنه بعد ذلك ولكن تختلف الصفات ولنا فى هذا المعنى أبيات منها :

لَمَّا لَزِمْتُ قَرْعَ بَابِ اللَّهِ

كُنْتُ الْمُرَاقِبَ لَمْ أَكُنْ بِالسَّالِهِ

حَتَّى بَدَتْ لِّلْعَيْنِ سُبْحَةُ وَجْهِهِ

وَإِلَى هَلُمَّ لَمْ تَكُنْ إِلَّا هِىَ

وكذلك من كتب الله فى قلبه الإيمان فإنه لا يمحوه أبداً ولهذا قال

﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَاهِمُ اقْتَدَهُ﴾  
فهذا هو الحجر النافع المطلوب الذي يطلعك إلى مشاهدة المحبوب فاعلم  
ذلك وآية هذا السر من القرآن ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ  
قَالُوا الْحَقُّ﴾ وخاصيته أنه إذا قام بالعبد في وقت ما فإنه يقهر كل ما تعرض له  
من غير التفات ولا معرفة به ومن ذلك حجر الزمرد آيته من كتاب الله تعالى  
﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾  
فالقوة المذكورة خاصيتها أن تعمى إبليس عن ملاحظة كيده في الحال وتدهشه  
فلا يلحق يرجع إليه بصره إلا والمؤمن على إحدى حالتين إما في غفلة فيمسه  
مرة أخرى وإما في حضور فيحترق إن دنا منه وقد رأيت له لعنة الله لا يجترئ على  
دخول بيت فيه عارف بالله سواء نام العارف أو كان مستيقظاً، ومن ذلك حجر  
الياقوت الأحمر وآيته من كتاب الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ خاصيته إذا كان  
الإنسان مشاهداً له من جهة روح قدسى فإنه يعلم من العلوم المتعلقة بذات  
الحق ما لا يطلع عليه غيره فإن كان مشاهداً له من جهة نفسه الغضبية وصادف  
جباراً من الجبابرة فإنه يذل له ويخضع لما يجد له في نفسه من التعظيم وإن  
كان توعده عفا عنه، ومن ذلك حجر الياقوت الأزرق آيته من كتاب الله تعالى  
﴿لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ﴾ هو الذي يعطى الربانية للإنسان مخصوص بأصحاب  
الأحوال والخلق، حجر الياقوت الأصفر آيته من كتاب الله تعالى ﴿وَاللَّهُ  
خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ مخصوص بأصحاب المقامات وخاصيته العبودية والذلة  
والافتقار مقام مشترك من حصل له جهل حاله، الحجر المكرم آيته من كتاب  
الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ يدور به فلك الحياة يوجد في كل  
موجود وفي كل شيء خاصيته قلب الأعيان إذا دبر وأحكم وألقيت منه أدنى  
شيء على ما شئت قلب عينه لما تعطيه حقيقة ذلك الشيء كالأكسير عند أهل  
الكيمياء تأخذه فتحمله على القزدير والحديد فيقلبهما فضة وعلى النحاس  
والرصاص فيقلبهما ذهباً وهو واحد فاختلف القبول لاختلاف الطباع كذلك  
هذه الحقيقة تلقى عليها على العاصي فيصير طائعاً وعلى الكافر فيصير مؤمناً وهذا

هو الكبريت الأحمر العزيز الوجود الذى جعله الله من ضنائه وأودعه فى أرفع خزائنه من وصل إليه لا يرى أثره عليه فإن الحاصل به ضنين ولنا أبيات فى معناه منها، شعر:

مدعى الصنعة من غير سبب  
عشت فى زور ودعوى وكذب  
فاستمع قول مُحِبِّ ناصح  
صادق اللهجة محفوظ الطلب  
نزل النير من أنلاكه  
واسع فى تحصيل تركيب النسب  
وخذ الأبق من معدنه  
وأعط عنه الفرار المكتسب  
فإذا ما رضته واحتملت  
ذاته التركيب فيها ورُسب  
صعد الفاضل وانظر حاله  
بامتزاج النيرات فى لهب  
فإذا أفناه يبقى سبب  
يقلب الآنك فى العين ذهب

إزالة الظل وقطع التصريح قال الله تعالى ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾  
وإنما يبقى الظل لعله فى الصنعة فما دام الظل كان فى الأمر تدليس وحرَم  
التصرف فيه وإزالته إن لم يكن عندك سرّ الحجر المكرّم ولا نتيجة الحقائق  
الأربع فلا بد من طلب إمام فإن لم تجد فأخل بيتاً من جميع الأشياء واتخذ  
خلوةً فليكن ذكرك الله لا غير وتفرغ من هم المطعم والمشرب باستعدادك  
قبل ذلك واجعل مستندك هذه الآية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فإنه لا بد من زوال  
الظل أقرب فى سبعة أيام وأبعده فى أربعين يوماً وأما التصريح فسيبه انضغاط  
النفس بين عالم الملكوت والشهادة وهو باب الأحوال فاحمل عليها قوله ﴿أَلَا  
يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ فإنه ينقطع تصويره إن شاء الله تعالى.

الباب الأول من الباب السابع عشر وهو الثامن عشر من أبواب الكتاب:

فى معرفة إفاضة العقل نور اليقين على ساحة القلب

نقدم مثلاً للتقريب فيما نذكره وذلك أن الشمس إذا قابلت الجسم الصقيل فإنه ينبعث من ذلك الجسم نور يضىء به موضع لا تقابله الشمس بانعكاس الشعاع كضوء القمر الذى هو انعكاس ضوء الشمس فمن أراد أن يرى الشمس فليجعل عينه فى الموضع الذى يضرب فيه النور المنعكس وينظر فى الجسم الصقيل فإنه يكشف الشمس ويحيى من هذا الترتيب شكل مثلث الركن الواحد الشمس والركن الثانى الجسم الصقيل والركن الثالث موضع ضرب الشعاع المنعكس واعلم بعد أن ضربت لك المثال أن النفس الحيوانية يفيض عنها نور من جانب التجويف الذى فيه الروح الكثير من القلب فيصل إلى أقصى أماكن الجسد ثم ينعكس ذلك النور مثل حركة الفلك فيرقى حتى يتصل إلى الدماغ فيتصل بالعقل اتصال سريان يكون له تأثير استفادة على عين البصيرة فإذا ظهر ذلك النور لعين البصيرة كالشمس للبصر وهو المخاطب بقوله ﴿إِنَّ فِى ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ فلا معنى للحس ههنا فينعكس الشعاع من عين البصيرة على ساحة القلب كانعكاس الشعاع من العين على المبصرات فينظر إلى عجائب الملكوت وتتصل الأنوار وتنفث عند ذلك العين الثانية فى القلب وهى عين اليقين وهى ناظرة إلى نور اليقين فإن الله تعالى نوراً يهدى به ونوراً يهدى إليه وله فى القلب عينان عين بصيرة وهو علم اليقين والعين الأخرى عين اليقين فعين البصيرة تنظر بالنور الذى يهدى به وعين اليقين تنظر بالنور الذى يهدى إليه قال الله تعالى ﴿يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ وهو نور اليقين وقال فى النور الآخر ﴿وَيَجْعَلُ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ فإذا اتصل النور الذى يهدى به بالنور الذى يهدى إليه عاين الإنسان ملكوت السموات والأرض ولاحظ سر القدر كيف تحكم فى الخلائق وهو قوله تعالى ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾.

الباب الثانى، من الباب السابع عشر وهو الباب التاسع عشر من أبواب الكتاب:

### فى الحجب المانعة من إدراك عين القلب الملكوت

قد قدمنا أن الأنوار ثلاثة نور الحياة ونور العقل ونور اليقين فأما نور الحياة الذى هو انعكاس شعاع النفس الحيوانية فعلة ثلاث الران والحجاب والفعل فكلها مذكورة فى القرآن الكريم وموادها من الصفات البشرية الظاهرة فى عالم الشهادة فهذه الأمراض التى حصلت للقلب فى هذا المقام إنما ذلك من جهة الأمانة بالسوء البهيمية وأما النور الذى يحصل للقلب بانعكاس شعاعه من جوهر العقل فعلته النفس الغضبية لها نار تطبخ القلب وتحرقه فيصعد منه دخان على القلب يحول بين القلب والعقل فتقطع المادة فيظلم القلب وذلك الدخان هو الغطاء والكن والغشاوة فإن تكاثف أدى إلى العمى ﴿ولكن تعمى القلوبُ التى فى الصدور﴾ وفى ذكر الصدور هنا إشارة تركناه لك وأما نور اليقين الذى هو الأمد الأقصى فالعلة التى تحول بينه وبين عين اليقين من القلب عدم الإخلاص والقبضُ بالنظر إلى الأعمال المحمودة والمذمومة فلو أعرض لزال الحجاب ووقع الانشراح واتصلت الأنوار وظهرت الآيات والعجائب وتحقيق هذا الفصل فيمن نظر من قوله تعالى ﴿الله نورُ السموات والأرض﴾ إلى قوله ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ هنالك تبدو لك الحجب فى مقابلة الأنوار ﴿آيات يبينات لقوم يعقلون﴾.



الباب الثالث من السابع وهو الباب الموفى عشرين من أبواب الكتاب:

فى اللوح المحفوظ الذى هو الإمام المبين ولوح المحو والإثبات

وهذا المقام هو الذى يجمع الولى والنبي وهو الذى يفرق بينهما فجعل الله القلم ترجمان الدواة ومفصل علومه بالرسوم فهو العالم المحفوظ وهو المثبت والمأحى وأم الكتاب وهو الكتاب المسطرة علومه فى قوته مجمله لا يعقل عنه حتى يفصح وأما لوح المحو والإثبات فهو اللوح الدفتين الزمردتين المودع كائنات العالم إلى يوم التبديل فهو لوح محصور وعليه اعتكفت ملائكة التسخير وينظره منك فى العالم الإيمان وفى اللوح تنوع الأحوال بتنوع الأزمان بتنوع الأماكن بتنوع الأوضاع بتنوع الأعراض فينسخ الآخر الأول أبداً وهو المحو والإثبات فإذا رجعوا إلى تماثلهم حشروا فى القلم الأعلى فاستعلوا السموات العلى فيخرج النبي والوارث العالم بالقلم الأعلى ويختلف الإلقاء لأن قلم النبي له طرفان وقلم الولى له طرف واحد ويخرج الولى العارف والمؤمن باللوح فتمتاز المراتب والله عليهم حكيم، والله أعلم.

الباب الرابع من السابيع عشر وهو الباب الحادى والعشرون من الكتاب:

### فى أسباب الزفرات والوجبات والتحرك عند السماع

السماع سرّ من أسرار الله تعالى فى الوجود العلية واحد فى نفسه والسامعون شخصان شخص يسمع بنفسه وشخص يسمع بعقله وليس ثمّ سامع آخر ومن قال إنه يسمع بربه فإنه نهاية درجّ سمع العقل لكن للعقل سمعان سمع من حيث فطرته وسمع من حيث الوضع فالذى له من حيث الوضع هو الذى قبل عنه يسمع بربه وقوفاً عند قوله ﷺ عن ربه كنت سمعته الذى يسمع به فالذى يسمع بعقله يسمع فى كل شىء ومن كل شىء وعلى كل شىء لا يتقيد وعلامته فى ذلك البهت وخمود البشرية والذى يسمع بنفسه لا بعقله لا يسمع إلا فى النغمات والأصوات العذبة الشهية وعلامته أن يتحرك عند السماع بحالة فناء عن الإحساس ومهما أحس المتحرك فى السماع فإنه مسخرة للشيطان وإن لم يحس وفنى عن كل شىء فهو صاحب نفس وتحت سلطانها وحاله صحيح صححه الفناء ولا يأتى بعلم أبداً عقيب هذا الفناء والحركة فى السماع فإن ادعى أنه بعلم فلم يكن فانيّاً ولم يكن سمع بعقله فإنه قد تحرك فلم يبق له إلا أن يكون كاذباً فإن سماع النفس لا يأتى بعلم البتة وسماع العقل لا تكون معه حركة فمن جمع بين الحركة والعلم فهو كاذب جاهل بالحقائق .

واعلم أنه إذا أراد الله تنزل المعارف على قلب عبد بضرب من ضروب الوجد أرسل برد القرب على القلب المعقول فتبرد سماء القلب فيأخذ سفلاً فيجد الحرارة الغريزية صاعدة إلى الدماغ فيعتمد عليها فتنعكس الحرارة فتأخذ سفلاً حتى تحل ساحة القلب فتتولد من ذلك الحك نار فتصعد فإن وجدت فى سحب برد اليقين والقرب خللاً صعدت فكان ذلك التأوه الذى يسمى الزفرة وإن لم تجد خللاً حللت رطوبات السحاب الأعلى من جمده فذلك هو البكاء

الذى يطرأ على صاحب الحال فى حاله فإن كانت تلك النار قد أنضجت الكبد  
 يشم فى ذلك التآوه رائحة الحرق ويصدع تلك النار فى تجويف القلب  
 بالانضغاط الذى هى فيه فيسمع له فى ذلك الوقت أزيز يسمى الوجبة والصيحة  
 والرجفة وفى ذلك الوقت تقع الصيحة من صاحب الحال فمن كان فى قلبه  
 جلاء من الحاضرين صعق من حينه لتلك الصيحة وهى صلصلة النار الطبيعية  
 بالقلب وتتصدع لها القلوب إذا قويت عليها ومن كثرت الريون على قلبه من  
 الحاضرين أخذته لتلك الصيحة رعدة وفزع ووقع الإنكار منه على صاحب  
 الحال وقال هذا ما سمعنا أنه كان فى السلف وقد كانت الموارد ترد على قلب  
 النبى ﷺ وما سمعنا عنه أنه صاح ولا صعق فلا تلفت إلى قوله فإن قلبه  
 مطبوع وقد فرقنا بين سماع العقل وسماع النفس وكل فى بابه صحيح وفى  
 خروج تلك الزفرات تكون حياة العارف فإذا أرادت النار الخروج من خلل  
 السحاب الذى ذكرناه ووجدته متراكماً ما فيه خلل انعكست وطبخت القلب  
 والكبد فى الحين وأحرقتهما فمات صاحب الحال من فوره وعند زج تلك النار  
 من القلب إلى الدماغ تكون الحركة والشطط من صاحب الحال وأكثر خروجها  
 ملتوية متداخلة فتكون حركات صناحب الحاك غير موزونة ولا مربوطة بطريقة  
 وأكثر ما يظهر منهم الدوران لأن شكل الإنسان فى الحقيقة مستدير والنار  
 تجرى على شكله فإن كان ذلك السحاب رقيقاً واسع الخلال فإن الحرارة تنفث  
 فيه فلا تظهر من صاحبه زفرة ولا تسمع لقلبه وجبه ولكن يغلب عليه الضحك  
 ما دام فى ذلك الحال للتوسع الذى يجنده فلا تغالط نفسك أيها المريد فقد  
 أبنت لك صورة الأمر فإن شئت أن تكون صاحب عقل وإن شئت أن تكون  
 صاحب نفس والله تعالى يصلحنا وإياك وجميع المسلمين.

## الباب الخامس من السابع عشر وهو الباب الثاني والعشرون:

### فى الوصية للمريد

وهو على فصول وبه ختم الكتاب.

اعلم أيها المريد نجاته نفسك أنه أول ما يجب عليك قبل كل شيء طلب  
أستاذ يصبرك عيوب نفسك ويخرجك عن طاعة نفسك ولو رحلت فى طلبه إلى  
أقصى الأماكن وأنا أوصيك إن شاء الله ما تفعله فى مدة طلبك الشيخ حتى  
تجده فإذا وجدته فانقد إليه واصدق فى خدمته فالحاضر أبصر من الغائب فكن  
بين يديه كالبيت بين يدي الغاسل ولا يخطر لك عليه خاطر اعتراض ولو  
عايته قد خالف الشريعة فإن الإنسان ليس بمعصوم ولا تكتم عنه كل ما يقع  
لك فى نفسك من محمود ومذموم فى كل من كان ولا تقعد فى مكانه ولا  
تلبس ثوبه ولا تجلس بين يديه إلا وأنت مستوفز جلوس العبد بين يدي سيده  
وإذا أمرك بفعل شيء فثبت فيه حتى تعرف ما أمرك به ولا تبادر وأنت غير  
عارف بما أمرك به فلا تأتى بشيء ولا تسأله عن سبب ما أمرك به وإذا وصفت  
له حالاً من أحوالك فى رؤيا أو غيرها فلا تسأله عن شرحها وإذا كلمته فى أمر  
فلا تطلب منه الجواب عليه ولا تحتمل فيه قول قائل وإذا عرفت له عدواً  
فاهجره فى الله ولا تجالس له ولا تعاشره وإذا رأيت من يحبه ويثنى عليه فأحبه  
واقض حوائجه وإن طلق شيخك امرأة فلا تتزوجها وإياك أن تدخل بيت خلوة  
الشيخ ولا تبيت معه فى بيته أو حيث يبيت ولتتم قريباً منه بحيث لا تراه وإذا  
دعاك سمعته ولا تشاوره فى أمر تفعله فإنك تناقض أصلك فإن الأصل الذى  
ربطت عليه أمرك ألا تريد إلا ما أراه شيخك فإذا خطر لك شيء فاتركه عن  
نفسك والتفت لما يرسمه لك وعليه اعتمد فإن من الشيوخ من إذا شاورته فى  
أمر قال لك افعله وإن كان لا يريد ذلك فإن الحال يعطيهم ذلك وهو يضر بك  
وإن قال لك لا تفعله نفعلك وضر نفسه وصلاح نفسه عنده أولى فما تسلم من

هذا الضرر إلا بأن لا تشاوره فى أمر خطر لك أن تفعله ولكن اترك ذلك  
 الخاطر ولا تفعله فإن وقتك قد عمره ما كلفك به شيخك وإنما تقع الخواطر  
 للمريد السوء البطال الفارغ ظاهراً وباطناً ولا تعترض عليه فى فعل من أفعاله  
 ولا تسأله لمَ فعلت ذلك وتلمذ واخدم كل من قدمه عليك شيخك ولا تقعد  
 مقعداً حيث كنت إلا وتيقن أن الشيخ يراك فالزم الأدب ولا تمش أمامه فى  
 طريق إلا بليل ولا تدم النظر إليه فإن ذلك يورث قلة الحياء ويخرج الاحترام  
 من القلب ولا تكثر مجالسته وليكن جلوسك فى بيت خلوتك أو خلف باب  
 بيت الشيخ حتى إذا أرادك وجدك ولا تقض لأحد حاجة ولو كان أباك حتى  
 تشاور شيخك ولا تدخل عليه متى ما دخلت عليه إلا قبلت يده وأطرت  
 وتحب إليه بامثال أمره ونهيه لك وكن حافظاً شحيحاً على عرضه وإذا قدمت  
 له طعاماً فألقه أمامه بجميع ما يحتاج إليه وقف خلف الباب فإن دعاك فأجبه  
 وإلا فاتركه حتى يفرغ وإذا فرغ فأزل المائدة أو السفرة إذا أمرك فإن بقى من  
 طعامه شئ وأمرك بالأكل فكله ولا تؤثر بنصيحك أحداً وإياك أن تحدث نفسك  
 أن الشيخ يأكل وحده فتستعظم أكله وإن كان طعاماً كثيراً فيفرغ أو تقع فيه من  
 أجل الخبر فيمن أكل وحده واجهد أن لا يراك فيما لا يسره منك ولا تمن  
 عليه واحذر مكر الشيوخ فإنهم يمكرون بالطالب فى أوقات فحافظ على  
 أنفاسك فى الحضور معهم فإن وقعت منك زلة فى حق أدب مع الشيخ  
 وعرفت أنه قد عرف بها وسامحك فيها ولم يعاقبك فاعلم أنه قد مكر بك وقد  
 علم أنه لا يجىء منك شئ ولهذا سكنت عنك وإذا عاقبك على الخطرة  
 واللحظة وضايق عليك أنفاسك فأبشر بالقبول والفتح والرضى ولا يدللك عليه  
 بسطه بل كلما انبسط فلتزد فى قلبك المهابة والإجلال وتعظيم الاحترام  
 والاحتشام، شعر:

كلما ازداد بسطة وخضوعاً

زدت فيه مهابة وجلالا

وإن سافر شيخك وتركتك فى موضعك فلازم الموضوع الذى كان يقعد فيه

بالسلام عليه في كل يوم في الأوقات التي كنت تأتي إليه فيها كأنه ما غاب وارع  
 من حرمة في غيبته رعايتك في حضوره وإذا رأيته يريد الخروج إلى موضع فلا  
 تقل له في ذلك إلى أين وتدخل عليه رأيًا في أفعاله وإن شاورك فرد الأمر إليه  
 فإن مشاورته إياك ليست من افتقاره إلى رأيك وإنما شاورك تحيياً لك وسياسة  
 وإذا رأيته يلزم موضعاً فلا تقل له في ذلك ولا تحدث نفسك أن تلك عادة  
 منه وإذا انتقل عن موضع كان يلزمه فلا تذكره به ولا تتأول عليه كلامه فيما  
 يأمرك أو يحدثك به وقف عند ظاهر ما تسمع وافعله إذا أمرك وإن تبقت أنه  
 خطأ فامض لما أمرك ولا تعرج على تأويل فيه وإن تأولت أمره وأصبحت فهو  
 خطأ كما أنك إذا لم تتأول وفعلته كما أمرك وكان ذلك الأمر خطأ فقد أصبت  
 فإن الهداية في الطريق عندنا في حق المرید مع الشيخ والشيخ مع الله ليس  
 هي في إصابة التأويل في الأمر بوجه العلم الصحيح وإنما الهداية في امثال  
 الأمر من غير تأويل البتة وسره عندنا بين ظاهر في الحضرة الإلهية ومتى ما  
 تأولت على الشيخ ما أمرك به أو تقول له تخيلت أنك أردت كذا فاعلم أنك  
 في إدبار فإنك على نفسك فما أوتى على أكثر المریدین إلا من التأويل فإن  
 التأويل حظ النفس والعقل ظاهري لا يقيني ولا تتأول على أمره بل الأمر كله  
 على الوجوب فهو يبادر إليه إذا خوطب به ولا تصل في موضع تستدبر فيه  
 شيخك إن كان حاضراً واجمع بين الأدبين ولا تفش له حديثاً إلا بأمره ولا  
 تقف له على أكل ولا نوم ولا حالة من أحوال العادة فإنه أنفع لك إلا إن دعاك  
 إلى ذلك وصورة دعائه لك في ذلك أن لا تتعرض إليه بمشورة مثل أن تقول له  
 يا سيدنا تأمرني أن أكل معك أو تأمرني أن أنام معك في بيت واحد أو أنصرف  
 فأني أخاف أن يقول لك افعل كل معنى أو نم معنى وهذا غاية الإبعاد عندنا فإنه  
 داعيه إلى الإدلال وإسقاط الحرمة والهيبة ومتى ما عدم هذا من المرید فإنه لا  
 يفلح ولا بد منه البتة ومن قال خلاف هذا فلا يعرف نفسه فكذا أيها المرید  
 فلتكن حالتك مع الشيخ إذا وجدته وأنا الآن أوصيك ما تفعله في المدة التي  
 تطلب فيها الشيخ إن شاء الله تعالى فأول ذلك التوبة بإرضاء الخصوم ورد

المظالم التى تستطيع على ردها والبكاء على ما فات من أوقاتك فى المخالفات ومصاحبتك للعلم بأنك من ذنوبك على يقين ومن قبول توبتك على خطر ولا تقعد إلا على طهارة كاملة ومتى ما أحدثت توفضات ومتى ما توفضات صليت ركعتين والمحافظة على الصلوات الخمس والتنفل فى بيتك .

**فصل فى الصلاة:** فإذا توفضات فاسع فى الخروج من الخلاف وتوضأ أسبغ وضوء يتوضأه أحد للصلاة وأتمه وسم فى بدء كل حركة من حركاتك واغسل يديك بترك الدنيا منها ومضمض بالذكر والتلاوة واستنشق بشم الروائح الإلهية واستثر بالخضوع وطرح الكبر واغسل وجهك بالحياه وذراعيك إلى مرفقيك بالتوكل وامسح رأسك بالذلة والافتقار والاعتراف وامسح أذنيك باستماع القول واتباع أحسنه واغسل قدميك لإيطاء كتيب المشاهدة ثم اثن على الله بما هو أهله وصل على رسوله الذى أوضح لك سنن الهدى ﷺ وقف فى مصلاك بين يدي ربك من غير تحديد ولا تشبيه وواجهه بقلبك كما تواجه الكعبة بوجهك وتحقق أن ما فى الوجود أحد إلا هو وأنت فتخلص ضرورة وكبره بالتعظيم ومشاهدة عبوديتك وإذا تلوت فكن على حسب الآية المتلوة فإن كانت ثناء على الله فكن أنت المحدث وهو الذى يتلو كتابه عليك فيعلمك الثناء عليه فيما يشئ به على نفسه وكذلك فى آية الأمر والنهى وغير ذلك لتقف عند حدوده وتعرف ما وجه عليك سيدك من الحقوق فتحضرها فى قلبك لأدائها والمحافظة عليها والحظ ناصيتك بيده فى ركوعك ورفعك وسجودك وجميع حركاتك فتسقط لك الدعوى فى هذه الملاحظة حتى تسلم فإذا سلمت فابق على عقدك أنه ما ثم أحد غيرك وربك سبحانه وسلم باللفظ على من أمرك فإن سلامك على نفسك ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ﴾ الآية ومتى دخلت بيتك فحيه بركعتين وكذلك كل موضع ندخله .

**فصل: الأكل والشرب:** ولا تأكل إلا من فاقة ولا تشبع ولا تكسر شرب الماء ولا تأكل تصنعاً ولا تعزراً ولكن كل على قدر حاجتك إلى الطعام ولا

بشره إليه لجوعك بل خذ اللقمة متوسطة فإذا جعلتها في فيك فاشدد مضغها  
وسم الله عليها فإذا مضغتها فابتلعها ثم احمده الله الذي سوغكها وحيثئذ تمدّ  
يدك إلى لقمة غيرها فتسمى الله أيضاً مثل الأولى حتى تبتلعها ثم تحمد الله  
وحيثئذ تمد يدك إلى غيرها حتى تأخذ حاجتك وكل مما يليك ولو كنت وحدك  
كيلا تعتاد سوء الأدب واحذر الشهوة ولا تنظر إلى وجه أكلك ولا إلى يده  
ولتنظر بقلبك في ذلك إلى تنزيه من يُطعم ولا يُطعمُ فيتبين لك نقصك وعجزك  
فتكون في عبادة في أكلك ولا تلتفت ولا تصغ لمن يقول لك إنك تأكل قليلا  
فيؤدبك ذلك إلى أن تتركه رياء حتى يقال إنك تأكل قليلاً وإذا حضرت على  
مائدة طعام فكن آخر من يرفع يده ولا تقم حتى ترفع المائدة ولا تأكل في  
بيتك ثم تأتي إلى الجماعة فتأكل معها بالتعذر كأنك قليل الأكل فإن ذلك من  
شيم المنافقين وليكن أكلك من وقت إلى وقت.

**فصل في الكسب والتوكل:** ولتحترف إن عدت اليقين ولا تظهر  
التوكل وليس عندك منه شيء وتخيّل أن عجزك من قوه يقينك وحسن توكلك  
وإنما هو من نقص همتك ودناء أصلك وقلة معرفتك فاحترف على حد الورع  
واجهد في ذلك جهدك فإن طالبك نفسك بالقعود والتوكل فلا تجاهدها في  
ذلك واسمح لها دعواها وارحل بها عن المواطن التي تعرف فيها إلى الأمصار  
الكبار التي لا يعرف فيها الغريب من البلدى ولا تقعدها في موضع واحد من  
ذلك البلد بل خالف بها المواضع ولا تعاشر أحداً ولا تتعرف إليه فإذا رأيت  
إنساناً وتوسمت فيه أنه قد جاءك بشيء أو سمعت حركته ولم تره فقالت لك  
النفس هذا فتح من الله فدخل عليك ذلك بذلك الفتح فلا تقبله وردة عليه فإنه  
أناك باستشراف ولتعلقها بالرزق حتى كوشفت عليه فأين الله منها في ذلك  
الوقت فلا تقبله ولو كنت على الهلاك فإذا أتاك الشيء من غير استشراف  
وحصل بين يديك فانظر على الفور ما تجد في نفسك في أول خاطر عند رؤية  
ذلك الفتح فإن وجدت في نفسك انقباضاً منه فرده عليه ودع ما يريبك إلى ما  
لا يريبك وإن لم تجده انقباضاً ووجدت شرحاً فإن صاحبه شره فرده ولا تقبله



وإن لم يصحبه شره فحيثذ فخذ منه قدر ما تحتاج إليه في ذلك الوقت ورد عليه ما بقى ولا تقعد في ذلك الموضع وارحل عنه إن كان المصر كبيراً جداً إلى موضع آخر ولا ترد المواضع جرت العادة بإتيان الفتوح إليها كالربط والمساجد وما أشبه ذلك وهذا كله حتى يتقوى يقينك وإن لم تفعل هذا وإلا فقد خنت نفسك ولا تسمع من صوفى نطق من مقامه فقال لا أرى غير ربى ما قالها حتى قاسى ما ذكرته لك وحيثذ وأما أن يفعل ذلك ابتداء فشغل البطالين.

**فصل فى الصّحة:** والصّحة أشرف شيء على المريد فإن الطريق مبنى على قطع المألوفات وترك المستحسنات ولما كانت الصّحة تؤدى إلى الألفة والأنس وتغيير المحل بوجود الألم عند وقوع المفارقة لهذا كرهناها ولهذا تقول المشيخة من وجد الأنس فى الخلوة والوحشة فى الملاء فأنسه بالخلوة لا بالله وإنما التبس عليه فالأولى بالمريد الاعتزال عن الصّحة جملة ولتكن همته فى طلب الشيخ فإن وجد الشيخ فلا يلحظ غيره ولا يصاحب إخوته من تلامذة الشيخ ولا يجالسهم إلا أن أمره الشيخ بذلك فينبغى للمريد أن يكون مع الخلق مع جنسه وغيره كالوحش يفر يطلب بذلك الأنس بالله ويكثر الذكر ويستهر فيه ولا يبايت أحداً ولا يجالسه فإن أضطر إلى الصّحة فليرقب نفسه مع صاحبه فإن وجد عند مغيبه وحشة إليه فليبتل عن صحبته فإن تبعه ذلك وطالبه فليفر من البلد وكذلك فى ثوبه ومسكنه إذا أحس من نفسه أنه أحب ثوبه باعه واشترى غيره وإن استغنى عنه أعطاه لغيره وإن أحب مكانه تحول عنه ولا يبقى مع شيء يأخذ من قلبه نصيباً حتى يكون فردانياً فى الوجود فإن الحق سبحانه لا يتجلى لقلب له أنس بغيره لا من الطائعين ولا من غيرهم ولولا أن الشيخ له طبيب ووجود العلة التى فيها هلاك المريد عنده لم يجز له أن يجلس معه ولكن يجلس معه لا على وجه الأنس به ولكن على وجه تعليم الأدب فإن الطالب إذا تعلق أنسه بالشيخ طال عليه الطريق وصعب على الشيخ طبه وتعذر عليه واستبطأ البرء من علته وذلك لأنسه به وغرض الشيخ من التلميذ أن يجده فى كل وقت معمور القلب بالذكر حتى إذا ألقى عليه ما يؤيده إلى مجالسة أحد

فى فعله زماناً واحداً يراه يتألم فيعرف الشيخ أن المريد قد فتح عليه واعتنى به ولتكن معاشرته بالإيثار والفتوة وسخاوة النفس وترك طلب الحقوق منهم ويرى الفضل لهم ولا يرى لنفسه حقاً عندهم فكيف فضلاً عليهم ولهذه العلة أمرنا المريد بترك الصحبة فإن للصحبة حقوقاً يجب عليه أداؤها تشغله عن أداء حقوق الله تعالى فى قلبه وهو ضعيف فالعزلة والفرار أولى فإن الصحبة من شيم المتمكنين الأكابر وكن معهم على نفسك إن ذموك فانت للذم أهل وإن حمدوك فأوصافهم تكلمت عنهم ومستر الله عليهم أمرك ولو كشفه لهم رأوه عورة فلا تفرح بحمدهم وثنائهم عليك .

**فصل: السعى إلى المساجد:** وينبغى للمريد أن لا يكثر الحركة فإنها مفرقة ولهذا منعناه من السفر لئلا يشوش حاله إلا فى طلب شيخ يرشده فإذا خرج إلى المساجد أو إلى ضرورة فلا يلتفت يميناً ولا شمالاً وليجعل بصره حيث يجعل قدميه مخافة النظرة الأولى ويكون مشغلاً بالذكر فى مشيه ويرد السلام على من سلم عليه ولا يقف مع أحد ولا يقل لأحد كيف حالك وليحذر من هذا فإنه صعب عندنا ويزيل من طريقه كل ما يجده من أذى من حجر أو شوك أو عذرة ولا يجد رقعة فى الأرض إلا يرفعها فى كوة ولا يتركها تدرس بالأرجل ويرشد الضال ويعين الضعيف ويحمل عن المشغل هذا كله واجب عليه وإذا سلم فليسلم على كل عبد صالح لله فى الأرض والسماء من ذلك المقام يرد عليه وإياك والسعى فى مشيك ولكن بالتأنى من غير عجب فإنه أوفر لهماك وإذا كنت حاملاً شيئاً فأردت الراحة فتعدل عن طريق الناس ولا تضيق عليهم طريقهم وإياك وحضور مجالس السماع فإن أشار عليك شيخك بحضورها فاحضر ولا تسمع واشتغل بالذكر فإن سماعك من ذكرك أولى من سماعك من الشعر ولا سيما والقبول قلما ينشد إلا فى باب المحبة والشوق والنفس تهتز عند ذلك وتورث الدعوى عندك فإن أنشد القوال فى الموت وما يردك إلى الخوف والقبض والحزن والبكاء فى ذكر جهنم أو ذهاب العمر أو الموت وكرباته أو الحساب والقصاص أو مواقف القيامة فأصغ إليه وفكر فيما جاء به

فإن غلب عليك حال يفتيك عن إحساسك فقم فليس قيامك لك وإنما أقامك وارذك فمتى ما رجعت إلى إحساسك فاقعد من حينك وارجع إلى هيئة اعتدالك فإن الحركة في السماع انحراف مجرى الاعتدال وتتنوع بحسب القصد فإن تحركت وأنت تحس بحركتك فحركتك إلى أسفل كمن ينزل من علو إلى سفلى حتى تستقر في سجين نسأل الله العافية وإن تحركت وأنت فإن عن نفسك وإحساسك فإن فنت في الله تعالى باستيلاء عظمتة في قلبك أو في الجنان أو في النار فحركتك علوية حتى تستقر في عليين وإن فنت في معشوق لك من امرأة أو حدث فحركتك في جهنم في سجين مع كونك فانيًا وحالك حال صحيح ولكن في الفساد ويتوهم الناس أنك في حق الله فنت فيلباك وحضور مجالس السماع وإن اضطرت إلى الصلحة ولا بد فصاحب العباد والمجاهدين من أهل المعاملة حتى تجد الشيخ فإن لم تجدهم في المدن فاطلبهم بالسواحل والمساجد الخربة فإنهم يطرقونها وقن الجبال ويطون الأودية وإذا عزمت أن تكون منهم فإياك أن يدخل عليك وقت الصلاة إلا وأنت في المسجد والمفرط من المريدين من يصل والصلاة تقام فإن جئت للمسجد والصلاة تقام فقد فرطت غاية التفريط ولست منهم وأما أن تفوئك تكبيرة الإحرام أو ركعة مع الإمام فلا تتكلم على هذا فإن هذا من حكم العامة المطعون في إيمانهم فنب إلى الله واستأنف وإياك وملازمة مسجد واحد ولا صف واحد ولا موضع واحد في المسجد.

**فصل في الخواطر:** واعلم أنك إن عاشرت الفقراء وخدمتهم فلا ترد خاطراً يخطر لك في مصالحهم من خدمتهم فإن خواطرهم رسل إليك فافعل كل ما يخطر لك من غسل ثياب أو طبخ طعام أو شيء من هذه المنافع فإن الفقراء الصادقين تخطر لهم الخواطر ومجاهدتهم تمنعهم من التحدث بها (حتى لا يسعى لنفسه في شهوته) والله سبحانه يريد أن يجمع لهم بين الأمرين معاً بصدقهم فيلقى في نفسك فعل ما خطر لهم فقم عند ذلك وافعله وأت به إليهم فتحصل لهم درجة المجاهدة ونيل المطلوب وتعلم أنت تصديق الخواطر

سوى ما لك من الأجر فى ذلك ولا تحتقر بشىء من الخير فإن هذا الطريق طريق الأرباخ ولا يهلك على الله إلا هالك وأربعة من أحكمها فقد فاز بجميع الخيرات كلها خدمة الفقراء وسلامة الصدر والدعاء للمسلمين بظهر الغيب وأن تكون معهم على نفسك وقلما يسلم مرید فى ابتداء حاله من الخواطر الرديئة فى كل جانب من جانب الحق ومن جانب الخلق فأكد ما على المرید السعى فى أن يسلم الناس من سوء ظنه بهم وإن كنت صادقاً صحيح الخاطر والكشف بالعادة والتجربة لذلك فيخطر لك خاطر سوء فى واحد وهو كما خطر لك فاعلم أنه من إلقاء الشيطان وتب إلى الله تعالى منه واستغفر الله وسله أن يعمر باطنك لا بالاشتغال بخلقه وكيف وقد شغلك بمساوئهم وإنما الشيطان يحب أن يستدرجك ويصدقك ليكذبك ويكرمك ليهينك فتحفظ وإنما ينقطع هذا بالذكر وينقطع ما كان فى جانب الحق عنك بالعلم.

\* \* \*

\* \*

\*

تم الكتاب



# فهرسك الموضوعات



## فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

### كتاب إنشاء الدوائر

٧	.....	مقدمة
٨	.....	فصل: الغرض فى تأليف الكتاب
١٧	.....	فصل الموجودات وأصنافها
٢٠	.....	باب الجدول الهيولانى
٢١	.....	باب جدول الحضرة الإلهية من جهة الأسماء الحسنى
٢٥	.....	باب سبب بدء العالم ونشئته
٣١	.....	كتاب عقلة المستوفز
٣٣	.....	مقدمة ابن العربى
٣٤	.....	باب فى نظم ما يحتوى عليه هذا الكتاب
٣٦	.....	باب الكمال الإنسانى
٣٧	.....	باب فى خلق الأرواح المهيمة والعنصر الأعظم
٣٩	.....	باب فى خلق العقل الأول وهو القلم الأعلى
٤٠	.....	باب فى ذكر العرش
٤١	.....	باب فى العرش العظيم
٤٣	.....	باب العرش الرحمانى الجامع للموجودات الأربعة
٤٤	.....	باب العرش الكريم وهو الكرسى موضع القدمين
٤٥	.....	باب فلك البروج وهو الاطلس
٤٨	.....	باب فلك الكواكب الثابتة
٥٢	.....	باب خلق الدنيا
٥٨	.....	باب فى الاستحالات
٦٢	.....	باب فى النكاح والتوالد
٦٦	.....	باب نشأة الإنسان الأول

### كتاب التدبيرات الإلهية فى إصلاح المملكة الإنسانية

٧٣	.....	مقدمة ابن العربى
٧٧	.....	تمهيد الكتاب
٨١	.....	مقدمة الكتاب



٨٥	..... فصل فى فهرسة الأبواب
٨٧	..... الباب الأول: فى وجود الخليفة
٩٥	..... الباب الثانى: فى الكلام على ماهيته وحقيقته
٩٧	..... الباب الثالث: فى إقامة مدينة الجسم وتقاضيلها
١٠٣	..... الباب الرابع: فى ذكر السبب الذى لأجله وقع الحرب بين العقل والهوى
١٠٩	..... الباب الخامس: فى الاسم الذى يخص الإمام وحده
١١٩	..... الباب السادس: فى العدل وهو قاضى هذه المدينة
١٢١	..... الباب السابع: فى ذكر الوزير وصفاته
١٢٥	..... الباب الثامن: فى الفراسة الشرعية والحكمية
١٣٥	..... الباب التاسع: فى معرفة الكاتب وصفاته وكتبه
١٤٣	..... الباب العاشر: فى المسددين والعاملين أصحاب الجبايات والخراج
١٤٥	..... الباب الحادى عشر: فى رفع الجبايات إلى الحضرة الإلهية
١٤٩	..... الباب الثانى عشر: فى السفراء والرسل والموجهين إلى السائرين بمدينة البدن
١٥١	..... الباب الثالث عشر: فى سياسة القواد والأجناد ومراتبهم
١٥٥	..... الباب الرابع عشر: فى سياسة الحروب وترتيب الجيوش عند اللقاء
١٥٧	..... الباب الخامس عشر: فى ذكر السر الذى يغلب به أعداء هذه المدينة
١٥٩	..... الباب السادس عشر: فى ترتيب الغذاء الروحاني على فصول السنة
١٦٥	..... الباب السابع عشر: فى خواص الأسرار المودعة فى الإنسان
١٧٤	..... الباب الثامن عشر: فى معرفة إفاضة العقل نور اليقين
١٧٥	..... الباب التاسع عشر: فى الحجب المانعة من إدراك عين القلب
١٧٦	..... الباب العشرون: فى اللوح المحفوظ
١٧٧	..... الباب الحادى والعشرون: فى أسباب الزفريات والوجبات والتحرك عند السماع
١٧٩	..... الباب الثانى والعشرون: فى الوصية للمريد
١٨٢	..... * فصل فى الصلاة
١٨٢	..... * فصل فى الأكل والشرب
١٨٣	..... * فصل فى الكسب والتوكل
١٨٤	..... * فصل فى الصعبة
١٨٥	..... * فصل فى السعى إلى المساجد
١٨٦	..... * فصل فى الخواطر